جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

التشبه بغير المسلمين
وآثاره التربوية على المسلمين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك تخصص التربية في الإسلام

إعداد

إبراهيم محمود صالح قرقز

إشراف

الدكتور مروان القيسي و الدكتور شفيق علاونة

١٩٩٧م. ١٤١٨هـ.

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور :مروان القيسي مشـــــــــرفاً

الدكتور: شفيق علاونة مشـــــــــرفاً

الدكتور :عبد الناصر أبو البصل عضواً

الدكتور :محمد الغـــــزاوي عضـــواً

١٩٩٧م.

التشبه بغير المسلمين وآثاره التربوية على المسلمين

إعداد الطالب

إبراهيم محمود صالح قرقز

ليسانس شريعة - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٩٧١

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التربية في الإسلام - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة اليرموك .

لجنة المناقشة :

١. الدكتور مروان القيسي ..... رئيساً

٢. الدكتور شفيق علاونة ..... عضواً

٣. الدكتور محمد الغزاوي ..... عضواً

٤. الدكتور عبد الناصر أبو البصل ..... عضواً

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فقال تعالى :﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾.

أشكر الله تعالى ، على منّه وفضله، أن وفقني خلال هذا العمل العلمي، لما توصلتُ اليه. وأسأله عز وجل، أن يجعله في ميزان أعمالنا يوم القيامة.

وأجد لزاماً عليّ، أن أتوّجه بالشكر والتقدير والعرفان لاستاذي الكريمين-المشرفين على الرسالة -الدكتور /مروان القيسي والدكتور/شفيق علاونة، على ماقدماه لي من دراسة ومراجعة وإرشاد وتصويب خلال العمل العلمي، كما وأتقدم لهما بالشكر على تقديم الخبرات والمهارات العلمية، والفكرية، والفنية.

أدعو الله ان يبارك لهما في علمهما، وان يجزيهما خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير للأساتذة أعضاء هيئة التدريس في البرنامج، ورؤساء الأقسام في الشريعة وأصول الدين.

كما وأتوجه بالشكر لعميد الكلية الدكتور إسماعيل أبو شريعة، وأتوجه بالشكر للدكتور فاروق السامرائي الذي ماتوانى يوماً عن تقديم المساعدة لي ولغيري من الزملاء، واشكر الدكتور احمد ضياء الدين الذي تفضل بالتوجيهات والنصائح وتقديم مايستطيع من عون. فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأخيراً أتوجه بالشكر لرئيس الجامعة ورجالاتها، وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث.

والله الموفق

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر والتقدير	هـ
فهرس المحتويات	ز
المقدمة	٢
هدف البحث	٣
مشكلة الدراسة	٤
حدود الدراسة	٤
منهج البحث	٥
الدراسات السابقة	٥
الفصل الاول	
أ-المبحث الأول:التعريف بالمفاهيم	١٠
مفهوم التشبه	١٠
مفهوم التقليد	١١
صلة التشبه بالإتباع والتقليد	١٢
مفهوم الموالاة	١٤
من مظاهر الإنحراف	١٤
ضوابط التعامل مع غير المسلمين	١٩
المبحث الثاني : موقف القرآن الكريم من التشبه	٢٣
الآيات الناهية عن طاعة الكافرين	٢٤
الآيات الناهية عن موالاة الكافرين	٢٦

الموضوع	الصفحة

الآيات الناهية عن اتباع الكافرين وتقليدهم ٣١

الآيات الناهية عن التشبه بالكفار في مخاطبة المؤمنين ٣٧

ب-المبحث الثاني : موقف السنة من التشبه ٣٩

النصوص الواردة في النهي عن التشبه بشكل عام ٤٠

النصوص الواردة في النهي عن التشبه بأمور خاصة ٤٤

الفصل الثاني

الإقتباس في العصور الإسلامية السابقة ٦٨

المبحث الاول: مفهوم الإقتباس ٦٩

الإقتباس في عصر الرسالة ٧٠

موقف الرسول من الاقتباس ٧٠

الإقتباس في عصر الراشدين ٧٥

الإقتباس في العصر الأموي ٨١

الإقتباس في العصر العباسي ٩٠

آثر الإقتباس على الامةفي ذلك الوقت ٩٤

شروط الاقتباس ٩٨

الفصل الثالث

حركة التشبه في الواقع المعاصر ٩٩

واقع التشبه في الحياة المعاصرة ١٠٠

المبحث الاول: التشبه في القطاعات الحكومية: ١٠١

وزارة التربية والتعليم ١٠١

وزارة الدفاع ١١٢

التشبه في القطاعات الشعبية: ١٢١

في المجالات الاجتماعية ١٢١

الموضوع	الصفحة

في المجالات الاقتصادية	١٢٦
في المجالات السياسية	١٢٩
في العادات والتقاليد	١٣٠
المبحث الثاني :	
خطر التشبه في الواقع المعاصر	١٣٣
حكم التشبه بغير المسلمين	١٤٥
الفصل الرابع	
أسباب التشبه وآثاره	١٤٤
-أسباب التشبه بغير المسلمين	١٤٥
-اثر التشبه بغير المسلمين	١٤٨
-أثره في العقيدة والعبادات	١٤٨
-أثره في الثقافة والتعليم	١٥٤
-أثره على الصحة	١٦١
-أثار التشبه في الحياة الإقتصادية	١٦٢
-أثر التشبه في المظاهر الشكلية: كاللباس والزي والأسماء والمصطلحات	١٦٤
-أثر التشبه في الحياة الإجتماعية	١٦٨
-أثر التشبه على الأخلاق	١٧٣
الخاتمة	١٧٦
خلاصة البحث ومقترحاته	١٧٧
التوصيات	١٨٣
ملخص البحث	١٨٧
فهرس الآيات	١٨٨

الموضوع	الصفحة
فهرس الأحاديث	١٩٠
قائمة المصادر والمراجع	١٩٢
ترجمة ملخص البحث	١٩٨

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :فإن الأمة الإسلامية اليوم، تعيش حياة يشوبها التفلت عن الإسلام، وتتسم بالضعف في كل أجزائها، من تفكك في الروابط، وتمزق في وحدة الصف، وضياع في الهوية، وانهيار في المؤسسات: في الثقافة والإدارة والاجتماع والعلوم والفنون.

لقد جربت السير في ركاب القومية والحركات القطرية، كما جربت الاشتراكية والرأسمالية في انظمتها، وفي كل مرة تزداد تيهاً، وتزداد الهوة بُعداً. ولم تفلح في الخروج من أزمتها التي فقدت معها هويتها ومسخت شخصيتها. وهاهي اليوم تسير بخطى واسعة في ركاب المادية العلمانية؛ تخطو خطاها، وتنطق بلسانها، وتفكر بتفكيرها، وتقلدها في كل أمرها، آملة الخلاص من مشاكلها، وطامعة في التقدم الصناعي الذي وصله الغرب. فهل يتحقق حلمها؟ وهل يمكنها ذلك من العثور على الحلم المفقود؟

من هنا رأى الباحث، أن العودة إلى الأصلين (الكتاب والسنة)، والرجوع إلى التاريخ، ندرس من خلاله ظروف الدولة الإسلامية السابقة، ونستفيد من خبراتها ونتعظ بأخطائها، ونربط الحاضر بالماضي بعد دراسة واعية متبصرة، رأى أن هذه هي من افضل السبل لاستعادة شخصية الأمة الإسلامية، وتصدرها للحياة، وقيادتها للأمم. فعكف على دراسة النصوص من

الكتاب والسنة، مستنبطاً دلائلها وآثارها التربوية، ومحللاً الأحاديث النبوية، التي تركز على ثبات الهوية الإسلامية، من أن تذوب في خضم التيارات المنحرفة. ثم درس فترة الزهو العلمي للأمة الإسلامية، حين خالطت المسلمين حضارات لها عقائدها وفكرها، وامتزجت بالشعوب المسلمة في الفتح الإسلامي المبارك، مبيناً عوامل الاندماج في تلك الحضارات، ومستنبطاً جوانب الربح وجوانب الخسارة جرّاء المخالطة. والباحث لايسعه إلا أن يذكر القارئ بجرحه الذي ينزف -أحس به أم لم يحسّ- لعله يشاطره البحث في الخروج من هذا المأزق. والله الموفق.

هدف البحث

تعود أهمية البحث إلى بيان الأمور التالية:

١-توضيح بعض جوانب التجربة الإسلامية العملية في العصور السابقة، أثناء تعاملها مع غير المسلمين، وبيان آثر فكرهم في الحياة الإسلامية.

٢-بيان الشروط الواجب توفرها عند الإقتباس من غير المسلمين .

٣-بيان الظروف التي حلّت بالأمة الإسلامية في العصر الحديث، والتي أدت الى خضوعها للفكر الغربي.

٤-بيان آثر الاستعمار في نشر ثقافته في شعوب الدول الإسلامية المستعمرَة.

٥-الكشف عن النتائج والآثار الناجمة عن التشبه بغير المسلمين.

مشكلة الدراسة :

حاولت الدراسة ان تجيب عن الأسئلة الآتية :

١-ما الآثار التربوية الناجمة عن التشبه بغير المسلمين ؟ وما خطورتها على الأمة الإسلامية؟

٢-ما موقف القرآن الكريم من التشبه بغير المسلمين؟

٣-ما مظاهر انحراف المسلمين عن منهج الله إلى منهج الكفر؟

٤-ما دوافع التشبه بغير المسلمين؟

٥-ما موقف المسلمين من الاقتباس العلمي، في عصور السيرة والراشدين، والأمويين والعباسيين؟وما أثاره على الأمة؟

٦-ما الظروف التي حلت بالأمة الاسلامية ، حتى أفقدتها هويتها وأذابت شخصيتها في حضارات الأمم الكافرة؟

٧-ما الحدّ الذي بلغته الأمة الإسلامية الحاضرة في تقليدها للغرب؟ وما مظاهره؟

حدود الدراسة :

أقتصرت هذه الدراسة، على توضيح الآثار التربوية العامة للإقتباس من الغرب، على الأمة الإسلامية الحاضرة، معتمدة في ذلك على النصوص من الكتاب والسنة، وعلى الدراسة التاريخية، لواقع الاقتباس في العصور الإسلامية الأولى. وذلك لتشابه ظروف الإقتباس واسبابه، بالرغم من تفاوت نتائجه وآثاره. كما اقتصرت على دراسة نتائج وآثار التشبه في مجالات العقيدة والعبادة، والثقافة والتعليم، والصحة، والحياة الاقتصادية والاجتماعية، والأخلاق، والمظاهر الشكلية كاللباس والزي والأسماء والمصطلحات.

منهج البحث :

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج "الاستنباطي"، الذي يتناول نصوص التشبه بغير المسلمين، فيدرك معانيها على الوجه الصحيح ، ثم يحللها ويبذل فيها جهداً، لاستخراج المبادئ والآثار التربوية، التي تنعكس على الأمة إيجاباً أو سلباً. ولم يستغن الباحث عن الإستعانة بجوانب من المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، خلال تناوله النصوص، والحقب التاريخية في العصور الإسلامية الأولى، وخلال تناول الواقع الحياتي للدراسة والبحث.

الدراسات السابقة:

في حدود علم الباحث، لاتوجد دراسات سابقة ناقشت التشبه بغير المسلمين، وآثاره التربوية على الأمة الإسلامية، بصورة مستقلة وشاملة وعميقة. وقد وجدت دراستان في هذا المجال؛ احداهما قديمة والثانية حديثة:

أما الأولى: فهي كتاب" ابن تيمية" " إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم "خصص المؤلف الجزء الأول لغاية الصفحة "ثمانين" :للحديث عن نصوص القرآن الكريم، التي تتناول النهي عن التشبه بالكافرين.

وخصص الجزء من الصفحة الحادية والثمانين إلى الصفحة"١١٤" للحديث عن النصوص النبوية التي تتناول التشبه بالكافرين، وتناول فيها بعض مظاهر التشبه التي أشارت اليها الأحاديث. ولكن الدراسة خلت من ربطها بالاسباب والمؤثرات، ولم تعمم النتائج والآثار لهذه النصوص. وخصص باقي صفحات الكتاب للحديث عن الإجماع والاعتبار وأحكام التشبه الشرعية. وأطنب في ذكر أعياد الكفار وتحريم التشبه بهم فيها.

وأما الثانية : فهي دراسة "ناصر بن عبد الكريم العقل" " التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية" [1]:

تناول الباحث في التميهد، واقع المسلمين اليوم، وفساد الحضارة الجاهلية، وموقف الإسلام من الحضارة الغربية، متمثلاً بأقوال بعض المفكرين المسلمين. وتناول في الباب الأول، من الصفحة الثانية والخمسين وحتى الصفحة الثالثة بعد المئة، معنى التقليد، وأنواعاً منه، وحكم التقليد.. وكلّ ذلك دون تفصيل.

وتناول في الباب الثاني: أسباب تورط الأمة الإسلامية في التبعية والتقليد الأعمى للكفار. وقسمها إلى أسباب داخلية: كالإنحراف عن الكتاب والسنّة، وتجميد الفقه الإسلامي عن تنظيم الحياة، وانبهار المسلمين بالتقدم المادي، وضعف التربية والتوجيه للأجيال، والإعلام، وسوء الأوضاع الداخلية. وأسباب خارجية : كالإحتلال والتبشير والاستشراق، والحملة الفرنسية على مصر والشام، والجهود العالمية المركزة لتحجيم القوى الإسلامية، كالصهيونية والماسونية والصليبية.

وتناول في الباب الثالث : نتائج تقليد المسلمين للغرب، وآثاره في العقيدة والعبادة، والمتمثل بانحسار المفهوم الشامل للإسلام، والتشكيك في العقيدة وأصول الدين، والردة، والإلحاد.

وتناول في الباب الرابع: مواقف الناس في العالم الإسلامي من التبعية والتقليد الاعمى. وقسم الناس إلى صنفين: صنف هم دعاة للتقليد والتفرنج. وصنف محاربون للتبعية والتقليد، ومثل لكل صنف بأمثلة من الناس.

---

[1] قدمت هذه الدراسة لنيل الشهادة العالية بكلية الشريعة في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية لعام١٣٩٣-١٣٩٤هـ

هذا ويعتبر ما قدمه الباحث في دراسته عن التبعية والتقليد إشارات طفيفة، لم تشف للقارئ غليلاً، لأنها لا تحمل العمق والتحليل، وبيان المبادئ، واستنباط الآثار، حتى أن تناوله للنصوص من القرآن والسنة لم يكن تناولاً عميقاً، بالاضافة إلى قلتها. ولم يتطرق إلى الاقتباس والتقليد العلمي في العصور الإسلامية الأولى.. وهذا يعطي الدراسة الحالية أهمية أكبر، حيث انها تناولت النصوص بالتفصيل واستنباط الدلائل والآثار التربوية. ثم تناولت حركة الاقتباس قديماً -باعتباره نوعاً من التشنبه- بالدراسة المفصلة وبيان آثاره على المجتمع آنذاك. كما تناولت التشبه الحديث في كثير من المجالات الحياتية المختلفة بعمق وتفصيل، وبينت آثار ذلك في مختلف الميادين.

الفصل الأول

موقف النصوص من التشبه بغير المسلمين

المبحث الأول : المفاهيم الإسلامية

-التعريف بالمفاهيم التالية: التشبه، التقليد، الاتباع، الموالاة

-منشأ انحراف المسلمين.

-من مظاهر الانحراف.

-ضوابط التعامل مع غير المسلمين.

المبحث الثاني : موقف القرآن الكريم من التشبه

-الآيات الناهية عن طاعة الكافرين -دلالتها ، وآثارها.

-الايات الناهية عن موالاة الكافرين، دلالتها ، وآثارها.

-الآيات الناهية عن اتباع الكفارين وتقليدهم، دلالاتها، وآثارها.

-الآيات الناهية عن التشبه بالكافرين في مخاطبة المؤمنين: دلالاتها وآثارها.

المبحث الثالث : ب-موقف السنة من التشبه :

١-النصوص الواردة في النهي عن التشبه بشكل عام، ودلالاتها التربوية.

٢-النصوص الواردة في النهي عن التشبه بشكل خاص ودلالاتها التربوية:

أ-في العقائد

ب-في العبادات

جـ-في الآداب :

المبحث الأول : التعريف بالمفاهيم

مفهوم الاتباع

الإتّباع في اللغة : من قولهم اتبعَ الشيء: سار وراءه وتطلّبه.[١]

واّتبع الإمام: حذا حذوه.[٢] وتبعت الأغصان الريح : مالت بها.

وتبعه تبعاً وتَباعاً : مشى خلفه ومرّ به فمضى معه.[٣]

والإتباع في اصطلاح الفقهاء :

هو الرجوع إلى قول فيه حجة من كتاب أو سنة أو إجماع.[٤]

مفهوم التشبه :

التشبه في اللغة : ورد مفهوم التشبه في معانٍ عدة :

أولاً : ورد بمعنى المماثلة : فيقال : أشبه الشيء الشيء : ماثله . ويقال: تشبّه بغيره : ماثله وجاراه في العمل. [٥]

ثانياً : ورد بمعنى الالتباس.وفي الشرع : ما التبس أمره فلا يدرى، أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل[٦]."فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[٧] "

---

[١] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج٣،ص٨.

[٢] المرجع السابق ص٩.

[٣] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، جـ٣،فصل التاء باب العين

[٤] محمد الأمين الشنقيطي:القول السديد في كشف حقيقة التقليد،ص٧٧.

[٥] الفيروز ابادي، وابن منظور لسان العرب مج١٣،ص٥٠٣.

[٦] مصدر السابق نفسه.

[٧] آل عمران، آية ٧.

ثالثاً : ورد بمعنى الخلط، نقول اشتبه الأمر :اذا اختلط.[1]

فيستنتج من هذه المعاني، أنّ التشبه يعني مماثلة الغير في صفاته، وأخلاقه، ومظهره، ثم مجاراته في الأقوال، والأفعال، والسلوك، حتى يحصل لدى المتشبه الالتباس والاختلاط، فلا يعرف الأصيل من البديل، ولا الحسن من الرديء، وبذلك يتنازل المتشبه عن شخصيته لينصهر في شخصية غيره، فيصعب التمييز بينهما.

مفهوم التقليد:

التقليد في اللغة : ورد في معانٍ عدة:

أولاً: بمعنى الجمع، فيقال: قلد الماء في الحوض يقلده: جمعه فيه[2]

ثانياً: ورد بمعنى اللّي، فيقال: قلد الشيء على الشيء: لواه.[3]

ثالثاً: ورد بمعنى الطوق: ومنه القلادة وهو ماجعل في العنق.[4]

التقليد في اصطلاح الفقهاء : الأخذ بمذهب الغير من غير معرفة دليله.[5]

***ذم التقليد:** ذمّ الله تعالى التقليد بقوله:" اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله "[6]

فالأتباع -كما يقول المفسرون- لم يسجدوا للأحبار والرهبان، ولكنهم قلّدوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج ١٣، ص٥٠٥.

(2) الفيروز آبادي، ج١،ص٤٢.

(3) المصدر السابق نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) الشنقيطي، القول السديد، ص١.

(6) التوبة، آية ٣١.

ويقول تعالى في ذم المقلدين " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا"[1] وقال : " اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء"[2]. وذم السلف الصالح المقلّدين،وذلك تعقيباً على قوله تعالى" الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين (النساء ١٣٩)"، لأن من مقتضيات ولاية الكافرين : حبهم والركون اليهم ومعاونتهم في امور حياتهم ومناصرتهم على المسلمين كما تقتضي ترك حب الله وحب رسوله، فذكر ابن عبد البّر في جامعه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون"[3] وذكر ابن عبد البّر أيضاً في جامعه بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : "ألا لا يقلدنّ أحدُكم دينه رجلاً : إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشرّ"[4].

وحكم الإمام الطبري بكفر المقلد في أمور الدين فقال :" وذلك هو الكفر، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم"[5].

صلة التشبه بالاتباع والتقليد:

من خلال التعريف بالمفاهيم الثلاثة، يتبين أن بينها اتصالاً وثيقاً، فالفاعل في التقليد والتشبيه يعطل عقله، ويهمل ذاته ويذيب شخصيته، فلا يكلف نفسه عناء البحث عن الحق، بل يكتفي بإغماض عينيه والسير خلف من يقوده، دون اشتراط لأهلية القائد، أو سلامة الطريق. أما المتّبع فيأخذ بخطى غيره عن وعي وبصيرة ودليل، فإن تركَ الدليل فهو المقلّد.

---

[1] البقرة، آية ١٧٠.

[2] الاعراف آية ٣.

[3] القول السديد: مصدر سابق،ص٥.

[4] المصدر السابق، ص١٢.

[5] ابن جرير الطبري، التفسير، مج ٢،ص٥٧٧هـ.

التشبه هو منشأ انحراف المسلمين

وردت في السنّة أحاديث صحيحة، تنبيء عما سيصير إليه المسلمون، من طاعة للكافرين، وموالاتهم، والتشبه بهم في كثير من صور الحياة، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة. حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا : يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟"[1].

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع. فقيل يارسول الله : كفارس والروم؟ قال : ومن الناس إلا أولئك؟[2].

فأخبر عليه الصلاة والسلام، أن منشأ الإنحراف في الأمة الإسلامية، يكون بمضاهاة اليهود والنصارى مضاهاة تتعارض مع تميزهم وخيريتهم، ومضاهاة فارس والروم –وهم أصحاب نفوذ سياسي وعسكري آنذاك–.

كما أخبر أن الإنحراف لا تجتمع عليه الأمة الإسلامية –وإن وقع في أكثرها– بل تبقى طائفة مستمسكة بالمنهج. تغرس الخير وتتعاهده حتى قيام الساعة، تدعو الله في صلاتها–إهدنا الصراط المستقيم أن يثبتها على منهجها القويم، الذي لايهوديه فيه ولا نصرانية، ولاتتحكم فيه سياسة فارسية ولا رومية، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام" لايزال من امتي امة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك"[3]

---

[1] البخاري: الصحيح، حـ٨،كتاب الأحكام، باب قول النبي(لتتبعن سنن من كان قلبكم)ص١٥١.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] المصدر السابق، كتاب التوحيد، باب قول الله انما قولنا لشيء اذا اردناه...ج٨ص١٨٩.

مفهوم الموالاة:

الموالاة في اللغة: وردت الموالاة في معان عدة، فهي تعني :السلطان وولي النعيم، والحليف والصديق والنصير[1].

والموالاة في الإصطلاح: أن يعاهد شخص شخصاً أخر ويناصره ويعتز بعزته ويتقوى بقوته.

إن القلب لا يتوجه لحب شخص، إلا إذا وجد رابط يجمع بين القلبين على هدف واحد، أو طريق واحد، فالمسلم يتوجه قلبه إلى حب اخيه المسلم، لرابط العقيدة بين قلبيهما. وأبناء المهنة الواحدة، تتآلف قلوبهم وتلتقي، لرابط العمل بينهم. والحب بين القلوب، يقتضي عقد التحالف بين الأطراف المتحابة، ثم تكون المناصرة فالتبعية فالتقليد. وقديماً قالوا: " إن المحبّ لمن يحبّ مطيع. " وإنه لمن المستحيل، أن تجد قلب المؤمن الصادق، ميّالاً لعقد صداقة، وموالاة، مع الكافرين، ويستحيل العكس كذلك. فإذا والى المسلم الكافر، فمن المؤكد، أن يكون قد دخل إلى قلبه محبة الكفر، بعد أن غادره نور الإيمان، وحلّ محلّه، لأن القلب الواحد، لا يحمل ودّين وولاءين مختلفين، في وقت واحد.

من مظاهر الانحراف :

أخبر الحق تبارك وتعالى عن مظاهر الانحراف، التي صرفت اليهودية والنصرانية عن الصراط المستقيم، وجعلها علامات للإنحراف في كل أمة، ومنها:

---

[1] ابن منظور، مج١٥ ص٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤١١.

أولاً : الحسد : قال تعالى " ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق"[1].

فذمّ اليهود على ماحسدوا المسلمين عليه من الهدى والعلم، وقد يُبتلى بعض المسلمين بحسد غيرهم ممن هداه الله لقولٍ حسن أو عمل صالح، وهو خُلُق مذموم، يؤدي إلى الضلال والانحراف.

ثانياً : البخل بالعلم وكتمانه:

قال الله سبحانه وتعالى : "إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً، اولئك مايأكلون في بطونهم إلا النار"[2] وقال تعالى : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون"[3].

فوصف اليهود بكتمان العلم بخلاً به في الآية الأولى، وخوفاً من أن يكون موضع حجة عليهم يوم القيامة، لما كتموه في الآية الثانية.

فحذّر أهل العلم من المسلمين، من كتمان العلم كما كتمه يهود، مخافة ضياع لمركز اجتماعي، أو وظيفي، أو حرصاً على منفعة مادية، أو بخلاً بعلم ينفع الغير.

---

[1] البقرة، آية ١٠٩.

[2] البقرة آية ١٧٤.

[3] البقرة ، آية ٧٦.

ثالثاً : التعصب:

قال تعالى : " وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله، قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم"[1].

وصف اليهود بأنهم يعرفون الحق الذي يدعو اليه محمد ﷺ، ولكنهم اختاروا الإنصراف عنه، تعصباً لدينهم الذي لا ينقادون لأوامره. " وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم، أو الدين، من المتفقهة او المتصوفة أو غيرهم ، أو إلى رئيس معظم عندهم في الدين، غير النبي ﷺ فإنهم لا يقبلون من الدين رأياً ورواية إلا ماجاءت به طائفتهم"[2].

رابعاً : التحريف والاستدلال بالباطل :

قال تعالى : " من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه"[3].

وقال تعالى: " يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب"[4].

إن من أقبح الصفات التي وصف الله بها اليهود؛ تحريف كلام الله تعالى ، إنكاراً للحق، وتأييداً لباطلهم. وقد ابتلي المسلمون بمن يحرف معنى كلام الله تعالى، ليوافق هواه، أو ليناسب معتقده، أو ليداري نظرية علمية غربية[5].

---

[1] البقرة ، آية ٩١.

[2] مهذب اقتضاء الصراط المستقيم ، مصدر سابق ، ص٢٦.

[3] ال عمران، آية٧٨.

[4] النساء ،آية ٤٦.

[5] إرجع إلى تفسير الصوفية للقرآن الكريم، ترى التحريف للمعاني التي تحملها الآيات . مثل كتاب" البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" لمؤلفه" أبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة".

كما ابتلي المسلون بمن يحرّف التنزيل نفسه ، كالوضّاعين على لسان رسول الله ﷺ وهم بهذا يشابهون اليهود في أخلاقهم.

خامساً : الغلوّ في الدين :

قال سبحانه عن النصارى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم"[1].

وصف النصارى بأنهم غالوا في عيسى عليه السلام، حتى أخرجتهم مغالاتهم عن الصراط المستقيم. وقد وقع في هذا الغلو طوائف من المسلمين حين بالغوا في اطراء الرسول ﷺ فقالوا: بطهارة بوله وطيب عرقه والتمسح بنخامته كما وقع اخرون في الغلو حين قالوا بالحلول والاتحاد، فأفسد عليهم دينهم.

سادساً : طاعة العلماء والعبّاد في التحليل والتحريم :

قال تعالى :"اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم"[2].

فسّر النبي ﷺ هذه الآية لعدي بن حاتم، بأن الرهبان والأحبار " أحلّوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم" فكان سبب انحرافهم. فعن عدي بن حاتم قال: اتتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: ياعدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة: " اتخذوا احبارهم ورهابنهم ارباباً من دون الله" قال : اما انهم لم يكونوا يعبدونه ولكنهم كانوا اذا احل لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه"[3] عاش المسلمون- ويعيشون زماناً

---

[1] النساء ، آية ١٧١.

[2] التوبة ، آية ٣١.

[3] الترميذي، الجامع الصحيح، ج٥،ص٢٦٠ رقم الحديث (٣٠٩٥). قال عنه الترمذي حديث غريب.

هجرت فيه أحكام الله. وابتلوا بطاعة من يحلل ومن يحرم بغير دليل، فانحرفوا عن منهج الله، ودانوا لمناهج الشرق والغرب.

سابعاً : بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين:

قال تعالى : " قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً"[1].

أخبر سبحانه بأن المغضوب عليهم والضالين ، قد اتخذوا المساجد على قبور صالحيهم وأنبيائهم، ففسدت عقائدهم، وخرجوا عن الصراط المستقيم. وقد شابه بعض المسلمين اليهود والنصارى، فبنوا على قبور الصالحين والشهداء مساجد، وجعلت مزارات يتقرب جهلة المسلمين بزيارتهم والإقامة إلى جوارهم، يذبحون الذبائح، ويبيتون الليالي جوارها، وربما يؤدي بهم إلى الطواف بها طوافهم بالكعبة، فضلّوا عن جادة الطريق، وانحرفوا عن استقامة المنهج.

يستدل من الآية على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين. قال القرطبي:"...فاتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها، إلى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه ممنوع لايجوز، لماروى ابو داود والترمذي عن ابن عباس قال:" لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرج" ثم يقول:"...وهذا يحرم على المسلمين ان يتأخذوا قبور الانبياء والعلماء مساجد"[2]

---

[1] الكهف ، آية ٢١.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج ١٠،ص٣٧٩-٣٨٠

"ضوابط التعامل مع غير المسلمين"

إن الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية، تتعامل مع مختلف الشرائح البشرية على مدى الأزمان، سواء أكانت الاجناس مشركة أم ذات كتاب سماوي. والتعامل هو تفاعل بين الأطراف؛ في الفكر، والعقيدة، والأخلاق، والسلوك وسائر التعاملات الحيانية. وينشأ عن التفاعل تأثر وتأثير، أخذٌ وعطاء. وعن هذا الطريق، تنتقل الثقافات والأفكار بين الأمم. فتؤثر الأمة القوية في الأمة الضعيفة، وتأخذ الأمة الفقيرة من الأمة الغنية، يشير الندوي إلى اثر الثقافة الغربية المادية المجردة عن القيم الانسانية فيقول:"وتنغرس في جسم الأمة الآخذة خلايا وبصيلات الثقافة الغازية، فتنظر بمنظارها، وتتحدث بلسانها، وتفكر بعقلها، فينشأ من ذلك جيل مسخ يحمل من تراث أمته شكله فقط، بينما تعيش في قلبه وروحه ثقافة الأمة المؤثرة"[1].

والإسلام حافظ على أفراده والمنتسبين إليه، فوضع أسساً وضوابط، تزن تعامل المسلمين مع غيرهم، ممن يحملون النظريات التي لا تتفق مع الإسلام، يشار إليها من خلال الدلالات القرآنية الموحية بذلك. فمن هذه الضوابط:

ضابط القيادة وتصدّر الأمم :

بيّن الله للأمة الإسلامية أنها خير الأمم التي أخرجها للناس، لذا حقّ لها أن تتصدر أمم الأرض وتتزعمها، ولايليق بأمة وذات خيرية ان تكون تابعة. بل اللائق بها، أن تكون المؤثرة والفاعلة في غيرها. يقول الله تعالى :" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. . . . ."[2].

---

[1] انظر : أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص١٧٣-١٧٤.

[2] آل عمران آية ١١٠.

إن الآية الكريمة،تذكر المسلمين بمكانتهم في الحياة ، وأن لهم الصدارة، وأنهم المسؤولون عن حمل ونشر الأمانة الكبرى أمانة العقيدة، وأمانة الخلافة في الأرض، وأمانة تعبيد الأرض لله، وأمانة وحدة البشرية، على أساسه، وتحت رايته، وفي ظلال شريعته ومنهجه، في صورة عملية وواقع ملموس، تترجم فيها المثل والقيم، إلى حركات وأعمال.

ضابط الاختصاص والتميز:

تتميز الأمة المسلمة بعقيدة الوحدانية التي لم تشبها شائبة الشرك، كما تتميز بتشريع متفرد، يتصف بالشمول والعموم والبقاء. وتتميز بأخلاق منبثقة من عقيدتها الصافية ونبعها الطهور، لم تعبث بها مطامع الناس ولا حاجات البشر.

وإظهاراً لهذا المبدأ، وردت آيات القرآن الكريم، تنفّر من اتباع المشركين وأهل الكتاب، وتحذر من طاعتهم وموالاتهم. ونطقت السنة النبوية ببطلان هذا التشبه على وجه الإجمال والتفصيل. قال تعالى: " وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل"[1].

تحديد ولاء المسلم للمسلمين وحصره بهم.

في آيات كثيرة من القرآن الكريم، يأمر الله المسلمين بصيغة الأمر الجازم، أن لا يتخذوا مع الكافرين ولاية، فقال تعالى: "يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم . . . "[2].:" يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم، قد يئسوا من الآخرة، كما يئس الكفار من أصحاب القبور"[3] .

---

[1] الأنعام، آية ١٥٣.

[2] المائدة آية ٥١.

[3] الممتحنة، ١٣

"يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، تلقون إليهم بالمودة، وقد كفروا بما جاءكم من الحق.."[1].

إن الولاية تعني :"التناصر والتحالف مع الكفار أو اليهود أو النصارى، وهي لا تتعلق باتباع دينهم أو معتقدهم. فبعيدٌ جداً أن يكون بين المسلمين من يميل إلى اتباع اليهود والنصارى في الدين، إنما هو التحالف والتناصر"[2].

فالآيات الكريمة، تبين أن ولاء المسلمين لا يكون إلا للمسلمين، والقرآن الذي يربّي المسلم على القيادة والتميزّ والتفرد، يربيه على ولائه لاخيه المسلم الذي يشاركه العقيدة والفكر والتصور، بل ويربيه على المفاصلة الكاملة مع المشركين حتى لوكان أباه أو أخاه أو قريبه.وقد أثبت التاريخ تمثّل المسلمين لهذا الضابط؛ فأبو عبيدة عامر بن الجراح قتل والده في غزوة بدر. وعبد الله بن عبد الله بن أبيّ يعرض على رسول الله ﷺ أن يقتل والده لنفاقه إن كان الرسول ﷺ قاتلة لامحالة .. والصور والأمثلة في الواقع الإسلامي كثيرة.

الحذر الدقيق من سوء نوايا الكافرين:

إن أعداء الإسلام يتربصون بالإسلام الدوائر، والقرآن يحذرنا من خططهم وتدبيرهم، ويفضح نواياهم، ليكون المسلمون على وعي منهم، وعلى حذر مما يبيتونه لهم، بل وليعدوا العدة لهم.

---

[1] الممتحنة،١

[2] سيد قطب،الظلال ، مج٢،ص٩٠٨.

إن القرآن الكريم، يبيّن حقيقة المعركة بين الإسلام والكفر، في كل حين أوفي كل أرض وقعت، بأنها " العقيدة"[1].

فيقول تعالى :

" ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً . . . "[2].

"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم . . . "[3].

فالحرب حرب عقيدة وإن تلونت بألوان شتى ، أو لبست ملابس مختلفة...

إن الإعداء يخططون لهدم العقيدة في نفوس أصحابها، فيقول تعالى كاشفاً خطتهم:

" وقالت طائفة من أهل الكتاب، آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ، واكفروا آخره لعلهم يرجعون"[4].

فالمسلم عند تعامله معهم، يكون على حذر تام منهم، مهما أظهروا له من بسط الوجه، أو قدّموا له بعض المساعدات أو التسهيلات.

---

[1] راجع سيد قطب، الظلال ، مج١، ص١٠٢ ، محمدبن علي الشوكابي ، فتح القدير ،جـ١،ص١٣٥.

[2] البقرة، ١٠٩.

[3] البقرة، ١٢٠.

[4] آل عمران، ٧٢.

المبحث الثاني :موقف القرآن من التشبه

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة، تبين عظم غيظ الكافرين وحقدهم على هذه الأمة، وتكشف حقائق ما تنطوي عليه نفوسهم، من رغبة اكيدة في القضاء على الإسلام "حسداً من عند آنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق" وما يبيتونه من مخططات لضرب الدعوة منذ نعومة اظفارها، ومن هذه المخططات " انحراف المسلمين عن منهج الإسلام" والميل بهم إلى منهج الكفر. وقد صنف الباحث هذه الآيات، حسب المعاني التي تناولتها إلى أربع فئات:

الأولى : الآيات الناهية عن طاعة الكافرين.

الثانية: الآيات الناهية عن موالاة الكافرين.

الثالثة: الآيات الناهية عن اتباع الكافرين وتقليدهم.

الرابعة: الآيات الناهية عن مشابهة الكافرين في مخاطبة المؤمنين.

الآيات الناهية عن طاعة الكافرين

قال سبحانه: " يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله. ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم."[1].

وقال تعالى : "يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين "[2].

قال تعالى: "ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون"[3]

وقال تعالى:"ولئن اطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون"[4]

وقال تعالى:" ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم"[5]

الدلالات التربوية :

تربي الآيات الكريمة المسلمين، على الحذر الدائم من طاعة الكافرين المطلقة فإن من وجوه طاعتهم ما يؤدي إلى الكفر بعد الهدى.

أمّا طاعة الكافرين في المصالح الدنيوية، وفيما لا يتعارض مع الدين والأمة، فلايقع تحت النهي؛ فقد استفاد الرسول ﷺ، من خبرة احد المشركين في الهجرة من مكة إلى المدينة، وهذا داخل في قوله تعالى "فريقا من الذين اوتوا الكتاب".

---

[1] آل عمران آية ١٠٠-١٠١

[2] آل عمران ،اية ١٤٩

[3] الشعراء ، آية ١٥١-١٥٢.

[4] المؤمنون، آية ٣٤.

[5] الاحزاب، آية ٤٨.

كما تربي المسلمين على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.لأنه منهج المسلمين، ومصدر هدايتهم.

وتدل الآية على ان حصول المشروط، متوقف على حصول الشرط؛ فبمجرد وقوع طاعة الكافرين، يقع الكفر. وقد يكون الكفر جحوداً للنعمة، وقد يكون خروجاً عن الإسلام*.

الإثار التربوية :

يترتب على طاعة الكافرين آثار يعظم ضررها على المسلمين :

-فهي تؤدي إلى قطع الصلة بالله تعالى، فينقطع عون الله لهم، فبدلاً من ان يقود المسلمون البشرية بمنهجهم، يصبحون -وهم شهداء الله في الأرض- مقودين بمناهج اما محرفة ومبدّلة، وإما منسوخة، وإما أرضية لا علاقة لها بدين.

-ولمّا أطاع المسلمون الله وحده، وحكّموا منهجه؛ فُتحت العيون المغلقة، وحُوّلت العقول المتحجرة المطلقة إلى طاقات هائلة، درست الكون وأسراره، وحوّلته إلى آلات ووسائل لخدمة البشرية. فطاعة الكافرين عودة بالحياة إلى أرضيتها وجمودها.

- إن اقتباس مناهج الكفر، تحمل معنى الهزيمة الداخلية، كما تحمل معنى الشكّ في كفاية منهج الله لقيادة الحياة...وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس وهي لا تشعر "[1].

-إن طاعة الكافرين، أدت إلى موت الإسلام في النفوس، وتشويه جماله، وإنكار قيمه، ونفي أثره العملي في الحياة،مما حقق النتيجة التي حذّر منها القرآن " يردوكم بعد إيمانكم

---

* كفر النعمة كقوله تعالى: " فاشكروا لي ولاتكفرون." البقرة آية١٥٢.
وكفر الجحود كقوله تعالى: " ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام تنذرهم"...البقرة آية٦.

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن ، مج١،ص٤٣٨.

كافرين". فعاد المسلمون بعد اليقين متشككين، وبعد الوحدة متفرقين ... وبذلك طمع فيهم العدو، واستعمرت بلادهم ونهبت خيراتهم.

-ان طاعة الكافرين تؤدي إلى الفساد وعدم الاصلاح في الأرض. وهذا يكفي إلى تجريد الانسان من جميع حقوقه وواجباته، ومن ثم دمار البشرية.

الآيات الناهية عن موالاة الكافرين :

قال تعالى :

"ياأيها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين"[1].

وقال تعالى:

" مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت، اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون"[2].

وقال تعالى :

"لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء، إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه والى الله المصير"[3].

---

[1] المائدة ، ٥١.

[2] العنكبوت، ٤٢.

[3] آل عمران ،٢٨.

وقال تعالى :

"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودّوا ما ماعنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر، قد بيّنّا، لكم الآيات، ان كنتم تعقلون"[1].

وقال تعالى :

"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبينا"[2].

وقال تعالى :

"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين"[3].

وقال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء، تلقون إليهم بالمودة، وقد كفروا بما جاءكم من الحق، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي، تسرون إليهم بالمودة، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل"[4].

---

[1] آل عمران، ١١٨.

[2] النساء، ١٤٤.

[3] المائدة ، ٥٧.

[4] الممتحنة، ١

موقف القرآن من الموالاة:

إن الحقّ تبارك وتعالى، نهى عن موالاة الكافرين، وحملت الآيات لتحقيق النهي صوراً مختلفة؛ فتارة تنفر منها" لعدم وجود روابط عرقية بينهما، لعلم الله تعالى، أن رابطة الدم والقرابة، تثير الأحاسيس ، وتنفر الأعصاب لنصرة القريب، فقال تعالى:" ألم تر إلى الذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم ، ماهم منكم ولا منهم.."[1]. وتارة تنفي الإيمان عمن والى الكافرين، فقال تعالى:" لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادّون من حادّ الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم...."[2].

وتارة تذكرهم " بفضائل أعمالهم" فيقول تعالى: " إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض..."[3]. وتارة تحدد الجهة التي ينبغي موالاتها، لأنها صاحبة الفضل في هدايته ، فيقول تعالى: " إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا...."[4].وتارة تغريهم بذكر المكاسب في موالاة الله ورسوله،فيقول تعالى: "ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون"[5].ونظائر هذا في القرآن كثير.

---

[1] المجادلة ، ١٤.

[2] المجادلة، ٢٢.

[3] الانفال ، ٧٢-٧٥.

[4] المائدة ،٥٥

[5] المائدة ، ٥٦

الدلالات التربوية لموالاة الأعداء:

تدل الآيات على أن الموالاة والموادّة وإن كانت متعلقة بـالقلب، لكـن المخالفـة فـي الظـاهر أعون على مقاطعة الكافرين ومباينتهم"[1]، لأن الموالاة، لايحكـم علـى وجودهـا، إلا أذا عضدتها الصلات الظاهرية، وأيدتها البراهين العملية.

وإن مشاركة الأعداء في الظاهر " إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوع ما مـن الموالاة والموادّة، فليس فيها مصلحة- كما توجبه الطبيعة وتدل عليه العـادة- ولهـذا كـان السـلف رضي الله عنهم يستدلون بهذه الآيات على ترك الاستعانة بهم في الولايات"[2] ويدّل على ذلك مـا رواه الإمام أحمد رحمه الله بإسناد صحيح عن أبـي موسـى رضـي اللـه عنـه قـال : قلـت لعمـر رضي الله عنه: إن لي كاتباً نصرانياً. قال: مالك؟! قاتلك الله، أمـا سـمعت اللـه يقـول : "يـا أيهـا الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض"ألا اتخذت حنيفـاً؟قـال : قلـت: ياأمير المؤمنين: لي كتابته وله دينه. قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله".

إن آيات الموالاة، تكشف عن صدق الإيمان، وعن قوته وضعفه في القلوب، فيعتبر الـولاء ميزانا حساساً، يقيس تقلبات النفوس، وترددها مع المصـالح الدنيويـة، أو الانتمـاءات الفكريـة، أو الأحاسيس العرقية، لذلك حكم الصحابـة علـى الصحـابي الجليل" حـاطب بـن ابـي بلتعـة" بالنفـاق عندما خاف على جماعته الضعاف القليلي العدد في فتح مكة*.

---

[1] مهذب اقتضاء الصراط، ص٧٣.

[2] المصدر السابق ، ص٧٣.

* عندما بعث رسالة إلى اهله في مكة يخبرهم بقدوم جيش المسلمين لفتح مكة(انظر ابن هشـام السيرة النبويـة، ج٢ص٣٩٨-٣٩٩.

إن الآيات الكريمة، تدعو المسلمين إلى رفع لواء الإسلام، والإنضواء تحته، وهجر الكافرين ومفاصلتهم ،والبراءة منهم. ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. وقد نفى الله عز وجل الصلة العرقية بين نوح وابنه، عندما أبى الإنضواء تحت راية لا إله إلا الله.

إن الآيات الكريمة، تكشف عن حقيقة اليهود والنصارى، فيقول تعالى :"ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا"[1]، فمهما أبدوا من الإخلاص، ومهما أظهروا من المواددة للمسلمين، فإنهم كملمس الأفعى، جلد ناعم وسم ناقع.

وإن في الآيات الكريمة " من الوعيد الشديد .. مايوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه، والقائمين ببيان شرائعه، ترك الدهان لأهل البدع المتمذهبين بمذاهب السوء.. فإن غالب هؤلاء، وأن أظهر قبولاً، وأبان من أخلاقه لينا، لايرضيه إلا اتباع بدعته، والدخول في مداخله، والوقوع في حبائله"[2]" وإن التولّي التام، يوجب الانتقال إلى دينهم، وإن التولّي القليل، يدعو إلى الكثير، ثم يتدرّج شيئاً فشيئاً حتى يكون العبدُ منهم"[3].

حكم ولاية الكافرين :

يقول ابن جرير الطبري:

" وإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملّتهم، فإنه لايتولّى متولٍّ أحداً، إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ. وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ماخالفه وسخطه، وصار حكُمه حكمه، ولذلك حكم من حكم من أهل العلم لنصارى بني تغلب في ذبائحم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم بأحكام نصارى بني إسرائيل...، لموالاتهم إياهم، ورضاهم

---

[1] البقرة، ٢١٧.

[2] الشوكاني ، فتح القدير ، حـ١،ص١٣٥.

[3] السعدي، تيسير الكريم الرحمن ...،حـ٢، ص٣٠٤.

بملّتهم، ونصرتهم لهم عليها، وإن كانت أنسابهم لأنسابهم مخالفة، وأصل دينهم لأصل دينهم مفارقاً.[1]

الآيات الناهية عن اتباع الكافرين وتقليدهم

قال تعالى :

"ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين"[2].

وقال تعالى : " وكذلك أنزلناه حكما عربيا، ولئن اتبعت أهؤاءهم بعد ماجاءك من العلم، مالك من الله من ولّي ولا واق"[3].

وقال تعالى : "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هدى الله هو الهدى، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم، مالك من الله من ولي ولا نصير"[4].

وقال تعالى :"ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذاً لمن الظالمين"[5].

---

[1] جامع البيان عن تأويل القرآن، حـ٣،ص١١٧.

[2] الجاثية،آية١٨.

[3] الرعد، ٣٧.

[4] البقرة، ١٢٠.

[5] البقرة، ١٤٥.

وقال تعالى : "فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون"[1].

وقال تعالى : " وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين"[2].

وقال تعالى : "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ونصله جهنم . . ."[3].

وقال تعالى:" وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . . . وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك..."[4] .

وقال تعالى : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله"[5].

الدلالات والآثار التربوية :

إن الحق تبارك وتعالى ذكر لفظ الاتّباع " وما تصرف منها في الآيات السابقة بمعنيين: مرة بمعنى " التقليد" . ومرة بمعنى " الاتباع".

ففي مجال الاتباع : يلاحظ أن اللفظ قد سُبق بما يدل على التبعيّة السديدة الرشيدة، فقال:

---

[1] يونس، ٨٩.

[2] الاعراف ، ١٤٢.

[3] النساء ١١٥.

[4] المائدة ، ٤٨-٤٩.

[5] الانعام ، ١٥٣.

" على شريعة من الأمر".

و :"إن هدى الله هو الهدى "

:" من بعد ماجاءك من العلم"

:" تبيّن له الهدى"

:"وأنزلنا إليك الكتاب بالحق"

:"وأنّ هذا صراطي مستقيماً ".

إن شريعة الله تعالى، هي ما شرعه لعباده من العقائد والأحكام[1]، وهي الموصوفة بالحق الثابت والعلم الثابت، وهي المستقيمة الهادية إلى الخير، والداعية إلى إنارة الطريق للعباد. ومع ذلك، لايكون المؤمن متّبعاً لهذه الشريعة، إلا إذا كان على بصيرة وعلى يقين،وعلى تأكد من ذلك، لايكون المؤمن متبعاً لهذه الشريعة إلا إذا كان على بصيرة وعلى يقين، وعلى تأكد من سلامة المنهج، الذي يغذّي فكره، ويروّي عقيدته، ويرشد بصره. ثم أن الصحابة رضوان الله عليهم، يعيبون المتّبع للأئمة الموثوقين، دون أن يكون معهم الدليل القاطع والحجة الدامغة.

وفي مجال التقليد :يلاحظ ان اللفظ قد أُتْبع بما يدلّ على التقليد المذموم:

فقال تعالى : " ولاتتّبع أهواءهم "،"سبيل الذين لايعلمون "،"غير سبيل المؤمنين"،" ولاتتبعوا السبل"

وقد أكثر الباري عز وجل من ذكر لفظ " الهوى" وهو ميل النفس إلى الشهوة" ويكون في الخير والشر[2].

---

[1]الفيروز ابادي القاموس المحيط، ج٣،ص٤٥.

[2]الفيروز ابادي ج٤،ص٤٠٧.

وفي ذلك تنبيه للمسلم، إلى أنّ ما عدا شرع الله تعالى " هو ميل للنفس" وهو طرق ضلال. فإن من ترك الحق الواضح، فهو بلا شك منحرف عن الصراط المستقيم، ومائل إلى سبل الشيطان.

إن التربية الإسلامية ، تهدف إلى بناء الفرد فكرياً. على اساس منهج الله وشريعته، لا على أساس اتباع الهوى والميل الشخصي، لذلك أمره بالالتزام بمنهجه، ومخالفة أصحاب الأهواء الذين لايعلمون" وهم كل من خالف شريعته"[1].حتى لو كان عالماً نحريراً في أي علم من علوم الدنيا، إن خالف بعلمه شريعة الله ومنهجه، أو تعارض مع أحكامه.

كما تهدف التربية الإسلامية، إلى تعميق الإيمان القائم على اليقين والعلم، لأن بناء الفكر في معزل عن الإيمان، ربما يضيع الهدف الذي من أجله وجد العلم،ولمّا انعزل العلم عن الإيمان في هذا العصر، أصبح وسيلة لدمار البشرية، وامتصاص دماء الأمم المقهورة الضعيفة.

وتدل الآيات على أن العلم الثابت، والحق الثابت، هو ماكان مصدره الوحي، أو ما أقرّه الوحي، وما عدا ذلك فهوىً متبّع،أو نتاج عقل قاصر. والعاقل لايترك علماً مقطوعاً بصحته إلى علم مظنون.

إن تبعية أهل الأهواء وموالاتهم" هو جفاء للشرع، لأن الولاء لايكون لمتناقضين في الوقت نفسه، فمن سار في طريق الباطل، فقد هجر الحق لا محالة. وإن أهل الباطل يسعدهم أن يجذبوا المؤمنين إلى صفّهم ، ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين لهم في بعض أمورهم. ويسرّون بذلك، ويودون أن لو بذلوا عظيماً ليحصل ذلك "[2].

---

[1] مهذب اقتضاء الصراط المستقيم، مصدر سابق، ص٣٧.

[2] المصدر السابق، ص٣٧.

إن من آثار التبعية تحقيق الهزيمة الشعورية، وهذه تتبعها بلا شك "الهزيمة العسكرية"، فقال تعالى مشيراً إلى هذا المعنى "إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا"[1] من الذنوب، فاصابتهم "الهزيمة العسكرية" أمام مغريات الشيطان، ومغريات الدنيا. لذلك أوصى الخلفاء المسلمون قادة الفتح بالتجرد من الذنوب بالتوبة والاستغفار قائلين لهم" إنما انتصرنا بذنوب اعدائنا".

وإن من آثار التبعية والهزيمة النفسية، زعزعة الثقة بالقيادة، والتشكيك في جدوى المعركة أمام الأقوياء. بل إنها تزيّن الإستسلام، وعدم المواجهة، وتيئس من النصر، وتؤدي إلى الرضى بما يفعلونه في مقدرات الأمة وأبنائها.

ومن آثار التبعية ومظاهرها :

أننا نربي أبناءنا على التلذذ بالمصطلحات الأجنبية -الانجليزية والفرنسية وغيرها- " كصباح الخير، ومساء الخير، والموافقة على الشيء(أوكيه)، بدلاً من أن نحيّي في نفوسهم قيم الإسلام ومفاهيم الإسلام. حتى قصص الصغار، فقلما نجد منزلاً من منازل المثقفين، يخلو من القصص الغربية التي تحوي الكفر، والخيال، والتركيز على المفاهيم النصرانية. ومابرامج التلفاز واشراطة الصوت والصورة عن ذلك ببعيد. وقد غزت اجهزة التثقيف كل منزل، وزودت في قصص الاطفال والكرتون التلفزيونية، التي تربي القيم المنحرفة مثل الانحلال والإيمان بالطبيعة، والفردية القاتلة والاجرام. واصبحت مجالاً خصباً للتبشير بالديانة اليهودية والنصرانية.

وهذا يؤدي إلى زعزعة الثقة بلغة القران والاستخفاف بمفاهيمها وابدالها بمفاهيم غربية، هي بمنظار المقلدين مظهر من مظاهر الحضارة، وهي هزيمة نفسية شعورية.

---

[1] آل عمران ،١٥٥.

إن الهزيمة النفسية أوجدت المسوغات السقيمة لاتباع الكافرين، والله عز وجل ذكر ذلك حكاية عنهم فقال " وقالوا : إن نتبع الهدى معك نُتخطف من أرضنا"[1] وقال تعالى : "نخشى ان تصيبنا دائرة"[2] فهم لاينكرون منهج الله، ولا يعترضون عليه، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الأعداء، ويرون أن لاطريق للنجاة إلا أن يوالوا الأعداء ويتبعوهم. وينسون أن الله وحده هو الحافظ. وأن قوى الأرض كلها، لا تداني قوة الله تعالى، ولكنها النفوس المستسلمة المهزوزة، التي بهرتها قوة الأعداء المادية، وحضارة الأعداء المادية، لضعفها، وركاكة حبل الاتصال بينها وبين خالقها.

إن الاحتجاج -بالشعور بتآلب الأعداء ، وقوة شوكتهم المادية، وتحكمهم الإقتصادي بالعالم، وسبقهم في الصناعات والاختراعات-أوجد شعوراً لدى المسلمين باستحالة مجاراتهم في ميدان السبق العلمي. كما أوجد اليقين بأن الوصول إلى ما وصل اليه الغرب، لا يكون الا باقتفاء آثارهم في الطريق الذي سلكوه، ولو على حساب العقيدة والدين والخلق.

لذلك قبلنا ثقافتهم دون تمحيص، وقلدناهم في قشور حضارتهم المادية: في طريق الأكل والشرب، واللباس والعادات الاجتماعية، والتفكير والنظرة إلى الكون والحياة. ظناً منّا أنها طريق الحضارة والتفرنج، ودليل التقدم والرقيّ.

---

[1] القصص ، ٥٧.

[2] المائدة، آية٥٢.

الآيات الناهية عن التشبيه بالكفار في مخاطبة المؤمنين:

قال تعالى :"يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم"[1].

سبب نزولها:

" قال ابن عباس رضي الله عنهما، كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ راعنا على جهة الطلب والرغبة -من المراعاة- أي : التفت إلينا. وكان هذا بلسان اليهود سباً أي : إسمع لا سمعت. فاغتنموها فيما بينهم. فسمعها سعد بن معاذ رضي الله عنه -وكان يعرف لغتهم- فقال لليهود: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي ﷺ لأضربن عنقه. فقالوا : أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية"[2].

الدلالات التربوية:

تدلنا الآية على الغيظ الذي تنطوي عليه قلوب اليهود. وعلى الحقد الذي يضمرونه لرسول الله ﷺ حسداً من عند أنفسهم.

وتدلنا على أن أعداء الله، إن عجزوا عن الإضرار العملي بالمسلمين، فسيفرغون أذاهم بكلمات يسقطونها،وشتائم يسبونهم بها بلغتهم، يكنّون بها عن غيظهم.

وتدلنا على سوء أدبهم وانحطاط سلوكهم، في تعاملهم مع المسلمين، وأنهم يستخدمون أخس الوسائل لتحقيق أهدافهم ويتصيدون بالماء العكر، وينتهزون الفرص، ويجندون كل طاقاتهم في الحاق الأذى بالمسلمين.

---

[1] البقرة، ١٠٤.

[2] القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن، مج٢،ص٥٧.

وتحذّر الآية من ألاعيبهم-وحيلهم- ودسائسهم، وتنهى المسلمين عن التشبه بهم في قول أو فعل"[1].

وتدلنا على النهي عن الجائز، اذا كان وسيلة إلى محرم. وتوجب استعمال الألفاظ التي لاتحتمل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة"[2].

وتدلّ على سدّ الذرائع وحمايتها"[3] .

"وقد نُهي المسلمون عن قولها... لما كان في مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار، وتطريقهم إلى بلوغ غرضهم"[4]. فإن من اهداف الكفار أن يقلد المسلمون الكافرين في اخلاقهم وسلوكهم ليفسدو عليهم دينهم قال تعالى" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم "[5]

---

[1]القرطبي ، الجامع لإحكام القرآن، مج٢،ص٥٧.

[2]السعدي : تيسير الكريم الرحمن، جـ١،ص١٢٠.

[3]القرطبي: المصدر السابق ، مج٢،ص٥٧.

[4]مهذب اقتضاء الصراط المستقيم، ص٦٧.

[5] البقرة، آية ١٢٠.

المبحث الثالث: موقف السنة من التشبه ويشتمل على :

١-النصوص الواردة في النهي عن التشبه بشكل عام / دلالاتها التربوية.

٢-النصوص الواردة عن التشبه بشكل خاص:

أ-في العقائد -الدلالات التربوية.

ب-في العبادات -الدلالات التربوية.

ج-في قضايا خاصة (الاداب)

موقف السنة من التشبه.

أولاً : النصوص الواردة في النهي عن التشبه بشكل عام:

وردت في السنة أحاديث صحيحة، تبين ما سيصير اليه المسلمون، من اتّباعٍ للكافرين، واقتفاء لآثارهم، وتشبه بهم في سائر أمور حياتهم، ومن ذلك :

"ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، ان الرسول ﷺ قال:" لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. فقيل : يارسول الله : كفارس والروم؟ قال: ومَن الناس إلا أولئك؟[1].

*وما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم. قلنا : يارسول الله : اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟![2].

*وقال ﷺ :"لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع أمّه بالطريق لفعلتم"[3].

*وقال عليه الصلاة والسلام: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب، افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله"[4].

---

[1] البخاري، الصحيح، حـ٨،ص١٥١.

[2] المصدر السابق نفسه.

[3] عوني نعيم: ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج٤،ص١١٣-١١٤.

[4] عوني نعيم: ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج٤،ص١١٣-١١٤:

*تجارى بهم: أي يقعون ويتساقطون فيها. ولايبقى منه عرق ولا مفصل: أي اتباعهم جميعاً لهذه الأهواء، فلايسلم منهم منها أحد.

الدلالات والآثار التربوية :

تتحدث الأحاديث عن مستقبل الأمة الإسلامية بصورة اعجازية، وأن تقليدهم واتباعهم لهذه الأجناس والأديان حاصل لامحالة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه : لماذا لايكون الاتباع في الأمة الموجودة ؟ ولماذا يكون مستقبلاً لا حاضراً؟ والجواب نأخذه من الأحاديث ذاتها: فقد ذكر الرسول ﷺ، أن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين شعبة، هو علة من علل التشبه. لان الافتراق يصحبه التفلت من المنهج القويم بكافة صوره: إنكاراً وتقاعساً في الاستجابة، وإقصاءً عن الحكم به. والأمة المسلمة في عصر الرسالة والراشدين، كان القرآن والسنة منهجهم، وكان الرسول ﷺ قدوتهم، فعصمهم الله من التفرق والتمزق والولاء لغير الله.

إن الوحي لم يسق الناس إلى الإسلام بالعصا ، ولكن الذي فعله، هو أنه بعث العقول من مرقدها، وأيقظها من سباتها، وأزال ركام الرماد الذي خلفه الكفر حولها، فنفخ على جمر العقول المتقد برياح الإسلام، فكانوا حقاً خير أمة اخرجت للناس؛أناروا عقول الأمم، وفتحوا أذهانهم على حضارة لم يشهد التاريخ مثيلاً لها. فكانوا أساتذة الحياة، لقنوا السابقين واللاحقين درساً عملياً في أن الإسلام ومنهج الإسلام فقط هو الصالح للحياة.

ومن هنا كان إقصاء المنهاج الرباني عن واقع الحياةهو العامل الأهم، في تحويل المسلمين عن دينهم، وتشويه الصورة المثلى للإسلام في عقولهم وقلوبهم" فكانت التبعية وكان التشبه.

-يقول ابن حجر. أخذ القرون: هو السيرة.. أي سيرة القرون..[1] لم تشر الأحاديث الشريفة إلى تقليد الكافرين بعقائدهم، ولا التدين بديانتهم-وإن حصل مثل ذلك فقليل جداً لاحكم له-ولكن ظاهر النصوص يدل-على أن التشبه والتقليد، جار في كل جزيئات حياتهم، من عادات

---

[1]فتح الباري، ج١٣،ص٢٥٤

وتقاليد، ولباس وزينة، ومأكل ومشرب وملبس.. فعبر عن ذلك بقوله "أخذ القرون"، وقوله" سنن من كان قبلكم. قال عياض: " والشبر والذراع والطريق ودخول الجحر، تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه"[1] والإسلام الذي جاء بمنهاجه ليقيم الأمة الإسلامية شاهدةً على الحياة بكل جزئياتها، يرفض لأفراده أن ينقادوا لغيرهم، ويتركوا دورهم، ويهملوا واجبهم. لذلك ينفي الرسول ﷺ أن يكون هذا النوع من المسلمين القائمين على حدود الله، والملتزمين بأحكامه. فهم مسلمون بالهوية لا بالتبعية. يقول عليه الصلاة والسلام " ليس منّا من عمل بُسنّة غيرنا"[2].

إن الأحاديث الشريفة، تدل على أن التقليد والتشبه الذي سيقع، هو تقليد أعمى للكافرين، وعبّر عن ذلك بقوله "وحتى لو أن أحدهم جامع أمّه بالطريق لفعلتموه" فلا يخجل المقلد من ربه، ولا من سوء فعله، ولا من الناس الذي يشاهدون سوءته. والواقع يؤيد ذلك، فإن الحديث وان دل على التبعية العمياء، بطرح مثال ينظر اليه بقبح واستحالة؛ فإن المستحيل أصبح واقعاً.

إن الأحاديث الشريفة، وهي تكشف عن الغيب، لا تريد ان تنبئنا عن واقع مستقبلنا، لمجرد الاخبار والإعلام. إنها تحذرنا مغبة البعد عن الإسلام، والافتتان بالحضارات الكافرة. وتبين لنا آثار تلك التبعية العمياء من : انحطاط في الاخلاق، وتخلف في الفكر، وركون واتّكال على الاعداء، وهدر للاقتصاد، وزيادة في البطالة، وزيادة في المشاكل الاجتماعية، وولوع في الكماليات، وهروب من الواقع بتناول المخدرات، وأشد من ذلك إلف الحرام والنظر إليه بأنه عادات وتقاليد، لا يكاد ينكره أحد.

---

[1] فتح الباري، ج١٣، ص٢٥٥.

[2] ترتيب احاديث الجامع ، مج٤،ص١١٣.

فالعامل السياسي: يمثل القوة والغلبة والتحكم في الضعيف. ويحاول الضعيف بدوره، أن يقلّد شخصية القوي، ظنا منه أنه يصل إلى ما وصل اليه القوي. فتراه يفكر تفكيره ، ويلبس زيه، ويقتفي أثره في كل عمل.

والعامل الديني : يمثل الفكر والاتجاه والاعتقاد والتشريع. والدولة القوية تطرح فكرها وثقافتها على الدول الضعيفة، وتستغل كل الوسائل، لتشويه المعتقد الإسلامي لدى الفرد؛ المدرسة، والصحافة، والكتاب، والتلفاز، والاذاعة وغيرها .

والواقع ان العاملين –السياسي والديني –يعملان جنباً إلى جنب لهدم الإسلام .

ان الأحاديث الشريفة، تبين أن الحق لا يشترط أن يكون مع الكثرة؛ فإبراهيم عليه الصلاة والسلام كان أمة وحده. وتدل الأحاديث على أن بذر الخير لن ينتهي، وأن الأمة الإسلامية لن تجتمع على ضلالة، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة "[1].

وقال : "إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة"[2].

والواجب على المسلم أن يبحث عن الحق ويسير في ركبه، ويؤيده، ويقويه، وينميّه، لا أن يتابع الكثرة الغافلة التائهة، لأن الحق يجانبها.

ثانياً : النصوص الواردة في النهي عن التشبه بأمور خاصة :

أ-في أمور العقيدة : ففي الصحيحين

-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" وفي لفظ مسلم : لعن الله اليهود والنصارى :اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[3]

---

[1]ترتيب احاديث الجامع الصغير مج٤،ص١١٥.

[2]المصدر نفسه.

[3]البخاري ، الصحيح ، حـ١، كتاب الصلاة ، ص١١٣.

وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس قالا:" لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها عن وجهه فقال: وهو كذلك : " لعنة الله على اليهود والنصارى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" "يحذر ما صنعوا"[1].

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : " أن أم سلمة وأم حبيبة ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة، ورأينها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية. وذكرتا من حسنها وتصاوير فيها. فقال رسول الله ﷺ :" أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح ، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل[2].

روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي: قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد آتخذني خليلاً، كما اتخذ ابراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك[3].

---

[1] البخاري ، نفس المصدر ، كتاب النبي إلى " كسرى وقيصر "ج٥ص١٤٠، ومسلم ، المختصر ، ص٧٤.

[2] مسلم ، مختصر الصحيح ، ص ٧٤.

[3] مسلم : الصحيح، حـ١،باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ص٢١٦.

الدلالات التربوية :

تدل مجموع النصوص، على وجوب مخالفة اليهود والنصارى في هذا الأمر، بدليل لعنهم والدعاء عليهم.

كما تدل على أن موجب اللعن والدعاء عليهم أمر عظيم، إذ إنهم يشوبون عبادة الله تعالى بعبادة النبي أو الرجل الصالح أوالنبي، وهذا شرك يفسد العقيدة والعبادة. وتدل على تحذير المسلمين من مشابهتهم في هذا الفعل، لأنه حرام قطعاً.فتعمد بناء المسجد على القبر، دليل على تعظيم صاحب القبر، والعظمة لا تكون إلا لله تعالى-والمساجد بيوت الله في الأرض-والله لا يقبل عملاً يشرك معه فيه غيره.

وتدل على تحريم الغلوّ في الانبياء والصالحين، فتعظيم الأنبياء والصالحين، وإقامة المساجد على قبورهم، غلو فيهم، ويؤدي بالمغالين إلى الشرك.

والأحاديث تنهى عن تحسين المساجد وتجميلها ونقشها، فربْطُ الرسولِ ﷺ بين بناء المساجد على القبور والتصوير فيها عند النصارى، دليل على نهي المسلمين عن فعل مثله. وان في ذلك محافظة على البساطة واليسر، واطمئنانا وخشوعاً للمصلين، ومحافظة على تعلّق قلوب العابدين بالله لا بالتصاوير، ومحافظة على أموال المسلمين من التبذير والإسراف المذموم، ومنعاً من التشبه بغير المسلمين.

والاحاديث كما تفيد تحريم بناء المساجد على القبور، تفيد تحريم جعل المساجد قبوراً؛ تهمل وتترك ولا تعمر بالمصلّين.

ب-في العبادات :

عن جابر رضي الله عنه، اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهوقاعد، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره، فالتفت الينا فرآنا قياماً، فأشار الينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال:إن كدتم آنفاً تفعلون فعل فارس والروم. يقومون على ملوكهم وهو قعود فلا تفعلوا"[1]

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم"[2].

عن نافع أن ابن عمر كان يقول : كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها.فتكلموا يوما في ذلك : فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى. وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود. فقال عمر : أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة.فقال رسول ﷺ: يا بلال قم فناد بالصلاة"[3]. وعن روح بن عطاء عن خالد " فقالوا اتخذنا ناقوساً، فقال الرسول ﷺ: ذاك...ذاك للنصارى فقالوا : لو اتخذنا بوقاً فقال: ذاك لليهود. فقالوا: لو رفعنا ناراً. فقال: ذاك للمجوس."[4].

في الصيام: عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة، فمنعني بشير وقال : إن النبي ﷺ نهى عن هذا وقال : يفعل ذلك النصارى، ولكن صوموا كما امر الله تعالى، أتموا الصيام إلى الليل، فإذا كان الليل فأفطروا."[5]

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب المأموم المكرم بالإمام،ص١٧٦.

[2] ابو داود، السنن، كتاب الصلاة ، باب الصلاة بالنعل،جـ١، ص٢٤٨ وصححه الذهبي وسلمه.

[3] البخاري، كتاب الاذان ،حـ١،ص١٥٠

[4] فتح الباري، حـ٢،ص٦٤.

[5] فتح الباري ،كتاب الصيام، باب الوصال حـ٣،ص١٧٦.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة: فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال : فأنا أحقّ بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه[1].

وروى ابن حجر قول رسول الله ﷺ فيما رواه أحمد عنه من رواية ابن عباس:

" صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود: صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده"[2].

وروى ابن حجر من حديث أبي موسى قال : كان يوم عاشوراء يعتبره اليهود عيداً ، فقال النبي ﷺ فصوموه أنتم"[3].

وروى عبد الرحمن الصنابحي قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال أمتي على مُسْكَةٍ مالم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة لليهودية، ومالم ينتظروا بالفجر محاق النجوم مضاهاة للنصرانية، وما لم يكلوا الجنائز إلى أهلها"[4].

الدلالات التربوية :

إن من صور الغلوّ في العبادات؛ عدم الصلاة في النعال، ولا في الخفاف، كما تفعله اليهود. ومفهوم الحديث، يأمرنا بالصلاة فيها مخالفة لهم. لأن الإسلام لا تشديد فيه ولا تعقيد، بل يراعي سائر أحوال الناس؛ فالعسكري أو المسافر، أو المريض، أو الموظف مثلاً، ربما لا يتمكن من خلع نعاله مراعاة لطبيعة عمله، أو مراعاة لظرفه؛ من مطر أو سفر أو مرض ونحوه، فيؤدي صلاته فيها، بشرط أن تكون سليمة من القذر فالاسلام يراعي اليسر في تكليفاته.

---

[1] البخاري، كتاب الصوم ، باب صوم يوم عاشوراء، حـ٢،ص٢٥١.

[2] أحمد بن حنبل، ج١ المسند،ج١،ص٢٤١، بسند حسن عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً، وفي سنده ضعف .

[3] ابن حجر، حـ٣،ص٢١٦.

[4] سنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب كراهية تأخير صلاة المغرب، ج١،ص ٢٩٢واحمد، المسند ج٤، ص١٤٧،وابو داود، ج١،ص١٦٩، صححه الذهبي على شرط مسلم.

والحديث لا يتعارض مع الأحاديث الآمرة بنظافة الأفنية والبيوت، وتوجيه ذلك من وجوه:

الأول : إن النص فتح مجال الإباحة والندب، دون الأمر الملزم. والإباحة تراعى فيها ظروف المكان الذي يصلى فيه، كفرشه بالرمل أو السجاد، كما تراعى فيها ظروف الزمان، كنزول المطر أو عدمه، أو الضرورة الضيقة أو السعة-.

الثاني : إن النص لم يحدد مكان الصلاة-في مسجد أو في بناء أو في الخلاء-فيختار لكل مكان، الوضع الذي يناسبه من حال المصلي.

الثالث : وعلى افتراض أن الندب يشمل الصلاة في الأماكن المفروشة بالسجاد، فالدعوة واردة في تنظيفه دائماً، سيما وأن الناس يطؤون السجاد بنعالهم في غير الصلاة.

الرابع : والخف الذي ندبنا للصلاة فيه، لايصله القذر، لأنه يلبس داخل النعل.

"وتدلنا على أن علة منع اعلان وقت الصلاة بالبوق، أو الناقوس، هو اتخاذ اليهود والنصارى لها".

"و تدلنا على كراهة هذا النوع من الأصوات مطلقاً في غير الصلاة"[1].

"وتدلنا على ندب إعلان ذكر الله عالياً، وجعله شعاراً للمسلمين الذي به تفتح أبواب السماء، فتهرب الشياطين، وتنزل ملائكة الرحمة"[2].

إن التشبه بغير المسلمين، يفسد " العبودية"بمعناها الشامل، وهو الدينونة لله". ومن هنا فإن الرسول ﷺ ينهى عن مشابهة اليهود والنصارى في عباداتهم، ولو في مجرد الصورة الظاهرية، حتى وإن كانت نيتنا غير نيتهم"[3].ويظهر هذا واضحاً من النص "إن كدتم آنفاً تفعلون فعل فارس

---

[1]ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، مصدر سابق ص١١٠.

[2]مهذب اقتضاء الصراط المستقيم ص١١١.

[3]المصدر السابق، ص٨٨.

والروم يقومون على ملوكهم وهم قعودا" اذ يحصر توجه القلب وتعلّقه وتعظيمه للخالق فقط، ويبعد شبح تعظيم غير الله، حتى وإن كان للرسول نفسه.

إن الفصل بين الدين والتّدين من أخطر ما حورب به المسلمون من اعدائهم، اذ حصروا الدين بالضمير والقلب، بمجرد الإيمان بوجود الله، دون اهتمام بتقديم الشرائع والشعائر، حتى أصبحت كلمة " الدين بالقلب لا بالصلاة" شعاراً يتردد على الألسنة، بوعي أو بغير وعي، ورفعوا لائحة " الإسلام" على أوضاع، وعلى أشخاص، يقرر الإسلام أنهم مشركون لا يدينون لله. كقوله تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم...."[1].

وتدل النصوص على وجوب استقلال العبادات في الإسلام عن الأديان الأخرى ولا سيما الديانة اليهودية والنصرانية، لأن للديانتين الاخيرتين مناهجهما الخاصة، وأوقاتهما الخاصة، وظروفهما الخاصة، واتباع مناهجهم رجوع إلى الوراء المتخلف. والإسلام وجد ليعالج الحياة الحاضرة، ويؤسس للحياة المستقبلة على هدى منهاجه.

لقد التقى النص النبوي بالنص القرآني، في دعوة المسلمين إلى تصدر الامم وقيادة الحياة وفق المنهج، ناسخاً كل دين سبقه، وسائراً إلى يوم القيامة. والتشبه باليهود والنصارى، إقرار واعتراف بصلاحية مناهجهم في تدبير أمور الحياة، وتمكينهم من مزاحمة المسلمين على تسلّم القيادة والمسئولية.

---

[1] النساء ، آية ٦٥.

وتدل النصوص على تحريم المغالاة بالأنبياء والصالحين والأولياء، في حال حياتهم وبعد مماتهم، وقد وجه ابن حجر تعليل اللعن بقوله: " إن الوعيد على ذلك يتناول من اتخذ قبورهم مساجد، تعظيماً ومغالاة كما صنع أهل الجاهلية، وجرهم ذلك إلى عبادتهم"[1].

ويقول في ص٤٣٨ "لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها، واتخذوها أوثاناً، لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك".

والمغالاة في العبادات منهي عنها كذلك، فقد نهى عن مواصلة الصيام، وقال : "تفعله اليهود والنصارى " لما يترتب عليه من الملل والانقطاع عن العمل، وإضعاف الجسم وارهاقه، وربما أدى إلى ترك العبادة.ورب سائل يسأل : كيف نجمع بين الأمر بصيام يوم عاشوراء الذي تعظمه اليهود وبين الأمر بمخالفتهم في سائر أعمالهم؟

فيجاب عنه بما رواه ابو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيداً. فقال النبي ﷺ : فصوموه أنتم"[2] وفي رواية مسلم :"كان يوم عاشوراء عيداً تعظمه اليهود تتخذه عيداً"[3] من أن الباعث على صيامه محبة مخالفة اليهود، حتى يصام ما يفطرون فيه، لأن يوم العيد لا يصام. وصحيح ان الأحاديث لا تنفي صيام اليهود له، فلربما كان تعظيمهم له بصيامه، فيكون صيامنا له، موافقه لهم في السبب، وهو شكر الله تعالى على نجاة موسى عليه السلام. "فنحن أولى بموسى منهم "وموسى عليه السلام لم يكن يوماً ما يهودياً، وإنما كان مسلماً، واتباعه كان مسلمين عندما صاموه. وهذا يدلنا أيضاً على أنه يجوز اتباع الأمور الحسنة في غير

---

[1] فتح الباري، حـ١،ص٤٣٧.

[2] فتح الباري، حـ٣،ص٢١٦.

[3] المصدر نفسه.

المسلمين قبل ان يشوبها التحريف، وبخاصة ان كانت تتمشى مع الإسلام كأخذ العلم والمعرفة الدنيوية بعد صياغتها صياغة اسلامية.

ودليل محبة مخالفة اليهود في صيامه، هو رغبة الرسول ﷺ في صيام التاسع والعاشر. وقد يعترض معترض " بأن قريشاً كانت تصوم هذا اليوم؟ ويجاب عنه بما رواه القرطبي قال:"لعل قريشاً كانوا يستندون في صومه، إلى شرع من مضى، كابراهيم عليه السلام. وصوم رسول الله ﷺ محتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج. أو أذن الله له في صيامه على أنه فعل خير... وربما كان صيام الرسول ﷺ في المدينة استئلافاً لليهود كما استألفهم باستقبال قبلتهم"[1].

جـ-في الآداب

١-التنافس على الدنيا :

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجرايتها ... فقدم أبو عبيدة بمال. وسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة. فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له، فتبسّم رسول اللهﷺ حيث رآهم، ثم قال :"أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ فقالوا : أجل يا رسول الله . فقال : أبشروا، وأملوا ما يسركم، فو الله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم: أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم"[2].

---

[1]فتح الباري ، حـ٣،ص٢١٣.

[2]الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ج٥، ص٢٠.

الدلالات التربوية :

التقى نصّ هذا الحديث، مع نص كلام الله تعالى :فاستمتعتم بخلاقكم" في التحذير من الدنيا. وفيه تحذير من الانعطاف إلى الحياة الدنيا وترك الآخرة. ومع أن العمل للدنيا مطلوب شرعاً، ولكن ليس إلى حد الأنصراف الكامل وترك الواجبات الربانية.

في قوله، تبسط عليكم الدنيا: إشارة إلى سعة آفاق الرزق، وكثرة الأموال، ورغادة العيش، وعموم الخيرات، بحيث تصل إلىَ كل منزل دون تكلف أو عناء كبير. وهي بهذه السعة، تقعد الناس عن العمل، وتلهيهم عن الواجبات، وما نراه في حياتنا اليوم، دليل على وقوع هذا الإعجاز.

*في قوله " فتنافسوها" : التنافس في اللغة " المسابقة والمباراة"[1]والتنافس في الدنيا، إنما يكون بكثرة الجمع، وجمال البناء ، وفخامة وسائل الركوب، وسعة المشاريع، وكثرة الأرصدة، مع المباهاة بذلك. والجري خلف التعمق بالمباحات مكروه، فما بالك بترك ما خلق الإنسان لأجله –وهو العبادة–والانشغال بالدنيا؟ إنها إشارة إلى ضياع الواجبات ونسيان المنهج الإلهي، وتعطيل العقل.

في قوله " فتهلككم" لم يحدد الرسول الله ﷺ بم يكون هذا الهلاك:

–فقد يكون بالحسد والحسرة، لأن ما يملكه لا يوازي ما يملكه غيره.

–وقد يكون بترك الفرائض، والالتهاء بجمع الأموال.

–وقد يكون بأكل مال الحرام.

–وقد يكون بنكران حق الله فيما آتاه، وحرمان أصحاب الحقوق.

---

[1]المعجم الوسيط : حـ٢، ص٩٧٧.

-وقد يكون بصرف النظر عن مصالح الأمة، والانحسار وراء المصلحة الدنيوية فقط.

-وقد يكون باستغلال فقر الفقير، والتحكم في أرزاق العباد، والمضايقات المالية، والأزمات الاقتصادية، وحسْر البركة.

-وقد يكون بترك الجهاد، وإتاحة الفرصة للعدو، باحتلال بلاد المسلمين وانتهاك الأعراض، واتلاف دور العبادة.

-وربما يكون بجماع ذلك كله.

وفي قوله " كما أهلكتهم":

فكأن رسول الله ﷺ يقول : على المسلم أن يتعظ بخطأ غيره، ولا يكون جاهلاً فينغمس في الشهوات، حتى اذا دنت ساعة العقاب عاد إلى رشده.

٢-في إعفاء اللحية :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : خالفوا المشركين وفّروا اللحى واحفوا الشوارب"[١].

وقال عليه السلام :" انهكوا الشوارب واعفوا اللحى."[٢]

وقال عليه الصلاة والسلام: " احفوا الشوارب واعفوا اللحى"[٣]

وقال عليه السلام:"جزوا الشوارب، وارخوا اللحى خالفوا المجوس"[٤]

---

[١]البخاري، الصحيح ، حـ٧،كتاب اللباس، ص٥٦.

[٢] المصدر السابق نفسه.

[٣] الترمذي، الجامع الصحيح، ج٥،ص٨٨ حديث رقم ٢٧٦٣.حسن صحيح.

[٤] مسلم، الصحيح، ج١،ص١٥٣.

الدلالات التربوية :

يقول البيضاوي في تعريف الفطرة :" بأنها السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع، وكأنها أمر جبلي فطروا عليها"[1] وهذا يعني أن اللحى مما خص الله بها الرجال، وجعلها زينة لهم، حتى أن عائشة رضي الله عنها كانت تحلف فتقول: "والذي زيّن الرجال باللحى". وحدد الرسول ﷺ من الفطرة خمساً فقال:" خمس من الفطرة الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظفار"[2].

وجعل الباري عز وجل، اللحية علامة مميزة للرجل، فلا تجد أنثى ذات لحية، وأما الرجل القوي الصلب، فلا يليق به منظر النساء، بل يأبى أن يضارع المرأة بخلقتها بتجرده مما يتميز به.

واذا كانت الفطرة هي الإيمان المتجذّر في القلب، فإن إعفاء لحيته إشهار لإيمانه. وقد أصبحت في هذا الوقت عنواناً للعلماء، وشارة للأتقياء – وإن تلبّس بها من لم يكن أهلاً لها– حتى أصبحت كلمة " شيخ " تطلق على كل ذي لحية، وأصبحوا ينكرون على العلماء الذين يحلقون لحاهم، وربما سخروا منهم.

إنّ مخالفة المشركين مطلب شرعي. وتتحتم مخالفتهم إذا كانت أعمالهم مخالفة لتعاليم ديننا. وهذا لايعني أن نخالفهم فنحلق لحانا إن هم أعفوها، بل نعفيها طاعة لربنا لا تشبهاً بهم.

---

[1] نقلاً عن فتح الباري ، حـ١٠، ص٢٨٥.

[2] الترمذي، الجامع الصحيح، ج٥،ص٨٥،حديث رقم(٢٧٥٦). حسن صحيح.

٣-في خضاب الشعر :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم"[١].

عن أبي أمامة قال : خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال: يا معشر الأنصار : حمّروا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب"[٢].

ومن هذا القبيل " تفريق الشعر وسدله:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يحبّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به. وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فرق بعدُ"[٣].

وفي رواية معمرو: كان إذا شك في أمر لم يؤمر فيه بشيء صنع ما يصنع أهل الكتاب".

الدلالات التربوية:

وقد بين ابن حجر في فتح الباري السرّ في ذلك بقوله:

" .. بأن أهل الأوثان، ابعد من الإيمان من أهل الكتاب، ولأن أهل الكتاب يتمسكون بشريعة في الجملة، فكان يجب موافقتهم ليتألفهم، ولو أدت موافقتهم إلى مخالفة أهل الأوثان. فلما أسلم أهل الأوثان الذين معه والذين حوله، واستمر أهل الكتاب على كفرهم تمخضت المخالفة لأهل الكتاب"[٤].

---

[١]البخاري، حـ٧، كتاب اللباس، ص٥٧، ومسلم، حـ١،ص١٥٥.

[٢]احمد، المسند، ج٥، ص٢٦٤، قال عنه الهيثمي ورجال احمد رجال الصحيح خلا القاسم وهو ثقة وفيه كلام لايظر.

[٣]البخاري، المصدر السابق ، ص٥٩.

[٤]فتح الباري، المصدر نفسه، ص٣٠٥.

وفي مخالفتهم كذلك تمييز لهم، وتميز أيضاً، خاصة وأنهم يعيشون في مجتمع واحد، فتسند الأفعال إلى أصحابها، ويسهل أخذ الجناة بجناياتهم، ويُردّ المنحرف عن الصراط المستقيم -من المسلمين- إلى الحق إن تشبه بهم. وفي ذلك قطع للميل النفسي نحو اليهود والنصارى-الناشيء من مشابهتهم.

٤-في اللباس :

روى البخاري عن ابن أبي ليلى قال : كان حذيفة بالمدائن فاستسقى، فأتاه دهقان بماء في إناء من فضة فرماه به، وقال : إني لم أرمه إلا أني نهيته فلم ينته. قال رسول الله ﷺ : "الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة"[١].

وعن أبي عثمان قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن بأذربيجان: يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدك، ولا من كدّ أبيك، ولا من كدّ أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك. وإياكم والتنعّم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير، فإن رسول اللهﷺ نهى عن لبوس الحرير"[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . قال : رأى رسول الله ﷺ عليّ ثوبين معصفرين فقال لي : "إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها. قلت: أغسلها؟ قال : لا، بل إحرقها"[٣].

---

[١]البخاري ، كتاب اللباس ، حـ ٧، ص٤٤.

[٢]مسلم، صحيح ، مج٦، ص١٤٠.

[٣]مسلم ، مج٦،ص١٤٤.

الدلالات التربوية:

النصوص واردة في بيان تحريم استعمال الذهب والحرير، وتحريم الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة خاصة. والإسلام بذلك، يحافظ على الشعور النفسي للغني، من أن يداخله الكبر والبطر والاستعلاء، كما يحافظ على الوسطية والإعتدال الذي دعا إليها، فإن استعمالها دليل السرف والتبذير. كما يحافظ على الشعور النفسي للفقير، من أن يداخله الكره، والمقت للأغنياء، الذين لايسدّون عوزه وحاجته، وربما أدّى به إلى الشك بعدل الله تعالى ، فينحرف عن الصراط المستقيم، فيدخل النار.

ويشير الحديث إلى جواز معاقبة الذين يتمادون في استعمال الذهب والفضة، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فاستخدم حذيفة العنف لأنه من أهل التغيير باليد، وأمر الرسول ﷺ عمر رضي الله عنه بحرق اللباس المعصفر. ولا يصح احتجاج أحد على إحراقها " بأن ذلك إسراف وتبذير وإتلاف ": لان موجب الإتلاف هو منعه من أن تكون هذه الثياب وسيلة إلى انحراف العقيدة، فلا تبقى نفسه متشوفة إليها. يقول ابن حجر" وقوله هي لهم في الدنيا: أي هي شعارهم. وزيهم في الدنيا، ولايدل ذلك على الإذن لهم في ذلك شرعاً"[1]

فيعرفون بملكها واستعمالها، حتى أصبحت شعاراً لهم، وفي الوقت الحاضر،يعرف اليهود بخبث أساليبهم في الحصول على المال وكيفية استثماره.

---

[1] فتح الباري حـ١٠،ص٢٤٢.

وتدل على جواز استعمال الذهب والحرير في الضرورات، فعن أنس رضي الله عنه قال:" رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكة بهما"[1] وأباح الفقهاء استعمال الذهب في تقوية الأسنان ونحوها.

وتدل على ضرورة تميز المسلمين عن أهل الكتاب والمشركين في اللباس وغيره.فإن مشابهة أهل الشرك في مظهرهم دليل على حبهم، ورضاهم بما هم عليه من مخالفة لله. وهذا يقود إلى موافقتهم في أخلاقهم وأعمالهم. كما توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المسلمين والمغضوب عليهم"[2].

٥-في حلاقة الرأس :

عن الحجاج بن حسان قال : دخلت على أنس بن مالك، فحدثتني أختي المغيرة قالت: وأنت يؤمئذ غلام ولك قرنان أو قصتان فمسح رأسك وبرّك عليك وقال: "احلقوا هذين أو قصّوهما، فإن هذا زيّ اليهود"[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع"[4] وفسّر القزع بالحديث الذي أخرجه ابو داود والنسائي ولفظه : أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك، فقال:"احلقوا كله أو ذروا كله"[5].

---

[1]فتح الباري، ص٢٤٩.

[2]اقتضاء الصراط المستقيم، ص٣٠-٣١.

[3]مشكاة المصابيح، حـ٢،ص ١٢٧١ وأبو داود ج٤، ص١١٧. سنده صحيح.

[4]البخاري، الصحيح جـ٧، ص٢١٠ومسلم، ج٦،ص١٦٤.

[5]فتح الباري، ج١،ص٣٨٠.

الدلالات التربوية:

يقول ابن حجر: " اختلف في علة النهي، فقيل : لكونه يشوّه الخلقة. وقيل: لأنه زي الشيطان. وقيل لأنه زي اليهود، وقد جاء هذا في رواية لأبي داود "[1] وقد التقت العلل جميعها في حلاقة الشعر والتمثيل به، فنرى أن الشيطان يغري الشباب بتقليد الكفار في الحلاقة، فما أن تظهر صرعة شيطانية في الغرب، حتى يتمثلها شباب المسلمين، ويقلدونها، ويسمونها باسمها الغربي، وتشترك جميعها في تشويه الخلقة، وتقبيح منظر الشعر، إضافة إلى ذوبان الشخصية المسلمة في عادات الغرب وأخلاقه.

إن الحديث يشير إلى ان التربية السليمة تبدأ منذ الصغر، وتعتبر أساساً وجذراً لسلوكه المستقبلي، فنشوء الطفل على الاستقامة الموجهة دينياً، تغرس فيه حبّ الدين. وتنفره من البدع والشوائب. وهي كذلك تربية للوالدين، بأن لا يستهينوا بالصغائر من الذنوب، بل عليهم أن يتعاهدوا من يُربونّ بالتربية الطيبة والتنقية الدائمة.

٦-في وصل الشعر :

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عام حج وهو على المنبر وهو يقول -وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول : إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم"[2].

وفي رواية سعيد بن المسيب: ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود. وزاد النسائي "وإن رسول الله ﷺ بلغه فسمّاه الزور"[3].

---

[1] فتح الباري، ج١،ص٣٨٠.

[2] البخاري، ج٧،ص٢١٢ كتاب اللباس. ومسلم مج٦،ص١٦٨.

[3] فتح الباري ج١،ص٣١٥.* الزور : خرقة سوداء تجعلها المرأة في رأسها ثم تختمر عليه.

الدلالات التربوية :

تبين النصوص، أن وصل الشعر كان يتمّ بإحدى طريقتين: إما بوصله بقصة من الشعر، وإما بخرقة تناسب لون الشعر، وقد تمادى الناس في هذا الوقت إلى تغطيته كاملاً بغطاء من الشعر يسمى "الباروكة".

إن النصوص لم تصرح بعلة وصل الشعر لسهولة إدراكها؛ ففي الوصل " تدليس" على الناظر، حيث يرى الشعر طويلاً، أو يراه جميلاً، فيقدم علىالزواج من الواصلة، عندما يرى شعرها أو يوصف له.

ويمكن أن تكون علة النهي، لما فيه من تغيير " خلق الله" خصوصاً اذا كان شعر الواصلة معيباً عَيْباً خِلْقياً. أما إذا أصاب الرأس مرض ذهب بالشعر، فإن لبس " الشعر الصناعي" يصبح ضرورة، إذ أن النساء، ليس من دأبهن حلق الشعر كاملاً كالرجال.

وتبيّن النصوص " حكمة منع الوصل" بأنه هلاك" فهي هلاك للأسرة، وتدمير لها، لأن معرفة الزوج بالتدليس عليه وخداعه، قد يؤدي به إلى طلاق زوجته، الذي يرافقه تشتت الأسرة وضياع الأطفال.

والنصوص تحمل العلماء، وخطباء المساجد، والدعاة مسئولية تثقيف الأمة، ومعرفة حدود الله وعدم التعدي عليها. كما تحمّلهم مسئولية التصدي لكل عيب يعمل على هدم الأسرة وتفكك المجتمع، ببيانه وإيضاحه، ووضع الحلول له.

كما تحمّلهم مسئولية البحث عن المشاكل الدفينة في البيوت، والتعامل معها على أساس روح الإسلام وحدود الشرع .

٧-في استخدام السكين:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : لاتقطعوا اللحم بالسكّين، فإنه من صنع الأعاجم، وانهسوه فإنه أهنأ وأمرأ"[١].

وعن قتيبة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل فقال: إن من الطعام طعاماً أتحرج منه. فقال : لا يتخلجنَّ في صدرك شيء ضارعت فيه النصرانية.[٢]

الدلالات التربوية:

بالتعرف على المعنى اللغوي للمفاهيم "أهنأ وأمرأ " نتبين علة كراهة الأكل بالسكين، على الرغم من اباحته لما رواه عمرو بن امية أنه رأى الرسول ﷺ يجتز من كتافة شاة في يده فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يجتز بها ثم قام فصلى فلم يتوضأ[٣] فالطعام الهنيء : هو ما ساغ ولذّ،وهنيء من الطعام: شبع، والطعام المريء : هو الأنفع والاسوغ"[٤].

فالآكل باليد يجد الآكل فيه لذة واستساغة، ويؤدي إلى الشبع. أما الآكل بالسكين، فقد لايجد لذة ولا استساغة، وربما لا يشبع من طعامه.

كما أن الأكل باليد تظهر حرارة الطعام أو برودته.

والنصوص تؤكد عدم مشابهة النصارى في طعامهم، وتقصّد هذه المشابهة، وهي العلة الرئيسة في النهي.

---

[١]ابو داود ، حـ٢، كتاب الأطعمة، ص٣١٤ فيه ابو معشر المدني ضعيف. وحسنه الحافظ في الفتح.

*والنهس: هو أخذ اللحم بأطراف الأسنان.

[٢]ابو داود جـ٢،كتاب الاطعمة،ص٣١٤ وأحمد جـ٤،ص٢٥٨.رواه الترمذي في السير من طرق عن سماك بن حرب، ورجاله ثقات غير قبيصة.

[٣] البخاري كتاب الأطعمة، باب قطع اللحم بالسكين، ج٦،ص٢٠٤.

[٤]المعجم الوسيط حـ٢.

٨-في الجلوس والقيام :

عن الشريد بن سويد قال : مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على إلية يدي، فقال : "أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟"[١].

وعن أبي أمامة قال :خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاً، فقمنا إليه فقال:" لاتقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً"[٢].

الدلالات التربوية

إن النصوص الشريفة تشير إلى الآداب الاجتماعية التالية:

أ-آداب الجلوس :

فجلسة الإتكاء في مجلس مشهود، يدل على قلة اكتراث صاحب هذه الجلسة بالموجودين، وعدم احترامه لهم، وهذا ينفّر القلوب، ويقطع التآلف، ويفكك روابط الحب، ويعمل على ضعف المجتمع.

والحديث يدّل على ترك هذه الجلسة حتى لو كان الشخص وحيداً ،احترازاً عن الوقوع في التشبه بالمغضوب عليهم.

ب-آداب الاستقبال:

إن الأدب النبوي في التربية الاجتماعية واضح في الحديث الشريف، فهو يدعو إلى الإحترام والإهتمام بالقادم في الحديث الأول، وينهى أن يرتقي هذا الإحترام إلى درجة التعظيم،

---

[١] ابو داود: السنن، حـ٢، كتاب الأداب، ص٥٦٢، وأحمد ح٢،ص١٤٧. صححه الحاكم وقال صحيح على شرطهما.

[٢] المصدر نفسه ، ص٦٤٨.

الذي يحمل شيئاً من التكبّر في نفس القادم. لأن في هذا العمل، قطعاً للألفة والمودة، وافتراقاً للقلوب، وضعفاً للمجتمع كما هو الحال في الحالة الأولى.

ويربينا الأدب النبوي، على إنزال الناس منازلهم، وعدم الاستهانة بصاحب المكانة العالية في دينه وشرفه. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد، أرسل إليه النبي ﷺ . فجاء على حمار أقمر [شديد البياض] فقال النبي ﷺ " قوموا إلى سيدكم" أو" إلى خيركم" فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ"[1].

ويعالج الأدب النبوي تربية المسلمين نفسياً، فكما أن القيام تعظيماً تحمل معنى الذّل والمسكنة، كذلك يعالج ما تحمله نفس القادم المتكبر، الراغب أن يرى أثر مكانته ومنزلته في وقوف الجالسين احتراماً له، فقد روى أبو مجلز قال : خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر رضي الله عنهم، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر، إجلس، فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول:" من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار"[2].

كما تدلنا هذه الأحاديث على أثر التربية النبوية على سلوك المسلمين، حكاماً ومحكومين، فمعاوية رضي الله عنه، يأمر ابن عامر بالجلوس خوفاً من أن يكون ذلك تعظيماً كما يفعله اليهود. وهذا يعمل على التلاحم بين الراعي والرعية.

كما يربينا على الاحترام المتبادل بين القادم والجالس .فعن عائشة رضي الله عنها قالت: مارأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً . وقال الحسن: حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة رضي الله عنها : كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكانت إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها[3]".

---

[1] أبو داود، السنن، ص٦٤٥.

[2] ابو داود ، السنن حـ٢، كتاب الأدب، ص٦٤٨.

[3] ابو داود، السنن حـ٢،كتاب الأدب ، ص٦٤٥.

٩-في معاشرة الحائض :

عن أنس رضي الله عنه قال : كانت اليهود إذا حاضت المرأة منهم، لم يؤاكلوهن ولم يشاربوهن ولم يجامعوهن في البيوت. فسألوا نبي الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله "ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى .... الآية" فأمرهم رسول الله ﷺ أن يؤاكلوهن ويشاربوهن ويجامعوهن في البيوت، وأن يصنعوا بهّن كل شيء ما خلا الجماع".

وفي رواية أخرى: فقالت اليهود: ما يدع رسول الله ﷺ شيئاً من أمرنا إلا خالفنا"[١]

الدلالات والآثار التربوية :

يدلنا الحديث الشريف، على احتقار اليهود للمرأة، أمّاً وبنتاً وزوجة وإنْ أشار الحديث للزوجة فقط[٢].والناظر في التاريخ القديم، يرى أن كل الحضارات السابقة والحاضرة تحتقر المرأة، عدا الإسلام -فإنه يمنحها من الحقوق ماينا سب وضعها، ويحترم أنوثتها، ويعمل على حفظها وصيانتها أما في الغرب فإنها تأخذ اجراً من اجر الرجل ولو ساوته في العمل.

إن احتقار المرأة ومهانتها، ينعكس سلبياً على الأسرة، والمنزل، والأطفال، ثم على المجتمع ذاته؛ فالأم القلقة لاتحسّ بولائها لبيتها، ولايفيض حنانهاعلى أبنائها، ولاتخلص لزوجها؛ وهذا يؤدي إلى إضعاف الروابط بين أفراد الأسرة، ثم بين أفراد المجتمع.

ويدلنا الحديث على أن النجاسة الحسيّة لا علاقة لها بالنجاسة المعنوية، وإن النجاسة الحسيّة يطهرها الماء، ويجتنب مواضع تلك النجاسة.

---

[١] المنذري، مختصر مسلم، ص٥٤.

[٢] أنظر : عبد الناصر توفيق العطار، أحكام الأسرة، مطبعة السعادة ص١٠٣-١٠٥-١٢٣-١٢٦-١٥٢.

ويدلنّا الحديث على أن من هدي الرسول ﷺ مخالفة اليهود في كل أمورهم، حتى أصبح هذا هدفاً من أهداف الإسلام، يعرفه اليهود أنفسهم.

١٠- في إتيان الزوجة:

-وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

" كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول! فنزلت:"نساؤكم حرث لكم فأتوا حَرثكم أنّى شئتم ".فقال رسول الله ﷺ : مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج[١].

-وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

" جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت، قال : وما الذي أهلكك؟ قال: حوّلت رحلي الليلة[٢] فلم يرد عليه شيئاً، فأوحي إلى رسول الله ﷺ هذه الآية : " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم" يقول: أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة"[٣].

-الوصف القرآني :

"يصف القرآن الكريم المرأة بأنها حرث لزوجها ، ومكان للإنجاب، ومحل الاستيلاد، وأرض مخصبة للإنبات"[٤].

---

[١]مسلم ، مختصر الصحيح، باب : في قوله تعالى : نساؤكم حرث لكم " ص٢١٥.

[٢]كنّى برحله عن زوجته، أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها.

[٣]النسائي ، حـ٢، ص٧٦، والترمذي، حـ٢،ص١٢٦،عن الألباني ، آداب الزفاف،ص٢٩.قال عنه الترمذي حسن صحيح.

[٤]محمود مهدي الاستنبولي: تحفة العروس،ص١١٩.

فيشبه الباري عز وجل هذه الصورة، بصورة الأرض الطيبة، الطاهرة، الصالحة للزرع، يخرج منها زرعها نقياً صافياً ، دون أن يمتزج بأي نبت خبيث.

دلالة الحديث :

-يدل الحديث على جهل اليهود، حيث أنهم ربطوا بين أمرين ليس بينهما تأثر وتأثير، فلا علاقة بين كيفية الجماع، والحَوَل الوارد في العين.

-ويدلنا على ضرورة مخالفتهم في الأمور التي تمّس جوانب الإيمان، وقضايا الإجتماع ونحوها، علماً بأن مخالفتهم هدفٌ إسلامي في كل أمر.

-جمع الحديث بين إتيان الزوج زوجته في الدبر، وإتيانه إياها في الحيضة، بجامع الحرمة. مع أن الجماع في الدبر أعظم حرمة.

الفصل الثاني

الإقتباس في العصور الإسلامية السابقة

ويشتمل على :

أ-مفـــــهوم الإقتبـــــــــــــاس.

ب-الإقتباس في عصر الرسالة والراشدين .

ج-الإقتبـــــــــاس في العهد الأموي .

د-الإقتبـــــــاس في العهد العباسي .

هـ-أثار الإقتبـــــــاس في ذلك الوقت.

و- شـــــــــروط الإقتبـــــــــاس.

حركة الاقتباس في القرون الأولى

المبحث الأول : مفهوم الاقتباس

الاقتباس في اللغة:

اقتبس: الفعل الثلاثي منها : قَبَسَ :

ورد استعمال الفعل المجرد "قَبَسَ" أو المزيد "اقتَبَسَ" في : النار وفي العلم. فتأتي في النار بمعنى أوقدها، وفي العلم ": بمعنى استفاده[1].

والقبس في اللغة : الشعلة من النار[2].

الاقتباس في الاصطلاح: هو نقل افكار وعادات ومعتقدات امة من غيرها.

قال تعالى : " إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى"[3] . قال تعالى : " إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون "[4].وقال تعالى : " يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين أمنوا انظرونا نقتبس من نوركم "[5].

ففي الآيتين الأوليين : يطلب موسى عليه السلام ما من شأنه أن يرشده للطريق. أما في الآية الثالثة : فيطلب المنافقون والمنافقات الإهتداء بنور المؤمنين يوم القيامة. فحيث استعمل لفظ " قَبَسَ": فإنه يحمل معنى الهداية والإرشاد، واستفادة الخير، حسب ما روي من تفسير الآيات.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج٦،ص١٦٧ .

[2] المصدر نفسه.

[3] طه،١٠.

[4] النمل،٧.

[5] الحديد ،١٣.

ثانياً : الاقتباس في عصر الرسالة والراشدين

بعث الله محمداً ﷺ للناس كافة ، فقال تعالى :"وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً..."[1] وأمره بتبليغ الدعوة إلى جميع الناس . فقال تعالى "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته..."[2] وكان لهذه الدعوة أثر عظيم في الناس، فدخل في الإسلام الرومي كصهيب، والحبشي كبلال، والفارسي كسلمان، فكان من الطبيعي أن تتأثر هذه الاجناس بالثقافة العربية والفكر العربي، فيحصل بين الأفراد تأثر وتأثير، مع المحافظة على نقاء العقيدة، وسلامة المنهج. فكانت الدعوة نقطة تحول في حياة العرب خاصة، وحياة من يعايشهم كاليهود والاجناس الإسلامية الأخرى عامة. إضافة إلى أن هذا التحول أمتد ليصل إلى كافة البلاد التي دانت للإسلام. فإلى هذا الدين الجديد يعود الفضل في تطور حياة الناس العقلية والإدارية والمادية والإجتماعية.

موقف الرسول ﷺ من الاقتباس

في العلوم العقلية :

يظهر من خلال النصوص، أن الرسول ﷺ لم يكن له الرغبة في أن يزاحم التراث غير الإسلامي القرآنَ والسنةَ، وإبقاءً على الفكر الإسلامي من أن يتفتّح على الثقافات الأخرى فحدث أن: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أتى النبي ﷺ بنسخة من التوراة، فقال : يارسول الله، هذه نسخة من التوراة. فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير. فقال أبو بكر رضي الله

---

[1] سبأ ، ٢٨

[2] المائدة ، ٦٧.

عنه: ثكلتك الثواكل، ما ترى مابوجه رسول الله ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً. فقال رسول الله ﷺ : "والذي نفس محمد بيده، لو بدالكم موسى فاتبعتموه وتركتموني، لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني"[1]. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال حين أتاه عمر بالتوراة" أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى"[2] لقدجئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا أتباعي"[3] وتأسى الخلفاء الراشدون، برسول الله ﷺ فرفضوا الخوض في تراث الأديان الأخرى، واقتصروا على كتاب الله وسنة رسوله. فقد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين: إنّا لمّا فتحنا المدائن، أصبت كتاباً فيه كلام معجب. قال : أمن كتاب الله؟ قال : لا. فدعا بالدرة وجعل يقرأ" ألر تلك آيات الكتاب المبين. إلى قوله " لمن الغافلين" ثم قال : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسا وذهب مافيهما من العلم"[4]. وفي رواية ابن خلدون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر سعد بن أبي وقاص بطرح كتب الفرس التي استولوا عليها في الماء"[5].

---

[1]الدارامي : السنن ،حـ١،ص١١٥-١١٦.

[2]أمتهوكون : يعني أمتحيرون أنتم في الإسلام فتلجأون إلى الأخذ من سواه.

[3]ابن حنبل: المسند ج٣، ص٣٨٧، على ترتيب المعجم المفهرس لالفاظ الحديث، وله طرق.

[4]علي الطنطاوي وجماعته: أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر ص٣١٢، عن شرح ابن ابي الحديد، حـ٣،ص١٢٢.وابن الجوزي ص١٠٨.

[5]ابن خلدون : المقدمة ص٥٣٠.

واستقر هذا الأمر لدى الصحابة كذلك ، فقد كانوا يطلبون من عبد الله بن عمرو بن العاص أن يحدثهم عن النبي ﷺ، ويقولون له: " حدثنا عن النبي ﷺ ولاتحدثنا عن الصحيفة"[1] وكان قد حصل على هذه الصحيفة بعد معركة اليرموك.

لقد ازداد اتصال المسلمين بمصادر الثقافات الأجنبية في عهد الراشدين، ووقع تحت أيديهم ثروة عظيمة من تراثهم الديني والفكري، ومع ذلك استمر الحذر شديداً من أن ينتشر بين المسلمين."ولقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من عبد القيس، لأنه ترجم كتب دانيال، وأمره بعدم قراءتها وعدم إقرائها للناس"[2].

ولما استقر الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وأصبح الناس في مأمن من الخلط تفتحوا على الثقافات الأخرى، في الأمور التي تجانب العقيدة والدين.

ففي الوقت الذي كان رسول الله ﷺ والراشدون من بعده، قد أوقفوا المدّ الفكري الوافد، حفاظاً على العقيدة والمنهج ريثما تتحدد أطر الإسلام ومفاهيمه في النفوس،كان رسول الله ﷺ يحرص على تطور النظام الإداري للدولة، وتيسير سبل الحياة للناس، والتعايش مع الواقع فيما لايؤثر على العقيدة، فهو عليه السلام: "يخاطب وفد بني نهد بلغتهم التي لم يفهمها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه"[3] واستفاد عليه الصلاة والسلام" من بعض أسرى بدر من المشركين في تعليم عشرة من غلمان الأنصار الكتابة مقابل فدائهم، وممن تعلم منهم زيد بن ثابت"[4]

---

[1]ابن حجر : الإصابة ، حـ٧،ص٤٤.

[2]التربية العربية الإسلامية / المؤسسات والممارسات. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، حـ١،ص٩٨-٩٩.

[3]احمد ابو سن،نقلاً عن محمد كُرْدعلي الإسلام والحضارة العربية حـ٢،ص٩٧-٩٨.

[4]ابن حنبل، المسند، حـ٤،ص٤٧.وهي صحيفة فيها اخبار الروم حصل عليها بعد معركة اليرموك.

وقد عمل زيد بن ثابت ترجماناً للنبي ﷺ وكاتباً، " يكتب للملوك ويجيب بحضرة النبي ﷺ وكان ترجمانه بالفارسية والقبطية والحبشية، تعلمّ ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن"[١] وقد ذكر النبي ﷺ علة ذلك بقوله لزيد " إني لا آمن اليهود على كتابي" وأمره بتعلم لغة اليهود"[٢].

وبعث النبي ﷺ رجلين إلى جُرَش أرض باليمن، يتعلمان صنعة الدبابات والمنجنيق.[٣] وإذا سقط في يده عليه السلام، أحد أذكياء المشركين، أبقى عليه في الغالب، لعلّ في حياته ما يستفيد منه الإسلام إذا إسلم.[٤]

ولما قال له المسلمون، إن العجم لا يقبلون كتاباً إلا إذا كان مختوماً، اتخذ خاتماً من فضة، ونقش عليه محمد رسول الله "[٥] واتخذه من بعده أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وضرب عليه السلام المثل لأمته، باقتباس بعض أساليب الحرب والدفاع، من غير المسلمين وغير العرب؛ فحفر الخندق في الأحزاب، كما كان يحفره الفرس.[٦]

وأقرّ عليه السلام التعامل بالنقود التي ضربت عند الأعاجم[٧]، وكانت لقريش أوزان في الجاهلية، فدخل الإسلام فأقرت على ما كانت عليه. وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهماً، وتزن الذهب بوزن تسميه ديناراً[٨].

---

[١] ابن حجر ، الإصابة ، حـ٣،ص٤٩٦،والمسعودي ، في التنبيه والإشراف ص٢٤٦والبلاذري فتوح البلدان، ص٥٨٣

[٢] البلاذري ، فتوح البلدان ص٦٦٤

[٣] احمد ابوسن، الادارة في الإسلام ،ص١١١.

[٤] المصدر السابق،ص١١٢.

[٥] البلاذري ، فتوح البلدان، ص٦٤٦.

[٦] الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية،ص١٣.

[٧] البلاذري ، الفتوح ص٦٥٢-٦٥٤.

[٨] المصدر نفسه.

وروى جابر قال : بعث النبي ﷺ إلى أبي طبيباً فقطع منه عرقاً"[1] وعندما مرض سعد بن ابي وقاص زاره النبي ﷺوقال له:" انك رجل مفؤود، إئت الحارث بن كلدة اخا ثقيف فإنه رجل يتطبب"[2]

---

[1]ابو داود السنن، ج٢،كتاب الطب، ص٣٣٣.

[2] المصدر السابق، ص٣٣٥.

الإقتباس في عصر الراشدين:

اتبع الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، النهج الذي اختطّه رسول الله ﷺ تجنب التراث العقلي والديني الذي سبق الإسلام، إبقاءً على العقيدة بيضاء ناصعة، لاتشوبها شائبة الأفكار والديانات الأخرى. ولما دخل الولاة العرب إلى الولايات الجديدة في بلاد فارس وبلاد الروم، وجدوها ذات حضارة ومدنية سياسية عريقة، لم يبلغها العرب قبل الإسلام، فاستفادوا من النظام الإداري في البلاد التي فتحوها دون أن يغيروا فيه، ولكنهم لجأوا إلى الإصلاح والتغيير الجزئي، الذي تحتمه روح الإسلام. فتروي كتب التاريخ، أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، والي مصر، قد استفاد من خبرة البطريق القبطي في ادارة مصر، فكان من مشورته على عمرو: أن يجبي الخراج من غلة الأرض، عند فراغ الناس من زورعهم وعصر كرومهم، وأن تحفر الخلجان وتصلح الجسور، وتسدّ الترع كل عام، وأن يعطي العمال أرزاقهم بغير انقطاع، لئلا يرتشوا[1] وكان عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرائد في مجال الإقتباس:

ففي سياسة الحكم:

" كان له جهاز سري مربوط به، لمراقبة أحوال الولاة، فكان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه ..وقد ساس الرعية سياسة أردشير بن بابك في فحص اسرار الدولة[2].

---

[1] احمد ابو سن ، الادارة في الإسلام ص١٦١.

[2] علي الطنطاوي وجماعته: أخبار عمر، نقلاً من: التاج في أخلاق الملوك،ص١٦٨.

" وبعث معاوية والي الشام -بقيد من حديد، وجد بعض أسرى المسلمين قد قيدوا به من قبل الروم يستشيره في استخدامه للأعداء، فاستعمله عمر في تقييد أبي سفيان وأقرّه على استعماله".[1]

وفي التاريخ:

" قال قرة بن خالد : كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عامل جاء من اليمن، فقال لعمر: أما تؤرخون؟ إني رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ، يكتبون من عام كذا وشهر كذا. فقال عمر: إن هذا لحسن، فارخوا"[2]

وفي رواية " أنه جمع الصحابة فقال : إن الأموال قد كثرت، وما قسمنا منها غير مؤقت، فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك؟ فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم. فقيل : إنه يطول وإنهم يكتبون من عند ذي القرنين. فقالوا : يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس.

فعندها استحضر عمر الهرمزان، وسأله عن ذلك. فقال : إن لنا حسابا نسميه " ماه روز" أي (حساب الشهور والأيام) وبينه لهم. فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله ﷺ ثم قالوا : من عند وفاته. ثم قالوا: من مولده . وقال علي : منذ خرج رسول الله ﷺ من أرض الشرك؛ يعني يوم هاجر . فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة، ثم تشاوروا في اليوم الأول، الذي يبدأ فيه التاريخ، فاتفقوا على رأي عثمان: أرّخوا المحرم أول السنة"[3]

---

[1] ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج١ص٣٦-٣٧.

[2] المقريزي ، الخطط ، حـ١،ص٢٨٥

[3] المصدر نفسه.

في تدوين الدواوين :

وكان عمر كذلك أول من دوّن الدواوين من العرب في الإسلام . وكـان السـبب فـي ذلـك، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قدم عليه من البحرين، ومعه مال. فلقي عمر فقال له عمـر: مـاذا جئت به؟ قال : خمسمائة ألف درهم. فقال عمر: أتدري ما تقول؟ قال : نعم، مائـة ألـف، ومائـة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألـف. فقـال عمـر: أطيـب هـو؟ قـال : لا أرى إلا ذاك، فصعـد عمر المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أيها الناس، قـد جاءنـا مـال كثير، فـإن شـئتم كلنـاه كيلاً، وإن شئتم أن نعده عداً. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنيـن: قـد رأيـت هـؤلاء الأعـاجم يدوّنون ديواناً لهم. فقال : دوّنوا الدواوين. وكان بالمدينة بعض مرازبة الفرس، فلما رأى حـيرة عمر، قال له: يا أمير المؤمنين، إن للأكاسرة شيئاً يسمونه ديواناً جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه، لايشذّ منه شيء، وأهل العطاء مرتبون فيه، لا يتطرق إليها خلل. فتنبّه عمـر وقـال : صفـه لي. فوصفه المرزبان فدون الدواوين وفرض العطاء"[1].

" وقيل إن عمر رضي الله عنه استشار المسلمين في تدوين الدواوين، فقال لـه الوليـد بـن المغيرة : قد جئت الشام، فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً، وجندّه جنداً، فدوّن ديوانـاً وجنـد جنداً فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، وجبـير بـن مطعـم، وكـانوا مـن نسـاب قريش، فقال لهم: اكتبوا النـاس علـى منـازلهم"[2] ولاتنـاقض بيـن الروايتيـن، فـإن نقـل الدواويـن باللغة الفارسية والرومية، كان من بعض القادرين على النقـل، المتقنين لهـذه اللغـات. أمـا كتابـة

---

[1] البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٦٣٥-٦٣٦ والجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦-١٧.

[2] البلاذري، فتوح البلدان ، ص٦٣٠.

الناس، فكان من هؤلاء النفر الثلاثة. " فعزم عمر على تدوين الدواوين في محرم سنة عشرين للهجرة[1]"وأنشأ " ديوان المال وديوان الجند"[2].

" وظلت الدواوين على حالها باللغتين الرومية والفارسية، ولم يتم نقلها إلى العربية إلا في زمن الدولة الأموية . فحوّلها من الفارسية إلى العربية، صالح بن عبد الرحمن التميمي " وقيل لمّا أراد نقلها إلى العربية، بذل له كُتّاب الفرس ثلاثمائة ألف درهم، على أن لايفعل فأبى"[3]

وهكذا أوجدت كثرة الأموال ضرورة تدوين الدواوين، في الوقت الذي لم يكن المسلمون بحاجة إليها أول الأمر، لأنهم لم يتحصل لديهم من المال الكثير، ما يضطرهم لتنظيم إيراده وإنفاقه، فكانوا يوزعون كل ما يأتيهم من مال. ولم يقرر لهم الرسول ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه عطاءً مقرراً. واستمر الأمر على ذلك حتى سنة ١٥هـ ، حيث دون عمر رضي الله عنه الدواوين.

وفي علم النجوم :

لم يكن لعلم النجوم حظ في التعلّم، وذلك لأن التنجيم يقوم على ادعاء تأثير النجوم في مجريات الحياة فليس من أحد يعلم الغيب إلا الله، وقد أبطل الإسلام الكهانة والسحر والتنجيم، التي كانت شائعة في الجاهلية، فورد عن النبي ﷺ أنه قال :" من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"[4] وكان عمر يقول " تعملوا من النجوم ماتهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم امسكوا"[5].

---

[1]البلاذري، فتوح البلدان ص٦٣٢.

[2]الذهبي ـ تذكرة الحفاظ، مج١،ح١،ص٣٦.

[3]طاهر جليل ، أوائل العرب عبر العصور والحقب ، ج٣،ص٢١٢.

[4]ابن ماجة ، السنن ، حـ١،ص١٢٢٨، رقم الحديث ٣٧٢٦.

[5]ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ص٣٨-٣٩.

وهذا يدل على تحريم علم التنجيم، الذي يقوم على ادعاء معرفة الغيب، وجعل الأفلاك مؤثرة في حياة الناس، وهذا يجرح العقيدة ويناقض التوحيد. أما علم الفلك الذي يقوم على معرفة مواقع النجوم وحركتها ورصدها، فلا بأس بتعلم الضروري منه، في معرفة الاتجاهات وحساب الشهور، والفرق واضح بين هذين العلمين.

وقد نهى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن تعلّم التنجيم فقال : قوم ينظرون في النجوم يكتبون "أبا جادا" " أولئك لا خلاق لهم"[1].

في الطب :

أثبت التاريخ أن رسول الله ﷺ استدعي " الحارث بن كلدة" ليداوي سعد بن أبي وقاص ولما يكن الحارث قد أسلم بعد . وكان يعيش بين ظهراني المجتمع المسلم، أطباء: كالحارث، وابنه النضر. وكان ضماد بن شعبة الازدي يتطبب، وقد رحل في طلب علم الطب"[2] وكذلك رحل الحارث في طلب علم الطب،حتى إنه عُيّن طبيباً في البلاط الفارسي.

في صناعة السفن:

لم يكن العرب ذوي عناية بالحروب البحرية في صدر الإسلام، لبداوتهم، وعدم تعودهم ركوب البحر. وكان أول من ركب البحر: العلاء بن الحضرمي والي البحرين، أيام عمر رضي الله عنه.[3]

---

[1]ابن سحنون ، كتاب آداب المعلمين ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي، ص٦٢، ورواه ابو داود، السنن ،ج٢،كتاب الطب، ص٣٣٣.

[2]ابن حجر، الاصابة في معرفة الصحابة، دار النهضة حـ٣،ص٤٨٦.

[3]البلاذري، فتوح البلدان ، ص٦٣٢،

ولما فتحت الشام، شاهد العرب سفن الروم، فتطلعت أنفسهم إلى مجاراة أعدائهم. وألحَّ معاوية على عمرو في أن يأذن له بغزو بلاد الروم بحراً لقربها منه. فطلب الخليفة عمر رضي الله عنه، من عمر بن العاص والي مصر، أن يصف له البحر وراكبه. فكتب إليه عمرو: يا أمير المؤمنين: إني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء والماء، إن ركد أحزن القلوب، وإن ثار أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا يرق " فلما جاء عمر هذا الكتاب، كتب إلى معاوية يردعه عن ركوب البحر قائلاً: لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً[1].

فلم يرفض عمر رضي الله عنه ركوب البحر الذي يقتضي اعداد السفن وتأهيل راكبيها بالخبرة والتدريب، ولكنه رفض استخدامها، حرصاً على أرواح المسلمين، واهتماماً بجند المسلمين، لاسيما وأن الخبرة البحرية لدى عمر رضي الله عنه كانت فقيرة. ولما خبر الناس البحر، اقتنوا السفن، وكان لهم في زمن عثمان رضي الله عنه، أسطول بحري، وصل عدد سفنه إلى (١٧٠٠).

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان ، ص٦٣٢،

الاقتباس في العهد الأموي :

امتاز العهد الأموي بالمحافظة على الكيان العربي والروح العربية للدولة. فبالرغم من اتساع رقعة الدولة الإسلامية، واختلاط المسلمين بالأمم في البلاد المفتوحة اختلاطاً كبيراً، وانتقال مركز الخلافة إلى الشام معقل الروم قبل الإسلام، إلا أن التأثر بحضارات هذه الأمم وثقافاتهم، كان محدوداً إلى درجة ما، وقد عمل الأمويون على تهذيب الأمور المقتبسة، وإخضاعها للقواعد الشرعية.

ويمكن أن نجمل مجالات الاقتباس في هذا العهد في مجالين رئيسين:

أولاً : مجال العلوم التطبيقية :

فقد اندفع العرب، يطلبون كل مالدى الأمم التي وصلوها من معارف تطبيقية نافعة، فتعرفوا على تخطيط المدن، وعمارة المباني، فاتخذوا لأنفسهم طرازاً خاصاً للعمارة، يتناسب مع حالة معيشتهم، فامتازت مبانيهم بطرز خاصة من الأعمدة، والأقواس، أو العقود والقباب، والمقرنصات أو الدلايات*، وقد استعانوا بمهرة الصناع في البلاد التي دخلت تحت سلطانهم"[1] وتقدم لديهم فنّ الزخرفة. والمسجد الأقصى وقبة الصخرة والمسجد الأموي وقصورهم التي لاتزال موجودة، خير دليل على ذلك .

كما تعرفوا على طريقة استغلال الأرض وشق الترع والقنوات، واستفادوا منهم أساليبهم في طرق جباية الخراج وضبط الدواوين. ففي عهد عبد الملك، اتخذ حلوان حاضرة لولايته وأنشأ بها بركة كبيرة، ساق اليها الماء، من العيون الغربية من جبل المقطم على قناطر معلقة

---

* وهي زخارف بارزة تشبه خلايا النحل، تزين بها جدران المنازل.

[1] زكي محمد حسن، فنون الإسلام،ص٩.

مشيدة على أعمدة، تصل عيون الماء بالبركة. ويظهر أن الأمويين، أخذوا هذا النوع من القناطر عن الروم، وكانت منتشرة في الدولة الرومانية في القرن الثاني الميلادي.[1]

وفي السكة :

كان ملوك العجم يتخذونها، وينقشون فيها تماثيل، تكون مخصوصة بها مثل : تمثال السلطان لعهدها، أو تمثيل حصن أو حيوان ...، فأمر عبد الملك بضرب الدراهم، وتمييز المغشوش من الخالص، وكتب عليها " الله أحد، الله الصمد" وكان ذلك سنة أربع وسبعون للهجرة، وقيل اثنين وسبعين للهجرة،ثم أمر بصرفها في سائر النواحي سنة ست وسبعين للهجرة"[2].

في الطراز :

لما فتح المسلمون بلاد الروم والفرس واتسع ملكهم، وعظمت دولتهم، اقتدوا بالأكاسرة والقياصرة، فاتخذوا الطراز عن الروم، ثم كتب عبد الملك إلى عماله، بإبطال القراطيس المطرزة بطراز الروم، وإنزال العقاب بمن يخالف ذلك، ويذكر أنه كتب عليه لا إله إلا الله[3].

نظام البريد :

وأدخل نظام البريد في أيام أكاسرة الفرس وقياصرة الروم، وقد أدخل في الإسلام في عهد معاوية بن أبي سفيان ، ثم أدخل عليه عبد الملك عدة تحسينات "[4].

---

[1]حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام، ط١،حـ١،ص٢٤٠ نقلاً عن / أبو صالح الارمني كنائس وأديرة مصر، ص١٥٢.

[2]ابن خلدون ، المقدمة، ص٢٨٨.

[3]حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام ، حـ١،ص٣٦٦.

[4]القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، حـ١٤،ص٣٦٧-٣٦٨.

الدواوين :

وكان ديوان الخراج يكتب بالفارسية والرومية إلى عهد عبد الملك بن مروان، فنقل عبد الملك ديوان فارس والشام إلى العربية، ونقل إبنه الوليد ديوان مصر إلى العربية.[١]

حياتهم الإجتماعية :

وقد تأثر الأمويون بالروم في حياتهم الإجتماعية تأثراً كبيراً . فاتخذ معاوية مجلس الملك وهو السرير والمنبر، الذي ينصب له ليجلس عليه، مرتفعاً عن أهل مجلسه، وكان هذا من سنن الملوك في دول العجم ولم يأخذ به العرب، إلا بعد الاستفحال في الترف[٢] ولم تكن حمول الذهب والفضة، تحمل وحدها إلى بني أمية، من الآفاق، فقد كانت تحمل معها الجواهر واللآليء[٣] وكثر في ايامه الغناء والطرب " ويلاحظ ان اكثر المغنين والقيان في هذا العصر كانوا من غير العرب"[٤] وكان لاختلاطهم بالروم وغيرهم من الامم اثر كبير في تغيير حياتهم الاجتماعية.[٥]

وتدل نصوص كثيرة على أن العرب تأقلموا هناك، فلبسوا السراويل والطيالسة، والقلانس القصيرة والطويلة[٦] واحتفلوا بعيد النيروز والمهرجانات، واختلفوا إلى سماع الطبول والمزامير[٧].

---

[١] حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام ،حـ١،ص٣٦٥.

[٢] ابن خلدون المقدمة ص٢٨٧

[٣] الجهشياري، الوزراء والكتاب.

[٤] حسن ابراهيم، مصدر سابق، ج١،ص٤٣٦.

[٥] المصدر نفسه، ص٤٣٧.

[٦] ابن سعد، الطبقات، حـ٥،ص١٣٩.

[٧] الطبري، التاريخ حـ٥،ص٢٨٣.

ظل النظام الإداري للحكومة الإسلامية في الجملة، على ماكان عليه في بلاد الفرس والروم. فقد وجد العرب، أن هذه الأمم التي بنوا حضارتهم على أنقاضها ذات تاريخ مجيد، عريق في الحضارة والمدنية والنظم السياسية، فلم يكن بد إذن من قبول هذا النظام، وإبقائه على ماكان عليه من قبل، ثم إحداث ما يتطلبه الإصلاح من التغيير الذي يتفق وعقائدهم الدينية، ويتمشى مع مصلحة الشعوب التي دانت للمسلمين.[1]

ثانياً : مجال العلوم النظرية:

لم يقف العرب في تأثرهم بالثقافات الأخرى عند المعارف التطبيقية ، فقد تحولوا إلى العلوم والمعارف الثقافية النظرية، يدرسونها ويترجمونها. وكان مزيجاً من الثقافة اليونانية، والشرقية الفارسية، دينية وغير دينية. وكان لهذه الثقافة مراكز خاصة في جند يسابور، وحران، والاسكندرية وانطاكية، وغيرها. وشملت العلوم النظرية مجالات شتى منها :

الترجمة :

فقد قام المسلمون بجهد عظيم يعتبر من مفاخر حضارتهم، لأن ترجمتهم لكتب الثقافات الأخرى، لم تقتصر على نقلها بلغة الأمة ذاتها، بل تعدتها إلى ترجمتها باللغة العربية، وإضفاء الروح الإسلامية عليها تعديلاً وتهذيباً. ومما يدل على اهتمام العرب بالترجمة، " ما يروى عن خالد بن يزيد بن معاوية من أنه استعان براهب رومي يسمى " ماريانس" ليعلمه الكيمياء[2] وهو أول من ترجمت له كتب النجوم والطب والكيمياء[3].

---

[1] حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام ، حـ١،ص٣٦١.

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان ، حـ١،ص٢٤٦.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، حـ١،ص٣٢٨

وفي أخبار عمر بن عبد العزيز، أنه أمر ما سرجويه البصري، أن يترجم من السريانية إلى العربية، كتاباً في الطب للقس " أهْرَن بن أعين"[١] كما يروى أنه نقل لهشام بن عبدالملك عن الفارسية، كتاباً يتحدث عن الدولة الساسانية ونظمها السياسية.[٢] وبشكل عام، فإنه لم يكن للترجمة حظ كبير في هذا العهد، قياساً إلى العصر العباسي، وقد تركزت الترجمة من خالد بن يزيد على علوم الطب والكيمياء، لرغبته في تحويل بعض المواد المعدنية إلى الذهب[٣].

الاهتمامات بالطب:

طلب خالد بن يزيد أن يترجموا له كتب جالينوس في الطب[٤]. ودرس الحارث بن كلدة، بمارستان جنديسابور ببلاد فارس، وكذلك ابنه النضر[٥]. وعني المسلمون بنشر الثقافة الطبية، بترجمة ما خلّفه الأقدمون. وأسسوا المعاهد الطبية لتخريج الأطباء[٦].

وكان هناك نوعان من المؤسسات الطبية : البيمارستانات العملية، والمدارس النظرية.[٧]

وبنى الوليد بن عبد الملك بيمارستاناً سنة ثمان وثمانين للهجرة[٨].

واستعانوا بالأطباء الذين كانوا يعملون في بيمارستان جند يسابور.[٩]

---

[١] ابن ابي اصبغة : عيون الأنباء حـ١،ص١٦٣.

[٢] المصدر نفسه .

[٣] حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام حـ١،٤١٥بتصرف

[٤] المصدر السابق ، ص٤١٧.

[٥] حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام ،حـ١،ص٤١٧

[٦] المصدر نفسه.

[٧] المصدر نفسه.

[٨] حسن ابراهيم، تاريخ الإسلام،حـ١،ص٤١٧.

[٩] المصدر نفسه.

علم الكلام :

أخذ الأمويون علم الكلام عن الكتب اليونانية[1]،وقد نما عندهم، وتكونت على أثره مذاهب القدرية، والجبرية، والمرجئة والمعتزلة، وكان من أهم المسائل التي أثيرت بينهم مسألة حرية الإنسان: وهل هو حرّ مختار في أفعاله، أو مجبر مُسيّر فيها ؟.

الفلسفة :

كان لمركز جنديسابور –ومركزه الأهواز اليوم– دور في تدريس الطب والفلسفة[2] وقد ظهر هذا الفن في أواخر الدولة الأموية وخلال العصر العباسي الأول، حيث قام نفر من المترجمين بنقل كتب أفلاطون، وسقراط، وأرسطو وغيرهم من اليونانية إلى العربية. وكان لظهور الأحزاب دور كبير في نشر الفلسفة، إذ اعتمدتها هذه الأحزاب آلات ووسائل للنضال، من أجل الوصول إلى السيادة والحكم.

الاقتباس الديني :

لم يعط المسلمون في اول عهدهم اهتماماً بالمساجد، فاقتصروا على البساطة واليسر وقلة التكاليف.

يقول ابن خلدون " ...فكان الدين أول الأمر مانعاً من المغالاة أو البنيان والإسراف في غير القصد"[3]، بالإضافة إلى حياة البساطة وخشونة العيش، والانشغال بالجهاد في سبيل الله، كل هذه كانت من عوامل المجافاة عن الفنون.

---

[1]شوقي ضيف تاريخ الادب العربي، حـ٢،ص٢٠٤.

[2] حسن ابراهيم، مصدر سابق، ص٤١٧.

[3]مقدمة ابن خلدون ص٣١٢-٣١٣

تجلت هذه البساطة في مسجد الرسول ﷺ إذ " جُعل عُمدُه الجذوع، وسقفه بالجريد ومبنياً باللبن"[١] وجعل "طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه"[٢]. "ولم يزد فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه شيئاً، وزاد فيه عمر رضي الله عنه.. ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصّة [الجير]، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج"[٣] ومع هذه الزيادات في عهد عثمان، إلا أن البساطة هي الطابع العام للمسجد.

اقتباس المقصورة:

" وقد أدخلت المقصورة في بناء المساجد، لينتظر فيها الإمام حتى يحين وقت الصلاة. وكان أول من أتخذها معاوية بن أبي سفيان، حين خشي على نفسه أن يحلّ به ما حلّ بعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب"[٤] من الاغتيال خلال الصلاة.

اقتباس المئذنة والمحراب:

" وكذلك دخلت عمارة المساجد زيادات، منها المئذنة والمحراب الذي يدل على جهة القبلة"[٥] " ولم يكن في زمن النبي ﷺ محراب لمسجده[٦]. بل لقد نهى النبي ﷺ عن اتخاذ المحاريب فقال:" اتقوا هذه المذابيح"، يعني المحاريب.[٧] وفي حديث اخر "لاتزل هذه الأمة او قال امتي بخير مالم يتخذو في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى".[٨]

---

[١] الزركشي، إعلام المساجد بأحكام المساجد، ص٢٢٤.

[٢] المصدرنفسه: ص٢٢٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٢٤-٢٢٥

[٤] المصدر نفسه.

[٥] حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ،ص٤١٣ عن زكي محمد حسن: فنون الإسلام ص٨.

[٦] الزركشي ، مصدر سابق ، ص٢٥٨

[٧] رواه البيهقي الجزء الثاني، ص٤٣٩ بسند حسن.

[٨] رواه ابن ابي شيبة في المصنف، ج٢،ص٥٩.

اقتباس الأروقة :

وكذلك اقتبسوا الإيوانات : وهي أروقة تحيط بالصحن ، ذات أقواس مقامة على أعمدة أو دعائم. واستمر ذلك إلى العصر العباسي الأول"[1].

حكم نقش المسجد واتخاذ الشرفات له :

يقول الزركشي " يكره نقش المسجد واتخاذ الشرفات له :

لما روى البيهقي عن أنس مرفوعاً " ابنوا المساجد واتخذوها جمّاً " أي : الذي لا شرف له"[2]. وعن أنس أن النبي ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد"[3] وقد كره الصحابة ذلك :

فعن ابن عمر : نهانا -أو نهينا- أن نصلي في مسجد مشرف"[4].

وروي أن ابن مسعود مرّ بمسجد مزخرف فقال : لعن الله من زخرفه، أو قال : لعن الله من فعل هذا، المساكين أحوج من الأساطين"[5] وقال ابن عباس " لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى".

ويستدل مما سبق أن العلة في النهي :

١-أن الزخرفة قد تلهي المصلي عن الخشوع في صلاته.

٢-التبذير في الأموال دون ضرورة ملزمة.

٣-المباهاة والعجب والافتخار.

٤-التشبه باليهود والنصارى.

---

[1] حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام ، حـ١،ص٤١٩.

[2] الزركشي : مصدر سابق ص٣٣٥.

[3] نفس المصدر، ص٣٣٦.

[4] المصدر نفسه ص٣٣٦.

[5] الزركشي، إعلام المساجد، ص٣٣٦.

حكم بناء المنارة :

" نقل الزركشي قال : قال القاضي حسين في تعليقه في الصلاة: -لايجوز الفرش في المسجد، ولا الحفر فيه، ولا أن يبنى فيه منارة".[1]

حكم المحراب :

" كره بعض السلف اتخاذ المحاريب في المسجد.. وفي مصنف عبد الرزاق قال : كره الصلاة في طاق المسجد [المحراب] سعيد بن جبير ومعمر، والمراد بطاق المسجد: الذي يقف فيه الإمام"[2].وفي شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ): لا بأس أن يكون مقام الإمام في المسجد ، وسجوده في الطاق[3].

---

[1]المصد نفسه ص٣٣٦.

[2]الزركشي، نفس المصدر،ص٣٦٤.

[3]المصدر نفسه.

الاقتباس في العهد العباسي :

عند الحديث عن العهد الأموي، رأينا أن حركة الترجمة، كانت محدودة جداً ، إذ " تكاد تنحصر بخالد بن يزيد بن معاوية، الذي عمل على ترجمة كتب في الكيمياء والطب والنجوم"[١] وما قام به عمر بن عبد العزيز من ترجمة كتب في الطب لأهرن بن أعين، وما ترجم لهشام بن عبد الملك في تاريخ الساسانين ونظمهم السياسية.

أما في العصر العباسي، فعُني الخلفاء بهذا النقل عناية فائقة، وأنفقوا عليه الأموال الطائلة، وفي ذلك يقول المسعودي عن المنصور :" كان أول خليفة قرّب المنجمين، وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسي وأسلم على يديه. وإبراهيم الفزاري المنجم، وعلي بن عيسى الإصطرلابي المنجم، وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، ومنها كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السند هند، وترجمت له كتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها، وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس، وكتاب الأرتماطيقي وكتاب أوقليدس"[٢] وقد استدعى المنصور سنة ١٤٨هـ، جورجيس بن جبريل بن بختيشوع كبير الأطباء في بيماستان جنديسابور، ليكون بجانبه، ونقل له كتباً كثيرة من اليونانية إلى العربية"[٣].

وفي عهد الرشيد، نشطت الترجمة كثيراً، ومما أذكى جذوتها: إنشاء " دار الحكمة" أو خزانة الحكمة، وتوظيف طائفة كبيرة من المترجمين بها، وجلب الكتب إليها من بلاد الروم، وقد قلّده الرشيد ترجمة الكتب القديمة، مما وجده بأنقره، وبلاد الشام، وعمورية، حين استولى عليها المسلمون، ووضع كتّاباً حذاقاً يكتبون بين يديه"[٤].

---

[١]ابن النديم ، الفهرست ص٣٤٠.

[٢]مروج الذهب ، حـ٤،ص٢٤١.

[٣]ابن أبي أصبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص٣٧.

[٤]شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، حـ٣،ص١١٢.عن ابن جلجل، ص٦٥ والقفطي ص٢٤٩.

وفي عهد المأمون بلغت الترجمة أوجها، وأدت دار الحكمة دوراً عظيماً في خدمة الترجمة، فألحق بها المأمون مرصده المشهور، وعمل فيها معهداً علمياً كبيراً.

" ولما غلب المأمون ملك الروم، كتب إليه يسأله الإذن، في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة، المدّخرة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة:منهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم. فأخذوا مما وجدوا واختاروا. فلما حملوه إليه، أمرهم بنقله، فنقل وقد قيل إن يوحنا بن ماسوية ممن نفذ إلى بلد الروم.[1]

"وجعل المأمون سهل بن هارون، كاتباً على خزائن الحكمة وهي كتب الفلاسفة، التي نقلت للمأمون من جزيرة قبرص، وذلك أن المأمون، لما هادن صاحب هذه الجزيرة، أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان، وكانت مجموعة عندهم في بيت، لا يظهر عليه أحد، فأرسلها إليه، واغتبط بها المأمون، وجعل سهل بن هارون خازناً لها.[2]

وفي هذا العهد واصلوا علم الكيمياء، الذي بدأه خالد بن يزيد، وظلوا يزدادون فيه، حتى ظهر جابر بن حيان، الذي أرسى قواعده على دعائم التجربة، وترك فيه كثيراً من النظريات.

وظهر الخوارزمي، المؤسس الأول للعلوم الرياضية، والفلكية، والجغرافية، وهو واضع علم الجبر. ولم يكتف العباسيون بترجمة الكتب العلمية، بل عمدوا كذلك إلى ترجمة الكتب الفلسفية عن اليونان، والتي كان لها أثر كبير على العقيدة الإسلامية.

---

[1]ابن النديم ، الفهرست، ص٣٣٩.

[2]شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي، حـ٣،ص١١٣. عن ابن نباته، سرج العيون ص١٦٦.

ويمكن القول بأن العباسيين قد تأثروا بالفرس، لموقع عاصمة الخلافة منهم، وتقريبهم إياهم إكراماً لمساعدتهم العباسين في الوصول إلى الحكم، فاقتبسوا عنهم نظم الحكم، واقتدوا بهم في مظاهر البلاط، وفي اللباس، والبذخ، والاحتفال بالأعياد والمواسم".

وأما في **الفلسفة** :

فقد تأثر المسلمون بالفلسفة اليونانية، التي ترجمت كتبهم في عهد الرشيد والمأمون[١] وقد اشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية، وعملوا على تفسيرها، والتعليق عليها، وإصلاح أغلاطها ومن هؤلاء :

يعقوب بن إسحق الكندي (ت ٢٣٦هـ) الذي نبغ بالطب والفلسفة وعلم الحساب، والمنطق والهندسة وعلم النجوم. وترجم كثيراً من كتب الفلسفة وشرح غوامضها"[٢]وكان المأمون أكثر الخلفاء عناية بالفلسفة، وحثاً للعلماء على دراستها ونقل كتبها.[٣] وممن اشتهر كذلك بالفلسفة أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ) والرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) والغزالي (ت٥٠٥ هـ) واخوان الصفا وغيرهم " وقد كان للكنائس أثر كبير ودور لاينكر في تعليم الفلسفة شأن المراكز العلمية...المنتشرة آنذاك بجنديسابور وحران والرها ونصيبين[٤].

وما يجدر ذكره، أن بعض الخلفاء والعامة، حاربوا المشتغلين بالدراسات الفلسفية ، فاضطهدوا الفلاسفة واتهموهم بالزندقة، حتى نودي ببغداد سنة٢٧٩هـ بألا يقعد على الطريق منجم، وألا تباع كتب الفلسفة"[٥].

---

[١]حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام ، حـ٣،ص٣٨٧.

[٢]المصدر نفسه .

[٣]المصدر نفسه.

[٤]حسن ابراهيم حـ٣،ص٣٨٧، عن دي بور، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص١٥-١٧ بتصرف

[٥]حسن ابراهيم، تاريخ الفلاسفة ،حـ٣،ص٣٨٩.

وقضى الحاجب المنصور بن أبي عامر الحاكم الاموي في الاندلس (ت٣٩٣هـ) على الفلاسفة، وأمر بإحراق كتبهم..إرضاءً للعامة"[١] وخلاصة القول حول الترجمة والنقل :

أنه كان هناك أربعة من مشاهير المترجمين في الإسلام، وهم: حنين بن إسحق، ويعقوب الكندي، وثابت بن قرّة الحرّاني، وعمر بن الفرّخان الطبري، وأن العباسيين ترجموا ما وصل إليه اليونان والفرس وغيرهم من العلوم: كالفلسفة والطب، والرياضيات، والنجوم، والموسيقى والمنطق والفلك، والجغرافيا والتاريخ والحكم والآداب والسير... وذكر ابن النديم أن بني المنجم" موسى بن شاكر وهم : محمد وأحمد والحسن، كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة، وغيرهم في خمسمائة دينار للنقل والملازمة"[٢].

في الطب :

لقد نبغ في الطب كثير من الأطباء من أمثال يحي بن ماسوية (ت٢٤٣هـ) وبختيشوع، وحنين بن اسحق (ت٢٦٠هـ) الذي يقول عنه ابن خلكان " كان إمام وقته في صناعة الطب، ونقل كثيراً من الكتب اليونانية، وترجم عن اليونانية كتب إقليدس، وقد صنف في الطب عدداً من الكتب مثل "علاج العين"، و" المسائل في الطب" و"الأسنان واللثة" و" تدبير الفاقة" و" معرفة أوجاع المعدة وعلاجها" و "المولودين لثمانية أشهر" " وكتاب الأغذية" وكتاب اللبن"[٣] هذا وقد اعتمد العباسيون على أطباء العراق والهند، كما اعتمدوا على الطب الذي خلفه اليونان". وقد عملوا على اثراء الطب النظري بالترجمة والتأليف.

كما اعتمد معاهد الطب العربية" البيمارستانات على نظام معاهد الطب الأجنبية، ولاسيما السريانية منها، لأن السريان، غلبوا على مهنة الطب في العصر العباسي الأول، فاقتبس المسلمون فكرة البيمارستانات منهم"[٤].

---

[١]حسن ابراهيم، تاريخ الفلاسفة ،جـ٣،ص٣٨٩.

[٢]ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٠.

[٣]حسن ابراهيم، ص٣٩٣.

[٤]احمد بن عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ،ص١٩، ص٢٤.

وفي **الجانب الصحي** : بنيت المستشفيات وكثر الأطباء، وانتشرت الثقافة الصحية في كل أرجاء الدولة.

الآثار السلبية :

لقد نجم عن الاقتباس اثار سلبية كثيرة عملت على انهيار الدولة ومنها:

أولاً: انتشار الترف والبذخ، وانصراف الخلفاء عن مهامهم المنوطة بهم، إلى كافة مجالات اللهو والطرب، والانشغال بالطيور والكلاب، والموسيقى ... مما أثرّ تأثيراً كبيراً في سقوط الدولة[1].

ثانياً: اتخاذ القصور والحراس والحجاب ومظاهر الملك، وعدم الأهتمام بمصالح الأمة،مما أوجد هوّة حالت دون اتصال الأمة بالحاكم، وعدم التلاحم بين القيادة والأفراد، ساعد على تخلّي الأمة عن الخلافة، خاصة العرب الذين استبعدت الخلافة العباسية كثيراً منهم عن مواطن التأثير في الدولة، والاعتماد على العناصر التركية والفارسية.

ثالثاً: انتشار الفساد من مغنين ومغنيات واتخاذ دور للغناء، حتى مال الشباب إلى البطالة وترك العمل. و ساعد على ذلك انتشار الجواري، واستقدامهن من البلاد المفتوحة. وقد أفاض كتاب الأغاني بالأخبار والوصف الغريب لهذا الجانب.

رابعاً: استغلال العلوم العقلية سياسياً : حيث استغل أصحاب العقائد الباطنية، والاتجاهات الفكرية المنحرفة، العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق، في الدفاع عن أفكارهم المنحرفة، بل والاستعانة بها في نشر هذه الأفكار بين الأمة، وإيجاد أتباع ومؤيدين لفكرتهم، وهذه أدت إلى

---

[1] حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الإسلامية ، حـ١،ص٢٧٨ نقلاً عن " المسعودي ، مروج الذهب.

المطاحنات السياسية ثم العسكرية، وبالتالي إلى الانفصال عن جسم الخلافة: كالقرامطة، وبني بويه، والفاطميين، والزنج وغيرهم، مما ساعد على سقوط الخلافة.

خامساً: تشويه العقيدة الصافية : انخدع المسلمون بهذا اللون من العلم العقلي " الفلسفة" فترجموه إلى العربية، ناسين أو غير آبهين بخطورة الفكر الجاهلي، والتصور الجاهلي الذي ينطوي عليه، فكان منه شرّ كثير، ألحق الأذى بإيمان الأمة اعتقاداً وعملاً.

إن أسوأ ما في الفلسفة هو " العقلانية التجريدية" التي تحملها، فتحوّل كل شيء إلى فكرة مجردة باردة لاحياة فيها ولا حركة، فضلاً عن تفخيم دور العقل حتى يصبح هو الحكم الأخير في كل أمر من الأمور."[1]

ويذكر الناس "المعتزلة" نموذجاً للغزو الفكري الإغريقي في فكر المسلمين، حيث جعلوا العقل هو المحكّم في الوحي، وجعلوه المرجع الأخير في كل أمر من أمور العقيدة[2]، ولم يقف الحدّ عند المعتزلة وحدهم، بل يمكن القول بأن كل الذين خاضوا في قضايا الصفات من "المتكلمة" وفي قضايا القضاء والقدر، والجبر والاختيار، كان اعتمادهم في حججهم على العقلانية التي تعطي العقل أكبر من حجمه الحقيقي، وتجعله هو الحكم في كل قضايا الوجود، فانزلقوا إلى تصورات لاهي إسلامية صافية، ولا كانت العقيدة الإسلامية الواضحة البسيطة السمحة في حاجة إلى شيء منها، ولاهي قدمت أي خدمة لتلك العقيدة، بل حولتها من تصوير صافي، ووجدان حيّ، وسلوك عملي يقصد به مرضاة الله، إلى قضايا ذهنية، لاتزيد الإيمان، ولاتحرك الوجدان، ولا تؤدي إلى سلوك واقعي، لأن من شأن العقلانيات أن تبدأ من الذهن وتنتهي في الذهن".[3]

---

[1] محمد قطب: واقعنا المعاصر ، ص١٢٦.

[2] المصدر نفسه.

[3] محمد قطب: واقعنا المعاصر،ص١٢٦.

سادساً: ومن سلبيات الفلسفة : ظهور الصوفية كحركة :

هناك من يقول بأن فكر الصوفية تمتد جذوره إلى الفلسفات الهندية واما الصوفية كحركة فقد نشأت كرد فعل للترف الذي غشي المجتمع العباسي، إذ أراد المتعففون عن الفساد ومظاهر الترف، أن يزكوا بأنفسهم، فاعتزلوا المجتمع، طامعين أن يعيشوا في مجتمع نقي طاهر.

فلئن كان اعتزالهم نزوعاً إلى تزكية الروح، وترفعاً عن متاع الأرض، ونزوعاً إلى ذكر الأخرة –وكل ذلك مما يدعو اليه الإسلام– فإن فيها سلبية وانعزالية ليست من الإسلام، وإهمالاً للحياة الدنيا ليس من الإسلام . إنها هروب من الواقع الحياتي الذي يحتاج إلى مجالدة وكفاح وجد. لأن الدعوة إلى الله مطلب رباني "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[1] والمعتزل الناس، الطالب لصفاء القلب، الراغب في القرب منه، لايصل بغيته بالهروب من المجتمع.

---

[1] آل عمران، ١٠٤.

شروط الاقتباس

لابدّ من مراعاة الأمور التالية عند الإقتباس:

١-أن تكون المادة المقتبَسة ضمن المباح مثل : العلوم والتكنولوجيا، والعلوم الإدارية، وعلوم الإقتصاد، (وليس أنظمة الإقتصاد) وهي العلوم التي يوافق عليها الاسلام.[١]

٢-أن يكون الآخذ مستعلياً وعزيزاً بالإيمان، فلايشعر بالضآلة أمامهم، أو بالعزلة لحاجته إليهم[٢].

٣-أن تكون الأمة الإسلامية بحاجة ضرورية له، مع عدم توفر البديل[٣].

٤-أن يختار المادة المقتبسة ولاتعرَض عليه، فيأخذ ماصفا ويترك ماكدر.[٤]

٥-أن يراعي خصوصية الأمة المسلمة، من حيث طبيعتها، ونوع أهدافها، وخصائصها البيئية، بغية تحقيق أهدافها، ومعرفة مصالحها بصورة فاعلة.[٥]

٦-أن تترجم المادة المقتبَسة إلى اللغة العربية، شريطة الإنتباه الدقيق إلى الترجمة، من قِبَل مترجمين يوثق بدينهم.

٧-أن تتمكن من إخضاع جميع النظم والمناهج المقتبسة لتتمشى مع مبادئ الامة الاسلامية واهدافها، وحماية لعقيدتها ورسالتها الإسلامية،وأن نعتقد أن مايستورده من الغرب قضايا ليست مسلّماً بها، أو نهايات لاشيء بعدها. بل إن معظمها نظريات مازالت قيد التجربة والتغيير بين الحين والحين، وقد تخدم قضايا مرحلية في فترات محدودة.[٦]

---

[١]محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص١٠٥.

[٢]المصدر نفسه .

[٣]المصدر نفسه.

[٤]واقعنا المعاصر، مصدر سابق، ص١٠٥.

[٥]منى دواد، جوانب من الواقع التربوي في ضوء العقيدة الإسلامية، ص٩٩.

[٦]فاروق السامرائي، التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، رسالة دكتوراة غير منشورة، ص٦١٧.

الفصل الثالث

حركة التشبه في الواقع المعاصر :

ويشتمل على مبحثين

المبحث الاول : واقع التشبه في الحياة المعاصرة ويتناول :

التشبه في القطاعات الحكومية

-التربية والتعليم -الدفاع

التشبه في القطاعات الشعبية

-المجالات الاجتماعية -المجالات الاقتصادية

-المجالات السياسية -العادات والتقاليد

المبحث الثاني :**خطر التشبه وحكمه**

-خطر التشبه في الواقع المعاصر

-حكم التشبـــــه بغير المسلمين

المبحث الأول

واقع التشبه في الحياة المعاصرة

المقدمة

لا يستطيع إنسان أن ينكر توغّل المسلمين في الحضارات السابقة، خصوصاً بعد امتداد الفتح الإسلامي، واختلاط المسلمين بثقافات تلك البلاد. فأخذوا عنهم العلوم العقلية بفروعها كافة، والعلوم التطبيقية، وأفادوا منها في سائر جوانب الحياة العملية؛ في الزراعة والصناعة والتجارة والادارة والبناء وغير ذلك، حتى إنهم تأثروا بهم في هيأة معيشتهم : من مأكل وملبس ومشرب ومسكن وترف وبذخ وغيره. وعلى الرغم من كل هذا، فقد بقيت شخصية الامة الاسلامية ماثلة غالبة، لم تذب في حوامض الفكر المستورد، ولم تتعفن بنتن عقائدها. بل بقيت العقيدة الإسلامية تختار ما صفا من هذه العلوم، وتدع ماكدر. وبشكل عام يمكن القول بأن الروح الإسلامية، بقيت المسيطرة على هذه العلوم، ليس في فترة قوة الدولة فقط، بل في أيام ضعفها وسيطرة الأعداء عليها؛ فإن الغزاة من التتار، عملوا على تحطيم الحضارة الإسلامية حين دخلوا بلاد المسلمين، وما هي إلا سنوات، حتى أنارت العقيدة الإسلامية قلوبهم، وأصبحوا قادة مسلمين، يدافعون عن الحضارة الاسلامية ويعملون على نشرها.

أما المسلمون اليوم فقد منوا بهزائم عسكرية، أفقدتهم بلادهم، وسلبتهم إرادتهم ، وامتصت خيرات بلادهم، وأوقفت مدّ حضارتهم، وامتدت إلى قلوبهم حتى انتزعت منهم العقائد. ولما رحلت من بلادهم تركت لهم ميراثاً من الفكر. خالياً من الروح، ممزوجاً بإنكار الإله، يتهم الدين بأنه سبب التخلف، وأن العقل وحده هو طريق التقدم والحضارة، وشهدت بذلك التكنولوجيا المتقدمة والمتطورة. ولماكان المغلوب مولعاً بتقليد الغالب- كما يقول ابن خلدون- رغب المسلمون في هذا التقدم الصناعي، فحذوا حذوهم، واقتفوا آثارهم، واستوردوا علومهم دون تمحيص، وتوغّلوا في الأخذ دون حدود، حتى شمل كل نواحي الحياة: رسميها وشعبيها . ولعّل في هذه الدراسة ما يكشف عن جوانب من هذا التشبه.

ألتشبه في القطاعات الحكومية :

تتعرض هذه الدراسة لوزارتي التربية والدفاع على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً : في وزارة التربية والتعليم :

شمل الاقتباس في التربية والتعليم كثيراً من أجزائه، والدراسة تسعى إلى بيان ذلك في القواعد والأسس التربوية، وليس في الأمور الفرعية، ومن ذلك :

في فلسفة التربية في البلاد الإسلامية:

تتحدد في العصر الحاضر فلسفات تربوية ثلاث: الإسلامية والاشتراكية والرأسمالية، فهناك دول استطاعت ان تطور لنفسها فلسفة عامة خاصة بها، وبشكل محدود معلن ومطبق في جميع أوجه النشاطات، ومن هذه الدول: روسيا وأمريكا وفرنسا. وهناك دول استعارت فلسفتها الاجتماعية العامة من غيرها من الفلسفات واعتمدتها كفلسفة لها...وهذه معظمها من الدول النامية.. فالمجتمع الأردنية[كواحد من المجتمعات الاسلامية] بطبيعة تكوينه وتعدد الإتجاهات الفكرية عند أبنائه هو أقرب إلى النوع الثالث..."[1] .

وهكذا الحال في كل بلاد المسلمين. ويبيّن الدكتور عليمات، أن الفلسفة اليهودية التربوية، تعتبر الدين اليهودي هو مصدر فلسفتها، يقول: " وهذا يوضح الفلسفة التي تستمد منها التربية اليهودية أصولها وأهدافها، فهي فلسفة تقوم على الإيمان بما جاء في كتاب اليهود المقدس: التوراة ورديفه–التلمود"[2] ونجد المسلمين يعرضون عن عقيدتهم الصافية، ويستعيرون المبادئ والفلسفة التربوية من الغرب.

---

[1] راجع محمد عليمات، النظام التربوي الأردني في ضوء النظم التربوية المعاصرة ، جامعة اليرموك، ١٩٨٨ ص ٤٩ حيث اشار إلى القوانين التي حددت الأهداف.

[2] المصدر نفسه ص٢٠٣.

الآثار التربوية :

إن إهمال العقيدة الإسلامية كأساس ومصدر للنظام التربوي في العالم الإسلامي، يؤدي إلى:

أولاً: فقدان هذه التربية للهدف الإنساني الذي يستحق أن يكون هدفاً ، وذلك حينما جعلت الحياة الدنيوية وسعادتها هي الهدف من التربية.

ثانياً: عدم انطلاقها من فطرة الإنسان وطبيعته، هذه الفطرة المخلوقة على الإيمان بالله تعالى، فالتربية لم تحدد للإنسان مدى صلته بالكون، ولا معرفة أصله، ولا معرفة مصيره.

ثالثاً: الأهداف الفرعية المنبثقة عن الأهداف العامة، جاءت في غير مصلحة الإنسانية لعدم وجود ضوابط لها"[1].

رابعاً: حصر الأهداف باعمار الدنيا وإهمالها الأخرة والاستعداد لها.

خامساً: إهدار القيم الخلقية التي دعت إليها الأديان، والتنكر لها، والعمل على إشاعة القيم التي تبناها الفكر العربي كالحرية الشخصية ، وانطلاق الجنس وحرية المرأة....الخ.

في اهداف التربية :

يحدد " فرنسيس بيكون" أهداف التربية الغربية بأنها " إعادة تربية الإنسان بطريقة علمية، لأن التربية القائمة على العلم، جديرة بأن تحسّن ظروف الحياة المادية، وأن تسعد الناس وتعمل على رفاهيتهم، وإذا استطاعت المدارس أن تنشر المعرفة، أدّى ذلك إلى حلّ المشكلات المحيرة للبشرية، لأن المعرفة قوة، فإذا تحسنت معارف الناس تحسنت أحوالهم[2] كما يلاحظ أن من أهداف التربية الغربية إيجاد المواطنة الصالحة[3].دون أن يحدّد الضوابط التي تحكمها.

---

[1]انظر عبد الرحمن النحلاوي: التربية الإسلامية ، والمشكلات المعاصرة،ص١٢.

[2]فاروق السامرائي: التعليم المعاصر بين الأصالة والتجديد، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص٤٦٠.

[3]محمد قطب :منهج التربية الإسلامية ص١٣.

وأخذت الدول الإسلامية تركز في أهدافها التربوية على " التربية العقلية" والمواطنة الصالحة"، وتسخر هذه الأهداف لحلّ المشكلات الأقتصادية عن طريق التربية والتعليم، ولايكاد يفطن للإسلام ومنهج الإسلام في حل المشكلات الحياتية، إلا عند حدوث هذه المشكلات: كالحروب والأزمات المادية والمشكلات الإجتماعية، وغيرها.

الآثار التربوية :

أولاً: عندما تجعل التربية هدفها " إيجاد المواطن الصالح" بدلاً من " الفرد الصالح" فمعنى هذا، حصر صلاح التربية في الإقليم نفسه لدى كل دولة من دول الإسلام، دون الاهتمام بوحدة الأمة والدولة الإسلامية ،وهو يحمل في طياته إثارة النعرات الإقليمية والقومية، لأن لكل دولة فلسفتها.

ثانياً: التربية المادية والتركيز عليها .وإغفال الخالق والدين .

ثالثاً: التركيز على تحديد النسل " بحجة معالجة المشكلات الإقتصادية مخالفين بذلك صريح النص النبوي" تناسلوا تكاثروا فإني مكاثر بكم الأمم"[1] أو كما قال ﷺ . ونرى التركيز الإعلامي في التلفاز، والندوات الطبية، على تعميم ما يسمى بتنظيم النسل،" وما ذلك الا استجابة للمؤتمرات العالمية التي تعقد، واضعة تحديد النسل علاجاً اقتصادياً، كما حصل في مؤتمر جومثيان سنة ١٩٩٠، الذي كان محور مناقشاته حول " الركود الاقتصادي" والتفاوت الاقتصادي، والنمو السكاني المتزايد"[2]. فالإسلام لا يرفض التربية العقلية، ولكنه يرفض إفرادها بالتربية، أو تخصيصها على حساب التربية الإيمانية، التي تهيمن على التربية العقلية لاعتبارها جزء مهم من التربية الإيمانية.

---

[1] ابن ماجة، السنن، جـ٣، ص٤١٨ الحديث رقم ١٨٦٣ فيه محمد بن ثابت ضعيف لكن له شواهد.

[2] رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم في الاردن، العدد المزدوج الثاني والثالث، ايلول١٩٩٢، ص١٩-٢٠ بحث للدكتور عزت جرادات .

في أنظمة التعليم :

يقول النحلاوي " فوجئت الأمة الإسلامية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري، بغزو فكري، أحدث إنقلاباً جذرياً في تربية أجيالها، فقد أقبل الناس على المدارس التبشيرية، التي سبقت الاستعمار، ثم نظم المستعمرون التعليم في البلاد التي وطئوها، ثم سارت المدارس الوطنية بعد ذهاب الاستعمار العسكري وبقاء الأستعمار الثقافي، على نفس المناهج والخطط التعليمية التي سنها المستعمرون، مع تعديل طفيف في بعض الظواهر والتفاصيل، ثم دخل هذا النمط من التعليم إلى البلاد التي لم تطأها جيوش المستعمرين مستورداً من البلاد العربية أو الإسلامية المجاورة"[1].

أمثلة للنظم المستوردة وآثارها التربوية:

-نظام الامتحانات:

يقوّم الطالب بناءً على نجاحه أو إخفاقه في الامتحان الورقي الذي يُقدم إليه،ويترقى من صف لأخر، ومن مرحلة لأخرى بناءً على هذا التقويم، ويستمر هذا النظام حتى في دراسته الجامعية. وإن العامل في ميدان التعليم، يصيبه الأسى لما يلاقيه من ضعف التلاميذ حتى في القراءة والإملاء. لوتتبعنا أنظمة الامتحانات في العصور الإسلامية الأولى، كأسلوب متّبع في ذلك الوقت لوجدنا أن الطالب يُقوَّم بناءً على تحصيله الدراسي، بغضّ النظر عن عدد السنوات الدراسية الزمنية التي أمضاها، فيعقد له امتحان شفهي علني أمام العلماء، والناس حضور يسمعون ويشاهدون. ولاحجة لمعترض أن يقول: بأن سبب التأخّر بين التلاميذ، يعود إلى عدم الأخذ بالنظام التعليمي الغربي على أصوله... وذلك لأننا-نعرض قضايا تربوية تقوم على فلسفة غربية وأسس غربية ووسائل غربية، وكلها على أصول غربية، ومع ذلك فالنتائج سلبية لا إيجابية.

---

[1] عبد الرحمن النحلاوي، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. ص٢١-٢٢.

-مراعاة الفروق التربوية :

إن أكبر صرخة تدوّي في الأوساط التعليمية اليوم، هي المناداة بمراعاة "الفروق الفردية" في التعليم. وتطالب الجهات الرسمية المدرسة، والمعلمين، والقائمين على عملية التعليم، بتفعيل ذلك وممارسته. والسؤال الذي يطرحه كل ممارس لعملية التعليم: هل النظام التربوي الموجود يسمح بتطبيق هذا القرار؟ والجواب: كلا.

ويعود ذلك لأسباب :

أولاً : إن النظام لم يعمل على إيجاد مقررات دراسية تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، فهي موضوعة على نسق واحد لكل الفئات؛ القوي والوسط والضعيف.

ثانياً : لأن تأليف الكتاب المدرسي، لم يرتب ترتيباً منطقياً يراعي قدرات التلاميذ المتفاوتة، من القوة والضعف والتوسط.

ثالثاً : أسس النجاح الروتيني الملزمة في الاردن كمثال لدولة من الدول الاسلامية بغضّ النظر عن أهلية التلاميذ للنجاح، يحرم الصف من مراعاة الفروق الفردية. فعندما يوضع الطالب المقصّر جنباً إلى جنب مع الطالب المجّد المتفوق؛ فإنه يوجد إحباطاً لدى المتفوق، إذ إنه بحاجة إلى من ينافسه ليزداد جدّه ونشاطه، أمّا الطالب المقصر، فيزداد ضعفه؛ لشعوره بالعجز أمام القويّ، ثم لإهمال المعلّم له.

رابعاً : الزام المعلم بقطع المقرر، ولو كان على حساب التلاميذ، كي لايتعرض للمساءلة أمام المسئولين.

خامساً: التكلفة المادية التي يتطلبها تفريد التعليم.

سادساً: تنوع الاشياء الممكن تفريدها.

-ترجمة الأنظمة والقوانين الغربية وتطبيقها حرفياً في البلاد المسلمين:

إن القوانين والأنظمة المستوردة من الغرب، والمترجمة حرفياً: أخذ في تطبيقها في مجتمعاتنا الإسلامية، دون مراعاة للظروف الإجتماعية، ولا للظروف الاقتصادية والنفسية والتعليمية ..وفوارق ذلك بين التربيتين واضحة.

إن علماء التربية في الغرب، وضعوا هذه القوانين، بناء على دراسات شاملة للواقع الاجتماعي الذي يعيشونه، فهي بلاشك مناسبة لهم فكرياً ودينياً واجتماعياً واقتصادياً وعقلياً. فإقرارها في بلاد المسلمين- مع فوارق الظروف- تحدث اضطراباً في الأفكار، وخللاً في العقيدة، وقد لاحظت -كمعلم- خلال دورة " التطوير التربوي" عجز المكلفين بشرح هذه الانظمة والقوانين عن فهمها، ومن ثم عجزهم عن شرحها وتمثيلها، مما دفعهم إلى الاقتصار على قراءتها نظرياً أمام المتدربين.

-نظام التعليم المختلط:

دعا الإسلام إلى الفصل بين الجنسين في نواحي الحياة كافة، وقد تساهل في بعض حالات الضرورة المحدودة: كالجهاد وقيام النساء على المصابين، والذهاب للمسجد والصلاة... ضمن شروط حددها الفقهاء. والتربية الإسلامية الواقعية في العصور الإسلامية-اكدت ذلك. ولكن أصحاب القرار في كثير من بلاد المسلمين،تأثروا بالحضارة الغربية فأجازوا التعليم المختلط ولم تسلم حتى كليات الشريعة في بعض البلدان الإسلامية من هذا الوباء.

-فصل المدرسة عن أماكن العبادة:

كان التعليم في العصور الإسلامية الأولى في المساجد، وبعد أن استقلت الدراسة في معاهد ومدارس خاصة، كان المسجد محاذياً للمدرسة، أو يقوم في فنائها. لأن الغاية من المدرسة والمسجد واحدة وهي " خدمة الإسلام" ولما تخلف هدف المدرسة عن خدمة الإسلام، لم يعد

للمسجد أهمية في قربه من المدرسة. وساء الأمر حتى أصبح النظام لايخصص وقتاً لأداء الصلاة في وقتها- في كثير من أنظمة التعليم الإسلامي- فانفصال المدرسة عن المسجد، حرم التلاميذ من تطبيق بعض الدروس العملية فيه.كما قلل من أهميته التعليمية والنفسية بالنسبة للتلاميذ، والتركيز على المدرسة والدروس العقلية مجردة عن الروح والمسجد.

-نظام الساعات المعتمدة في الجامعات:

كان نظام التدريس السائد في البلاد الاسلامية بشكل عام في هذا العصر هو نظام "السنوات"، فيتلقى طالب الجامعة خلال السنوات الأربع كل المقررات كاملة. ثم تبع التعليم الجامعي -في كثير من بلاد المسلمين- نظام التعليم الغربي في إقرار نظام " الساعات المعتمدة" والفارق واضح بين النظامين، فمن سلبيات النظام الحديث أنه فتح مجالاً لممارسات تضر بالتلاميذ مثل:

أولاً: عدم تناول كل أبحاث المادة الواحدة في الدراسة.

ثانياً: عدم تناول فروع المادة ذات الفروع المتعددة.

ثالثاً: عدم ضبط الوقت بالنسبة للطالب، وفي هذا خلل في وقت الطالب، ومضيعة له، إذ قد تكون المحاضرة الأولى في الثامنة صباحاً، والثانية في الرابعة عصراً .

رابعاً: تأخر وصول التلاميذ إلى منازلهم، يحرمهم من الراحة، ويحرمهم من الوقت الكافي للدراسة وقد يكون النظام نفسه مسؤولاً عن هذه السلبيات.

-تحديث المؤسسات التعليمية الإسلامية:

يقول عباسي مدني " يعتبر ما قام به الخديوي اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) وما قام به كمال أتاتورك (١٨٨١-١٩٣٤م) أولى خطوات الحداثة التعليمية في العالم الإسلامي، وقد اجتاحت الحداثة العالم الإسلامي كله، وإليها يعود الفضل في وجود المؤسسات التربوية ذات الطابع

الغربي، ونجاح هذه المؤسسات في نشر الثقافة والمعارف على اختلاف ميادينها، وخاصة العلوم العصرية والفنون المستحدثة. لان المؤسسات التربوية القديمة بحكم المضايقة التي كانت عليها من المستعمرين وغيرهم والحيلولة دون نموّها وانتشارها وتطويرها، صارت عاجزة عن استيعاب الأجيال... وقد قضت هذه الاصلاحات على الجامع دون أن يكون الجامع مانعاً لوجودها، وأتخاذ المدارس الحديثة مبرراً لمنع المعاهد الإسلامية، والزوايا، والكتاتيب القرآنية، مع أن إنشاء المدارس والمعاهد، لايعوقه وجود المؤسسات الإسلامية القديمة، بل كان من المفروض أن ينظر إليها من حيث هي مؤسسات تتكامل وتتضامن وتنسق لتؤلف في مجموعها منظومة تربوية واحدة، لأن التنوع ضروري للإثراء الثقافي"[1].

ثم يبرر الكاتب سبب غياب المؤسسات التربوية الإسلامية القديمة فيقول : وهذه أمور تعود في الحقيقة إلى السياسة الاستعمارية العالمية، التي تعرضت لها البلاد الإسلامية من الاحتلال، وضعت هذه من أجل تضييق الخناق على التربية الإسلامية الحرة، حتى لا تتيح ظهور العبقريات فتفلت بذلك الأمة من قبضتهم... واذا لم يكن الأمر كذلك: فلماذا يسمح في البلاد الغربية للمعاهد الدينية والمدارس والجامعات بالنشاط والعمل، بينما تمنع في أقطارنا الإسلامية بدعوى توحيد العلم.؟[2]

-التدريس باللغة الأجنبية في بعض الكليات :

ما زالت المقررات الدراسية في بعض مناهج الجامعات في البلاد الإسلامية، تدرس باللغة الأجنبية خاصة المواد العلمية. " وكأن اللغة العربية عاجزة عن ترجمة المعلومات أو ترجمة الكتب المقررة، أو أن اللغة العربية عقيمة وغير قادرة على استعياب المصطلحات العلمية أو

---

[1] عباسي مدني : مشكلات تربوية ، مصدر سابق ، ص٢٥٩-٢٦٠.

[2] المصدر نفسه ، ص٢٦١.

اللاتينية ...والواقع أن الأمر غير ذلك، فهي التبعية العمياء للغرب. وهذا يؤدي إلى فقدان المسلم الثقة بلغته، بل تؤدي إلى كراهيته لها، وتنكّره للفكر الذي تحمله، وتحمله على تقدير لغة الغرب، وكفاءته اللغوية والعلمية وولائه لها.

ويجمل الندوي آثار اقتباس النظم الغربية بقوله:"...فكان غاية ذلك بعد مدة قليلة، فوضى فكرية هائلة، واضطراب وتناقض في الأفكار والآراء، وشك وارتياب في الدين، واستخفاف بفرائضه وواجباته، وثورة على الآداب والأخلاق، وتقليد للأجانب في القشور والظواهر...."[1] ويعيد هذه الآثار إلى ما تنطوي عليه الكتب من روح وضمير مؤليفها التي سرى فيها الإلحاد والجحود، والإيمان بالماديات والمحسوسات فقط"[2].

-في النظريات التربوية :

يدعي بعض المثقفين أن التربية ذات روح واحدة مهما اختلفت مشاربها، فيقول محمد عطية الأبراشي:" في هذا العصر الذي ظهرت فيه تلك النهضة المصرية الفتية، أرجو أن أقدم للمربيّن والمثقفين من قرآء العربية؛ في الشرق عامة، وفي مصر خاصة، هذا الكتاب في -الاتجاهات الحديثة-وهو ثمرة كثير من التجارب، وخلاصة دراسة وافية للتربية النظرية والتجربة العلمية... فبعد أن كانت تلك الآراء-ويعني الآراء التربوية الحديثة- تعددت أسماؤها في أوربا وأمريكا، فإنها متحدة في روحها"[3].

إن المهتمين بالتربية "... يهتمون فقط بنقل النظريات، والاكتفاء بعرضها كخبرة ممتازة، ويشجعون على استيرادها واقتنائها، دون معرفة مالا يليق فيها بالمنظومات التربوية المستعيرة.

---

[1]ابو الحسن الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة، ص١١-١٦.

[2]انظر المصدر السابق نفسه، ص١١-١٦.

[3]محمد عطية الأبراشي: الاتجاهات الحديثة في التربية،ص٣-٦.

وهذا باعتراف بعضهم. نذكر منهم على سبيل المثال حنّا غالب حيث يقول :"ومما يؤسف له أن علم التربية عندنا لايزال متحفظاً، فالبحوث والدراسات التربوية لم تبدأ بصورة جديدة، ولايزال الأدب التربوي في اللغة العربية ضيئلاً، ومالدينا منه معظمه مترجم أو مقتبس من مصادر غربية.. وهو ما حمل الكثير من قراء هذه الكتب والطلاب، على الاعتقاد بهذه النظرية، بأنها حقائق ثابتة، ومبادئ مسلّمة، لاتقبل النقاش ولاتحتاج إلى اعادة النظر"[1].ثم يؤكد سلامة موسى الدعوة إلى اقتباس النظريات المعادية للإسلام فيقول: " يجب أن ننظم الإصلاحات في الصحة والتعليم، ونظام العائلة والسياسة الخارجية، والأمن الداخلي في فلسفة موحدة كالديمقراطية والإشتراكية..."[2].

-في المقررات الدراسية:

إن المنهج أهم عامل يرتكز عليه التعليم لتحقيق الأهداف المرسومة والمخططة، وبقدر ما يحمله المنهج من عمق وأصالة وواقعية"[3] يكون أثره في المتعلمين. واذا نظرنا إلى المقررات الدراسية في معظم البلاد الإسلامية، نرى سطحيتها وهزلها،حتى لانكاد نرى لها امتداداً جذريا إلى روح الإسلام وأصالته، وتلحظ هذا -مثلاً- في المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي في الأردن، يحدد توصياته في المناهج، دون أن يتطرق إلى ذكر الإسلام أو العقيدة الإسلامية، بل يركز على جانب المطالعة الحرة، وزيادة الإهتمام بالجوانب العملية والتطبيقية، والاهتمام بفلسفة العلوم والرياضيات وتاريخها"[4].

---

[1]عباسي مدني، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، ص٢٠ عن حنا غالب مواد وطرائق التعليم، بيروت١٩٦٦، ص٢.

[2]سلامة موسى، مشاعل الطريق للشباب،ص٨٠.

[3]فاروق السامرائي، التعليم المعاصر بين الأصالة والتجديد، ص٤٩١.

[4]رسالة المعلم، وزارة التربية الأردنية، عدد آب ١٩٨٨خاص بالمؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي،ص٦٦.

إن التأثر بالغرب يظهر جلياً من عدد الحصص المقررة لمفردات المواد الدراسية: فحدد للتربية الإسلامية ثلاث حصص أسبوعياً، منها واحدة للقرآن الكريم تلاوة، بينما تجد أن مادة اللغة الإنجليزية تتراوح حصصها ما بين خمس حصص إلى سبع حصص أسبوعياً. وتدرس جغرافية اوربا، وتاريخ أوروبا بتوسع وتفصيل مثل تدريس تاريخ وجغرافية البلاد الإسلامية بل يزيد، وربما يحفظ تاريخ أوروبا أكثر من حفظ تاريخ المسلمين.

ويلحظ هذا من خلال فروع الشريعة من عقيدة وعبادات وسيرة واخلاق ونصوص قرآنية حفظاً وحديث.. كلها مجموعة في كتاب واحد، ولم يفرد أي منها في كتاب خاص-اللهم إلابعض الدول العربية كالسعودية مثلا- وبذلك ينهي الطالب المراحل الدراسية، لايعرف من إسلامه إلا اسمه.

ويتحدث ساطع الحصري- في تقريره عن مناهج التعليم في سورية- عن النظم التي وضعت في عهد الإنتداب الفرنسي، بأنها وضعت لتنفيذ سياسة مرسومة بوضوح وإتقان، ويرى أن غايتها تكمن في" تأمين سيطرة الثقافة الفرنسية والنظم الفرنسية على معارف البلاد مطلقة من غير التفات إلى ما تتطلبه أصول التربية السليمة والعلم الصحيح"[1].

ويبرز الندوي خطورة اقتباس المناهج بقوله" وقد تجلّى هذا الصراع الذي عنف واستفحل في جميع الأقطار الإسلامية، والتي أخذت العلوم الغربية برمتها والكتب المقررة في البلاد الأجنبية، أو الكتب الخالية من روح الدين، على علاتها... وقد دفعت لهذا التعليم قيمةً غاليةً جداً من الأخلاق والروح والعقيدة. وقد اتفقت كلمة العقلاء من أهل التجربة، على أن خسارة الأمة والبلاد في هذا النظام التعليمي، وفي هذه المعاهد ودور التعليم الحديث كانت أكبر من ربحها"[2].

---

[1] السامرائي، مصدر سابق ، ص٦٠١،عن ساطع الحصري، محاضرة بعنوان" وجهة التعليم في العالم الإسلامي(العوامل التي تنخر في الكيان الإسلامي، ص١٥٧.

[2] الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، ص٨.

إن التربية التي لاتراعي جميع حاجات الفرد، والمجتمع، وحقيقته التاريخية، وآماله المستقبلية، هي تربية فاقدة لأهم مبرراتها، فالوقائع التاريخية التي تستمدّ منها هويتها كماض وحاضر ومستقبل، والأوضاع الإجتماعية والاقتصادية والسياسية- كما تواجهها الأمة في حياتها الثقافية والحضارية، تربية فاشلة، لاتستطيع أن تمكّن الفرد ولا المجتمع من التخلص من معضلاته، ولاتضمن له تحقيق آماله في المستقبل. فالوقائع التاريخية والأوضاع الإجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد الإسلامية، تواجه شعوبها كبلاد مغزوّة، وأمة مظلومة وحضارة مهددة فشى فيها التقليد وقل الإبداع".[1]

ثانياً: في وزارة الدفاع :

لم يجد أحد بأساً باقتباس الوسائل والأساليب التي تفيد في إحراز النصر، أو الترتيب الإداري ونحو ذلك. وما كان خالد بن الوليد رضي الله عنه لينتصر على الروم،لو جمد على أسلوب العرب القتالي القديم: الكرّ والفرّ، وأسلوب الصفوف، ولكنه اقتبس من الروم ما وجده صالحاً لجيش المسلمين في القتال، وطبقه فوراً، ولم يبق جامداً على الأساليب القتالية القديمة. فاقتبس أسلوب الكراديس* قبل معركة اليرموك، نتيجة لاستطلاعه الشخصي لقوات الروم قبل أن ينشب القتال، وخرج في تعبية لم يعبّها العرب من قبل، في ستة وثلاثين كردوساً إلى الأربعين"[2].

---

[1] عباسي مدني، مصدر سابق ، ص١٨.

* الكردوسة: قطعة عظيمة من الخيل.

[2] محمود شيت خطاب، كتاب الأمة، العدد ٣،صفر١٤٠٣هـ،ص١٤٣، عن الطبري، حـ٣،ص٣٩٦.

كما أن العرب اقتبسوا صنوف الأسلحة من أعدائهم، كالعرّادة، والمنجنيق، والدبابات، والخناجر، والحسك، والأقبية، والسراويلات، والطبول، والبنود، والتجافيف، والجواشق، والزرق بالنفط والنيران والرتيلة"[1]* .

ومن أوجه التشبه في وزارات الدفاع في البلاد الإسلامية:

غياب العقيدة الإسلامية، واستبدالها بالعقائد الوافدة:

إن العقيدة الإسلامية تقوم على " الاعتماد على الله " في النصر، ثم إعداد القوة المادية المستطاعة، استجابة لقوله تعالى "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة"[2] وقد أكدت الغزوات والمعارك في صدر الإسلام صدق وسلامة هذه العقيدة.

ومما يؤسف له أن " العقيدة الإسلامية غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية والإسلامية، في جميع أرجاء البلاد العربية والإسلامية [على مستوى التخطيط الحربي لا على مستوى الافراد] مجهولة جهلاً كاملاً في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية العربية والإسلامية"[3].

وهي تطبق في الوقت الحاضر " ثلاثة أقسام أو ثلاثة أنواع من العقائد العسكرية الأجنبية: فقسم منها يطبق العقيدة الأمريكية " الغربية" التي تقوم على مبدأ " مزيد من النيران وقليل من

---

[1]محمود شيت خطاب، كتاب الأمة، العدد ٣،صفر١٤٠٣هـ،ص١٤٣، عن الطبري، ص١٤٤-١٤٥.

* **العرّادة** : آلة حربية تشبه المنجنيق.**الحسك:** خناجر تصنع من الحديد الصلب لها شُعبَ تغرز أنصبتها في الأرض حول المعسكر، أو حول الموضع الدفاعي، حتى أذا دبّ العدو إلى المعسكر أو الموضع ، أنشبت في أرجل الخيل، أو الرجّالة، فتمنعهم من الدنوّ.

الأقبية: جمع قباء: ضرب من الثياب، أخذتها العرب عن الفرس.**السراويلات** : ضرب من الثياب تلبس في الحرب عند ركوب الخيل.**البنود:** جمع بند وهو العلم الكبير.**التجافيف** : جمع تجفاف: آله يُغطّى بها الفارس والفرس في الحرب للوقاية.**الجواشق:** صدور الدروع.**الرُتيلة:** آلة تقذف الحصيات على العدوّ.

[2]الانفال ، ٦٠.

[3]محمود شيت خطاب ، الأمة، ص٥١. مصدر سابق.

المقاتلين. وقسم منها يطبق العقيدة الشرقية، التي تقوم على مبدأ " مزيد من المقاتلين، وقليل من النيران". والقسم الثالث يسميها الكاتب " العقيدة الغرابية"[1]التي تأخذ من الغربية حيناً ومن الشرقية حيناً أخر[2].وان بعض القادة في عالم المسلمين لايزالون يعتقدون أنه لاصلة للعقيدة بالنصر، ويحسبون أن النصر للآلة الفاتكة، ويهملون شأن الذي يحرك الآلة."[3]

الآثار التربوية :

أولاً: أن العقيدة غير الإسلامية، ستُسلمنا بلا شك إلى نتيجة خاطئة حتماً، فما دمنا اعتمدنا على القوة لجلب النصر، فأعداؤنا يمتلكون القوة والتفوق في الآلة الفاتكة والمخترعات الحديثة، فتقودنا هذه العقيدة إلى الهزيمة وليس إلى النصر.

ثانياً: ومن آثاره تهميش الجهاد، ومحاولة إماتة الروح الجهادية في النفوس.

ثالثاً: التنكر للعسكرية الإسلامية، واذا وجدت أي دراسة لها، فإنما تدرس بعقول صبغتها الثقافة الغربية بصبغتها المادية.

رابعاً: الهزيمة النفسية للجندي المسلم،وتحطيم معنوياته، وشعوره بتفوق العدو على المسلمين.

خامساً: الخضوع الدائم للأعداء، واستجداء القوة المادية منهم.

***-في المراسيم العسكرية :**

مراسيم الموت:

جرت العادة في الجيوش العربية والإسلامية، إذا مات جندي وهو يقوم بأداء واجبه العسكري، أن يعمل له مراسيم الوفاة المعهودة، خاصة إذا كانت له صفات قيادية : فيحمل على عربة مدفع، ويطلق على جنازته بواحد وعشرين طلقة، وتعزف عليه الموسيقى، ويوضع على قبره أكاليل الزهور مع بعض الحركات الأدائية العسكرية.

---

[1]سميت بذلك تبعاً لمثل الغراب الذي أراد تقليد العصفور، فلم يفلح، ولما اراد العودة إلى مشيته نسيها"

[2]كتاب الأمة، المصدر نفسه ، ص٥٢-٥٦.

[3]كتاب الأمة، مصدر سابق ، المقدمة ص١٤.

" فالأصل أن الجنازة " تحمل على الأعناق"[1] في الوقت والمكان المناسبيْن لا أن تُحمل على عربة أوسيارة مخصصة للجنائز وتشييع المشيعين لها وهم في السيارات، فهذه الصورة لاتشرع البتة وذلك لأمور :

الأول : أنها من عادات الكفار.

الثاني : مخالفة للسنة العملية في حمل الجنائز.

الثالث: تفوّت الغاية من حملها وتشييعها، وهي تذكرة الآخرة، لقول الرسول ﷺ " واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة". لأن تشييعها على تلك الصورة مما يفوّت على الناس هذه الغاية الشريفة تفويتاً كاملاً أو دون ذلك. فإنه مما لايخفى على البصير، أن حمل الميت على الأعناق، ورؤية المشيعين لها وهي على رؤوسهم، أبلغ في تحقيق التذكّر والاتعاظ من تشييعها على الصورة المذكورة.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت : إن الذي حمل الأوروبين عليها، إنما هو خوفهم من الموت، وكل ما يذكر به، بسبب تغلب المادة عليهم، وكفرهم بالآخرة. ثم إن هذه الصورة، لا تتفق من قريب ولابعيد، مع ماعرف عن الشريعة المطهرة السمحة من البعد عن الشكليات والرسميات، ولاسيما في مثل هذا الأمر الخطير"[2].

وأما **إطلاق النار عند الدفن:** فهو مخالف شرعاً للهدي النبوي، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى أن يتبع الميت صوت أو نار" وقال الرسول ﷺ: لا تتبع الجنازة بصوت أو نار"[3].

---

[1] محمد ناصر الدين الألباني : احكام الجنائز وبدعها، ص٧٢.

[2] أحكام الجنائز ، مصدر سابق ، ص٧٦-٧٧.

[3] ابو داود، حـ٢،ص٦٤ولاحمد، حـ٢،ص٤٢٧، ٥٢٨،٥٣٢.

والعزف بالموسيقى عند الجنازة: مخالف كذلك للهدي النبوي، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : نهى رسول الله ﷺ أن تتبع الجنازة معها رانّة"[1].

ويعلل الألباني ذلك بقوله"... ولأن فيه تشبهاً بالنصارى، فإنهم يرفعون أصواتهم بشيء من أناجيلهم وأذكارهم، مع التمطيط والتلحين والتحزين. وأقبح من ذلك تشييعها بالعزف على الآلات الموسيقية أمامها، عزفاً حزيناً كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليداً للكفار"[2].

وو ضـ إكيل الزهور على القبر : شـ وهي كذلك من العادات الأوروبية، فالميت لايتأثر بما يقدمه الأحياء من طقوس بعد موته، وإنما يهمه إيمانه وصالح عمله، وإن كان للواضعين حجة في وضع الرسول ﷺ جريدة النخل على قبر الميت، فقد قال بعض أهل العلم: بأنها قضية خاصة بذلك الميت، فلا يقاس عليه.

مراسيم تنكيس الأعلام على أصوات الموسيقى، عند موت زعيم من زعماء الأمة:

لما مات سيد الشهداء "حمزة" رضي الله عنه، صلى الرسول ﷺ عليه صلاة الجنازة اثنتين وسبعين صلاة، فكان يصلي عليه مع كل شهيد من شهداء أحد.

أما هذه العادة فهي أوروبية، وقد وفدت إلى بلاد المسلمين مع ما وفد من الأفكار خلال غزوهم لبلادنا.

-مراسيم المشية الرسمية للزعماء والحكام:

لم يذكر التاريخ الإسلامي، أن قائداً أو حاكماً من حكام المسلمين، استقبله المسلمون باحتفال واحتفاء بمشية معينة، وهيأة معينة. فقد دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس،

---

[1] ابن ماجة حـ١،ص٤٧٩-٤٨٠ واحمد.

[2] احكام الجنائز ص٧١.

حافي القدمين، ماشياً غير راكب، خاضعاً لله وشاكراً له. وما يفعله القادة والحكام اليوم، فلا يزيد عن كونه روتيناً شكلياً اقتبسه المسلمون من غيرهم.

ومن مظاهر التشبه : الرتب العسكرية

لم يكن في العسكرية الإسلامية إلا رتبة واحدة، هي رتبة القائد" دون أن يكون له نجم وشارات وأوسمة، والقيادة آنذاك تكليف لا تشريف، ففيها مزيد من المسئولية، دون أن يكون لها أية ميزة على الجند، ورحم الله خالد بن الوليد إذ يقول عندما عزله عمر" أنا لا أقاتل من أجل عمر" وقاتل جندياً تحت إمرة أبي عبيدة.

أما الرتب العسكرية اليوم، فهي تشريف وتكليف، فكلما ارتقى العسكري رتبة، أصبح ذا امتياز أكبر على زملائه، وازدادت مسئوليته كذلك : امتيازات في الرواتب الشهرية، وامتيازات في الطعام والمسكن. وثالثة في علو المنزلة والمسؤلية وغير ذلك كثير فالبرغم من ضرورة وجود الرتب كحوافز للجند، وتقسيم للاعمال وتخصص بالوظائف الا ان سلبيات لابد من ذكرها تحصل نتيجة لها.

آثاره السلبية:

أولاً: إشاعة روح التكبر والتعالي على مَن هو دونه رتبةً.

ثانياً: ضعف العلاقة بين الأفراد والقيادات.

ثالثاً: ايجاد الحواجز الواقعية بين القائد والجنود.

رابعاً: كره الجندي للقيادة، وجعل التعاون رسمياً، وليس منطلقاً من مباديء الأخوة.

ومما ساعد على قتل روح التعاون بين الجندي والقائد، تلك الإجابة العسكرية للرتبة الأعلى. فبالرغم من أنها مفهوم عسكري موجه لرتبة لا لذات الشخص، فإن الجندي يقولها، وهو شاعر بالضآلة أمام قائده.

ومن مظاهر التشبه الجندي المجهول :

لم يجد الكافرون وسيلة يحفظون بها ذكر بطلهم وشجاعهم إلا بصنع صنم له، وما ذلك إلا لعدم إيمانهم بالآخرة. ذلك اليوم الذي يزكو فيه دم الشهيد حتى يصبح مسكاً، ويرفع الله مقامه حتى يكون مع النبيين في الجنة.ويخلد الله ذكره على كل لسان، حتى يصبح تاريخاً يقرأ إلى أن يشاء الله.

وقد شابه كثير من المسلمين الغرب في هذا الأمر، فعملوا تمثالاً على صورة جندي شجاع، وأسموه" الجندي المجهول".

آثاره التربوية:

أولاً: يعتبر ذلك من المخالفات الخطيرة للرحمن،لأن اول خطوات التفلت عن منهج الله بسبب عبادة الأصنام.

ثانياً: تشويه عقيدة المسلم القتالية، فبدلاً من أن تكون نيته طاعة الله وكسب رضوانه، تصبح نيته تخليد إسمه على صفحات الجندي المجهول.

ثالثاً: يصبح مزاراً مقصوداً للأحياء، يؤمه أهل الموتى وأقرباؤهم وأصدقاؤهم.

فيعظم هذا الصنم ويمجد. وقد رأينا طلبة المدارس يتبادلون التصوير إلى جواره، وهذا دليل على تعظيمه واحترامه.

رابعاً: تعظيم القيم المادية ، والإستهانة بالقيم الروحية والدينية، فيهدف المقاتل إلى الشهرة وإبراز الذات على جدران الصنم.

خامساً: التكلفة الإقتصادية والتبذير.

ومن مظاهره استخدام المصطلحات الأجنبية :

إن هذا النوع من التشبه عام في كل القطاعات الحكومية والشعبية، وقد عملت وزارات الدفاع في البلاد الإسلامية على توحيد المصطلحات بعد تقريبها، وأوجدوا قاموساً يحمل الألفاظ الوافدة وترجمتها، وكان له دور هام في توحيد كثير منها في البلاد الإسلامية[1]، إلا أن بعض الدول الإسلامية بقيت متمسكة بالمصطلحات الإجنبية، ويرجع السبب في التمسك بها، وإغفال المعجم من قبل مسئوليهم، بأن الجيش اعتاد المصطلحات العسكرية القديمة، وللمرء من دنياه ما قد تعودا. ومن الصعب عليه أن يستبدل الذي هو خير بالذي هو أدنى"[2].

الآثار التربوية:

أولاً: ضعف الثقة –أو فقدها– باللغة العربية في قدرتها على إيجاد أسماء ومصطلحات لمسميات مصنوعة أو مستحدثة.

ثانياً: الشعور بعجز اللغة عن ترجمة بعض الأسماء، مما يؤدي إلى الاستخفاف بلغة القرآن.

ثالثاً: الشعور بتفوق الأجنبي، مما يؤدي إلى القعود عن المنافسة الكريمة.

رابعاً: التنكر للغة العربية ومن ثم لقرآنها ودستورها.

خامساً: التنكر للغة العربية، والإقبال على لغة الأجانب وقد نهانا سلفنا عن ذلك: فقد نهى" عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلم رطانه أهل الذمة ودخول كنائسهم فقال : " لاتعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلو على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل

---

[1] انظر محمود شيت خطاب، كتاب الأمة، مصدر سابق، ص١٣٠-١٣٥.

[2] المصدر نفسه ، ص١٣٥.

عليهم"[1]وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال " من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهوكذلك حشر معهم يوم القيامة."[2]

وكره أحمد التسمي بأسماء شهورهم بشكل عام لوجهين:

الأول : إذا لم يعرف معنى الأسم جاز أن يكون معنى محرفاً، فلا ينطق المسلم بما لا يعرف معناه.

والثاني : كراهة ان يتعود الرجل النطق بغير العربية، فإن اللغة العربية شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون . ولهذا كره اكثر الفقهاء أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية."[3]

وكره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمي بغيرها، وأن يتكلم بها خالطاً لها بالعجمية، وذلك في حالات خاصة كلفظ النكاح عند العقد فإن من قدر على لفظ النكاح بالعربية لم يصح له بغيرها وهذا احد قولي الشافعي وهو المختار عند احمد[4] وقد حكم بالنفاق على المتحدث باللغة الأعجمية وهو قادر على الحديث بالعربية، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية، فإنه يورث النفاق" وفي رواية أخرى عن ابن عمر عن الرسول ﷺ : من كان يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية، فإنه يورث النفاق"[5].

---

[1]ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم، ص١٩٩.

[2]المصدر نفسه.

[3]ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم، ص٢٠٢-٢٠٣

[4]ابن قدامى، المغني والشرح الكبير ج٧،ص٤٢٩-٤٣٠ .

[5]قال ابن تيمية رواه السلفيّ واما رفعه فموضع تبيّن ورواه الحاكم وسكت عليه وضعفه الذهبي وصححه العراقي وقال: رجاله كلهم ثقات.

وتنصبُّ الكراهة على " اعتياد الخطاب بغير العربية" حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار، وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه"[1].

أما تعلّم اللغة الأجنبية للتعلم والتعليم، ونشر الإسلام، وإفادة الأمة، واتقاء شرهم، ونحو ذلك، فحكمه حكم الضرورة جائز ويؤخذ على قدره.

ب-التشبه في القطاعات الشعبية (الأهلية)

ربما يعسر على الإنسان، أن يحصر جوانب التشبه بغير المسلمين، في العالم الإسلامي. فقد شمل التشبه بهم كل مجالات الحياة. وهذه الدراسة تقدم نماذج من التشبه، ضمن أطر عامة، على سبيل المثال لا الحصر:

الأول : **في المجالات الإجتماعية :**

أ-الأفراح :

ظهر التشبه في الأفراح في صور كثيرة منها :

-صالونات التجميل : فقد كانت المرأة المسلمة، تزينها النساء المسلمات في بيتها ليلة زواجها، وضمن القواعد الأخلاقية التي رسمها الإسلام.

أما عادة اليوم- الغربية- : فيزينها رجل متخصص، وفي صالونات مُعدة لذلك الغرض، يلمس شعرها والمواطن الحساسة في وجهها وعنقها... ثم تلبس ملابس شفافة، عارية الصدر والرأس، تتباهى بذلك أمام والديها وزوجها المرتقب. بالإضافة إلى العطور الفواحة، والأصباغ المختلفة.

---

[1] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص٢٠٦.

-خاتم الخطبة وانتقاله إلى اليد الأخرى عند الزواج:

وهو خاتم ذهبي أو فضي أو أغلى من ذلك، يُلّبسه كلّ من الزوجين للآخر في اليد اليمنى عند عقد الزواج، وينقلانه لبنصر اليد اليسرى عند الدخول.

وهذه عادة أوروبية، ممزوجة بعقيدة التثليث المحرفة" يرجع لبس خاتم الخطبة، إلى عادة قديمة، عندما كان العروس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول : باسم الآب، ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول : باس الإبن، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول : باسم روح القدس،وعندما يقول آمين، يضعه أخيراً في البنصر حيث يستقر"[1].

-اختصاص العروس باللون الأبيض من الثياب، حتى ان المرأة بعد مرور زمن على زواجها، ينكر عليها لباس الأبيض، لأنها لم تعد عروساً، علماً بأن رسول الله ﷺ لم يعين البياض ثياباً للعروس فقط، واختصاص العروس " الرجل" باللباس الإسود، بل دعا إلى لبس البياض فقال: " البسوا البياض، فإنها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم".[2]

-حفلات الغناء المختلطة على أنغام الموسيقى، والرقص المختلط في دور الأفراح، وتصويرها بآلات التصوير-صوت وحركة- حتى أصبحت هذه الحفلات، عنوان الرقي والتقدم الحضاري. وامتد هذا الوباء حتى شمل الريف في موقعه؛ من دبكات شعبية مختلطة، وزفة للعروس" الرجل" يشترك فيها الرجال والنساء معاً* .

---

[1] محمود مهدي الاستانبولي ،تحفة العروس، ١٤١٠هـ ص٢٥٣ عن مجلة المرأة لندن عدد ١٩، ١٩٦٠ص٨.

[2] الترمذي، السنن، ج٥، ص١٩٠ حديث رقم ٢٨١٠ قال عنه حسن صحيح.

* في كتاب سيد سابق، فقه السنة ج٢،ص ٢١٣-٢٢١ باب جيد ومفيد في هذا الموضوع.

الدلالات التربوية :

أولاً: تدل على الاستهتار بالدين، والقيم، والخروج على الفضيلة.

ثانياً: تدل على ضعف بل انعدام الشخصية الإسلامية، والجري وراء العادات الغربية.

ثالثاً: تدل على تبلد الطباع، وموت الغيرة على الأعراض.

رابعاً: تدل على اللهث والجريان وراء متع الدنيا وزينتها.

خامساً: تدل على ضعف الرابطة بين الزوجين، حيث إن خلع خاتم الخطبة أو الزواج، أصبح جريمة لا تغتفر.

سادساً: تدل على جهل الناس بالأسس والعقائد التي انطلقت منها هذه العادات الأجنبية.

سابعاً: تدل على غفلة المسلمين عن المخططات الرهيبة، التي يحيكها إعداء الإسلام للإسلام وللمسلمين.

ثامناً: تعود الناشئة على هذه الامور يفقد مصداقية الحكم لها -بمعنى يصعب اقناعهم بحرمتها مستقبلاً.

الآثار التربوية :

لقد نتج -وينتج- عن هذه المظاهر آثار خطيرة منها :

اولاً: سقوط كثير من نساء المسلمين ضحايا بين أيدي حلاقي النساء وصالونات التجميل. وربما كانت صالوناتهم مصائد للفتيات، تباع اعراضهن بثمن بخس.

ثانياً: الاختلاط المشبوه، والتعارف غير البريء، بين المشتركين في حفلات الأعراس.

ثالثاً: تمزق الفضيلة، واندثار القيم. وتشجيع الرذيلة.

رابعاً: زعزعة الثقة بعفة رجال المسلمين ونسائهم.

خامساً: إضفاء شيء من القداسة الزوجية" على خاتم الخطوبة.

سادساً: النفقات المالية الباهظة التي تنفق في حفلات الأعراس.

ب-الأتراح :

ويتجلى التشبه في الأتراح في مظاهر عدة منها :

-لبس الثياب السوداء للرجال والنساء، كعنوان للحزن. ومما يجلب الانتباه أن الثياب السوداء، عنوان الفرح وعنوان الحزن. فكيف يكون هذا التوافق بين المتناقضين؟ إنه التقليد الذي لايسأل صاحبه : لم فعلت هذا ؟

-وضع إكليل الزهور على قبر الميت، وقد سبقت الإشارة إليه في المبحث السابق.

-حمل الميت في سيارة خاصة، مع أنَّ الأصل : أنْ يُحمل على أعناق الرجال، وسبق الحديث عنهما في المبحث السابق، إلا إذا مست الحاجة إلى ذلك كبعد المكان أو نزول الامطار ونحوها.

-حداد المرأة على أبيها أو أخيها أو زوجها: أزماناً طويلة، ربما تصل إلى سنة كاملة. لاتتخضب النساء فيها بالحناء، ولايلبسن الثياب الحسان ولايتحلين.

-يوم الأربعين؛ عادة امتدت إلى بلاد المسلمين من غيرهم؛ يحيي فيها ذوو الميت تلك الليلة، بالكلمات التي تشيد بالميت، وترفع من شأنه، وحتى لو كان فاسقاً، يدعى إليها أقارب الشخص وذووه وأصحابه، تقام فيها الموائد وغيره.

الآثار التربوية:

أولاً: قلق الاسرة طوال فترة الحداد.

ثانياً: القعود عن العمل وأداء الواجبات خلال هذه الفترة.

ثالثاً: الشعور بالأسى والحزن وانكسار القلب طوال هذه الفترة.

رابعاً: زيادة في النفقات الاقتصادية: في اللباس.

خامساً: عمل أهمية كبيرة للموت، قد يُعّرض الإنسان إلى خلل في عقيدته. وقد أدى هذا بأحدهم أن يعترض على الخالق عز وجل، إذ أمات أمه، ثم شتم ربّه وكفر.

ج-في الزيارات :

يتجلى تشبه المسلمين بالغربيين في الجلسات المختلطة، دون مراعاة لدين أو تقاليد، ودون نظر لعواقب تلك الجلسات.

-وكذلك في اللباس الخاص بالسهرات، والمزّين والمطرز، والمناسب للفصل الذي تحدث فيه الزيارة، وخاصة إذا كانت السهرات رسمية، أو لِعِلْية القوم.

-التكلّف في إظهار العائلة، المَزُورَة بصورة لائقة وبأسلوب معين.

-ما يقدم في الزيارات من الخمور والمشروبات الممنوعة، تأسياً بالغرب، وتحاشياً من أن توصف تلك العائلة بالرجعية " أو التخلّف".

-قيام البنت الشابة، أو سيدة المنزل باستقبال الضيوف، وفتح الباب، وإجراء مراسيم الدخول، والمصافحة المحرمة..وما إلى ذلك.

-السماح للشباب من الجنسين بالجلوس المنفرد، وتبادل الضحكات ... وما يتبعها، بحجة التعارف، والمساواة بين الجنسين، وإزالة الوحشة من نفوسهم، ثم الحكم عليه بعد ذلك بأنه لقاء بريء.

الآثار التربوية:

نتج عن أمثال هذه الزيارات واللقاءات، مصائب أخلاقية، يخجل المرء من ذكرها: من تبادل الزوجات، وهجر المنزل، وطلاق الزوجة، وضياع أفراد العائلة، وخطف زوجة الصديق، وما إلى ذلك من الفواحش.

وللتدليل على بلوغ التشبه أقصى حدٍّ له:

-تشبه المسلمين بلعبة كرة القدم : من الإقدام المتناهي عليها، وصرف المبالغ المالية الضخمة عليها، والشغب والمنازعات التي تحدث فيها، وانقسام الناس المؤيدين إلى أقسام تثير بينهم النعرات، وتحطيم منشآت المدينة الرياضية التي يحصل فيها الخصام، والاعتداء على الحكّام وما إلى ذلك من وجوه التشبه في هذه اللعبة، وامتداد ذلك إلى قيام النساء بتلك الالعاب بلباس غير محتشم مثل كرة السلة واليد وغيرها.

-تشبه المسلمين في لباس خريجي الجامعات، الذي يشبه إلى حدّ بعيد لباس القسيسين والرهبان.

الثاني: في المجالات الإقتصادية :

أ-البنوك :

انتشرت البنوك الربوية بسائر انواعها تماماً كما في الغرب: بنوك زراعية، وأخرى صناعية، وأخرى للقرى والمدن.....في سائر اقطار البلاد الإسلامية، وتقوم الدول بتشجيعها بالمساهمة فيها، ونشر الدعايات لها، ثم السماح لها بالعمل دون قيد أو شرط. وقد لجأت البنوك إلى تقديم التسهيلات المالية لإغراق الناس بالديون. وزاد إقبال الناس عليها طمعاً بالجوائز التي

تقدمها للمودعين فيها. ويؤكد التاريخ أن اليهود، هم أول من فكر بعمل البنوك الربوية[1].

وقد شدد القرآن في تحريم الربا، فقال تعالى :" يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله"[2].

الآثار التربوية :

أولاً: صبغ لقمة العيش بالحرام، حتى تكاد لاتجد اللقمة الحلال إلا بشق الأنفس، ومن ثم عدم استجابة الله لدعائهم.

ثانياً: إغراق الناس بالديون، وخاصة الفقراء منهم.

ثالثاً: إيجاد طبقتين في المجتمع : طبقة المرابين الأغنياء، الذين يستغلون فقر الفقير وحاجته، وطبقة الفقراء الكادحة.

رابعاً: سلب البنوك الكثير من أراضي وعقارات الزبائن المدنيين العاجزين عن السداد، والقاء أولادهم في الشوارع عالة على المجتمع.

خامساً: حصر الأموال في الأرصدة وعدم تشغيلها، مما يضعف الاقتصاد الوطني، ويُقلّل من تشغيل الأيدي العاملة.

سادساً: يوقف فعل الخير بين أفراد المجتمع؛ فتحجب عملية القرض الحسن، والمساعدات المجانية ونحوها.

سابعاً: تشجيع الناس على الاقتراض وتسهيل عمليته.

---

[1] انظر أبو الأعلى المودودي ، الربا، دار الفكر الإسلامي، دمشق، ط١، ١٩٥٨، ص٨٥-٨٨.

[2] البقرة ،٢٧٨-٢٧٩

ب-شركات التأمين:

من المؤكد أن الامبراطورية الرومانية هي أول من ابتدع فكرة التأمين البحري .."[1].كما أن اليهود الفرنسيين الذين طردوا من فرنسا عام ١١٨٢م قد فكروا في نظام لضمان نقل أمتعتهم، وهي نفس فكرة التأمين البحري"[2].

ثم انتشرت مع الأيام حتى شملت كافة أنواع التأمينات.ويتحدد الهدف من التأمينات التجارية خاصة بإنه " الحصول على الربح والإستغلال من مرحلة التأسيس"[3]." وليس كما يزعم المدافعون عن التأمين التجاري، بأن الهدف هو الدوافع الإنسانية، المجردة عن المصالح الشخصية"[4].

كما يتحدد عمل شركات التأمين عامة بأنها " تحسب الربح على جملة الأقساط وجملة الفترات الزمنية.. وهذا هو الربا الصرف"[5]. " وقد حكمت المحاكم المصرية عام ١٩٥٥ بعدم جواز كافة أنواع التأمين"[6].

وقد انتشرت شركات التأمين في البلاد الإسلامية كافة، اقتداء بالغرب، وحرصاً على المكاسب المادية، وتنمية ثرواتهم بأقصر طريق وأسرع وقت.

الآثار التربوية :

لا تختلف الآثار الناتجة عن شركات التأمين، عن الآثار الناتجة عن البنوك، لأنها تعمل جميعاً ضمن إطار واحد، وهو جمع المال وتأمينه في بنك أو شركة تأمين، عن طريق الربا.

---

[1]عيس عبده؛ التأمين بين الحل والتجربة دار الإعتصام،حـ١، ص٢١.

[2]المصدر السابق ،حـ١،ص٧٦.

[3]المصدر نفسه ، ص٧٦.

[4]المصدر نفسه، ص٣١.

[5]عيس عبده؛ التأمين بين الحل والتجربة دار الإعتصام،حـ١ص١٢٠.

[6]المصدر نفسه ص١٢٨.

ج-اليانصيب المسمى "بالخيري":

وأوراق اليانصيب يدخلها الحرام عن طريق الغرر اولاً، ثم عن طريق الكسب غير المشروع؛ إذ قد يدفع الشخص ديناراً ويربح ألفاً،وقد يدفع ألفاً ولايربح ديناراً. وقد شاعت هذه الطريقة في البلاد الإسلامية، وزينوها بقشرة لامعه أسموها " الخيري" تغطية لمبدأ الحرام الذي يقوم عليه هذا اليانصيب. والغربيون قد يكونون معذورين في اختراعه، لأنه لا إيمان لهم بالآخرة والثواب،ولكن المسلمين غير معذورين في اتباعهم . والنية الطيبة لاتحلل الحرام. فلا يحل هذا العمل وإن كانت النية متوجهة لإصلاح أحوال الفقراء، والمرضى، والجمعيات الخيرية،ونحوها.

آثاره التربوية :

وآثاره على الأمة كآثار سالفيه الربويين:اقتصادياً، وأخلاقياً، واجتماعياً.

ثالثاً: المجالات السياسية :

يوجد في بعض البلدان الإسلامية مجلس للنواب، ومجلس للأعيان، ينتخب أعضاء المجلس الأول انتخاباً، بينما تعين الدولة أعضاء المجلس الثاني تعييناً. لم تعرف هذا المجالس في الحياة الإسلامية الأولى، وإنما كان هناك مجلس " شورى" للخليفة يختصّ فيما يهم أمور المسلمين.

وقد تأثر المسلمون في العصر الحاضر ببريطانيا التي يوجد فيها مجلس العموم، ومجلس اللوردات. أو بأمريكا التي يوجد فيها مجلس الشيوخ ومجلس النواب، وعملوا مثل هذه المجالس.

رابعاً: في العادات والتقاليد :

ظهر التشبه في هذا المجال، بصورٍ شتى، وبمواقف عمت كثيراً من جوانب الحياة المختلفة منها:

-التشبه: في لباس /خريجي/ الجامعات الإسلامية بلباس خريجي الجامعات الأوروبية : الروب والقلنسوة ذات الطابع النصراني الديني.

-في تربية الكلاب في المنازل: غير كلاب الحراسة وكلاب الصيد.

-في تربية الأظافر وصبغها بالألوان عند النساء، وامتد هذا التقليد ليشمل الرجال.

-لبس الرجل سلسالاً ذهبياً أو معدنياً، وتعليق أحرف فيه.حتى إن بعضهم يعلّق الحلق في آذانهم.

-التشبه بالغرب في قص الشعر، والتصريح علانية باسم القصة التي يريدها عند الحلاّق.

-استخدام الاصباغ للوجه والشفتين حتى امتدّ حتى إلى البنات الصغار.

-عارضات الأزياء،وإبراز ذلك على شاشة التلفاز وصفحات الجرائد، والدعوة لحضوره.

-أزياء اللباس: جينز، ميني جب، ميكروجب. وما إلى ذلك من اللباس الفاضح. وبنطلون " الفيزون" الناعم الضيق، الذي لايترك عضلة تحته إلا ويحددها.

-الكعب العالي للرجال والنساء.

-التعلّق بكرة القدم إلى درجة الهوس على مستوى كل الشعوب.

-الدعايات الفاضحة في كل وسائل الإعلام، واستخدام النساء كعنصر رئيسي في الدعاية.

-عمل النساء في كثير من مرافق الحياة: ان العمل بحد ذاته مشروع للرجل والمرأة على حد سواء، فهي تناصفه العمل فيما يتناسب وفطرتها، فقد شاركت المراة في الجهاد، فأم عمارة كان لها دورٌ يوم أحد. وكانت فاطمة بنت محمدﷺ تعمل عمل بيتها بيدها. فلا بأس ان تعمل

المرأة في مجال إفسادة النساء محتشمة متخلقة بأخلاق الإسلام. ويحرم عليها أن تشارك في الأعمال التي تعرضها للفساد كالعمل في المحلات التجارية والشركات، أو العمل فيما تختلط فيه مع الرجال. ويصبح عملها واجباً في مجالاتها الضرورية كالطب النسائي وتعليم البنات ونحوها

الاثار الصحية:

يقول الأستانبولي " إن اللباس الضيق تعذيب لحرية الجسد، وضرر صحي محض للنسيج والخلايا والأجهزة، وخاصة جهاز التناسل والدوران، وجهاز الحركة والاستناد. كثير من النساء أدى اللباس الضيق عندهن إلى العقم، أو تشوهات الأجنة، أو الولادة المعقدية"يكون رأس الجنين إلى أعلى معكوساً" مما أدى إلى الولادة بعمليات قيصرية. أو تمزق عنق الرحم، وعلى جهاز الدوران يؤدي اللباس الضيق إلى إرتفاع ضغط الدم"[1].

ويقول "يؤدي لباس الكعب العالي إلى مرضين خطيرين هما":

١-تصلب عضلات الساق ٢-مرض شيرمان، وهو عبارة عن تشوهات العمود الفقري وانقلاب في الرحم"[2]. ولباس الكعب العالي تلبسه المرأة القصيرة، فتخدع نفسها حين تتوهم أنها قد أصبحت به طويلة، وهذا يؤدي إلى عذاب ضمير المرأة، وعقدة الذنب بسبب التوتر النفسي"[3].

فيلاحظ مما سبق أن الإسلام يقف موقف المعارض" في حدود أنظمة المصارف والربا وأوضاع استثمار الأموال والفائدة، وأوضاع المرأة والاختلاط في العمل، وتأثر الأسرة بذلك، وفي مسائل الزي والزينة والملابس، أي في مسائل الإقتصاد والسياسة والاجتماع والأخلاق،

---

[1]الاستانبولي ، تحفة العروس،ص٥١٥.

[2]المصدر نفسه، ص٥١٦.

[3]الاستانبولي ، تحفة العروس، ص٥١٧.

ولايتزحزح عن ذلك قيد أنملة. أما فيما عدا ذلك من أمور تفرضها الحضارة، وتمثل روح العصر : كاصطناع الأساليب المختلفة، والمخترعات المعقدة في شؤون المواصلات والأذاعة والتلفزة وأدوات الزراعة والصناعة والعمل المختلفة، فذلك كله مما يقرّه الإسلام ولايعارضه، ويصل فيه إلى غاية الغايات التي تتفق مع روح العصر."[1]

---

[1] انور الجندي، شبهات التغريب،ص٢٤٩.

المبحث الثاني

خطر التشبه وحكمه

المقدمة:

أخذ المسلمون في العصور الأولى من حضارات الأمم المجاورة، كالفرس والروم والهند واليونان. لقد كانوا في حاجة شديدة لتعلم الكثير من علومهم، لأنهم لم يرثوا حضارة عربية تسعفهم في بناء دولتهم، وقيامها على أصول فكرية علمية، خاصة في العلوم العقلية والتراتيب الإدارية. كما أن ظروف الفتح والاختلاط بالأمم المفتوحة، ونشرهم للدعوة الإسلامية فرضت عليهم تعلم علومهم واكتساب حضارتهم . ويلاحظ أن هذه الحاجة لم تدفعهم إلى الإنصهار في تلك الحضارات، ولم تلجئهم إلى التنازل عن عقيدتهم، ولم يشعروا معها بالذل والهوان أمام أعدائهم؛ بل كانوا يأخذون وهم في عزة ومنعة. يختارون ما يريدون، ويرفضون ما يبغضون. يأخذون الضروري، ويتركون الفضولي. فلم تهزم أرواحهم تحت ضغط الحاجة، ولم يلزموا بنقل شيء عن اعدائهم.[1]

وللحق نقول: إن نوعاً من الإنصهار الإجتماعي، وذوبان القيم الإسلامية قد وقع في المجتمع المسلم، حتى استشرى ضرره فلحق مكة المكرمة والمدينة المنورة : من كثرة الجواري والغناء والمعازف، ودور اللهو، والتشبه في المأكل والملبس والطقوس والأفراح والعادات، إلا أن الطابع العام بقي إسلامياً، خاصة في القاعدة الإجتماعية العامة.

أما في حركة النقل الأخيرة، فالأمر مختلف جداً، فإن العقيدة التي استعلى بها المسلمون على أعدائهم وحضاراتهم، قد تخلفت أو تراجعت، فلا عزة ولا استعلاء، إنما هي الهزيمة، والإنبهار، والنقل لما هو في الغرب بلاضوابط ولا تمييز، ودون النظر إلى موافقة الإسلام أو

---

[1] انظر واقعنا المعاصر ، ص١٠-١١.

التعارض معه. وذلك لأن الإسلام لم يعد محور ارتكاز المسلم المعاصر، ولم يعد له كيانه المتميز المستمد من العقيدة الصحيحة[1] ويمكن أن نعيد ذلك إلى عاملين :

الأول : الأزمات الخارجية بدءاً بسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ وانتهاء بالاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية، وما تخلل ذلك من غزوات صليبية وتبشير واستشراق.

الثاني : الأزمات الداخلية ويتمثل ب:

أ-إقصاء مفهوم " لا إله إلا الله " عن واقع الحياة، ويتمثل ذلك بالفصل بين الدين والتدين.

ب-حصر مفهوم العبادة بالشعائر التعبدية، وإبعاد آثارها عن سلوك الأفراد.

ج-القصور عن فهم القضاء والقدر، حتى صار قوة مخذلة مثبطة عن العمل والحركة، والأخذ بالأسباب، بدل أن يكون قوة دافعة للجد والمثابرة.

د-مفهوم الدنيا والآخرة: هذا المفهوم الذي يربط الدنيا بالآخرة، ويجعل الدنيا طريقاً للآخرة، أصبح في فصل تام وتضاد بين الدنيا والآخرة، فأصبحت الحياة مادية بحتة لاروح فيها، بل كلها تقاليد موروثة، حتى العبادات والسلوك أصبحت تقاليد وعادات[2].

خطر التشبه في الواقع المعاصر

إن العلوم التي أفرزتها حضارات الأمم السابقة -العقلية والتطبيقية- تعبر عن الفكر الذي تحمله تلك الأمم، بغض النظر عن العقيدة التي توجّه هذا الفكر، سواء كانت وثنية او شركية، لكنها حضارة خدمت الأمم في عصرها، وعالجت قضايا الحياة آنذاك بالمفهوم الذي استطاع العقل أن يدركه، فهي تنشر الفكر لذات الفكر لكن هذه الخدمة كانت ناقصة، ولم تهيء الراحة النفسية والمادية والبشرية، ولم تكن لأي امة تحلت بها صفات قيادة الامم الاخرى حتى جاء الاسلام.

---

[1] انظر واقعنا المعاصر ، ص١٠-١١.

[2] انظر المصدر السابق ، ص٨-٩.

أما الحضارة الغربية المعاصرة، فإنها وإن كانت تحمل عقائد شركية أو وثنية تشابه العقائد التي أفرزتها الحضارات السابقة، ولكنها تحمل فكراً مبطناً يهدف إلى تدمير العقيدة الإسلامية، وتشويه جمال الإسلام في نفوس معتنقيه وغيرهم . وقد صرح بهذا الهدف أ-شاتيلية بقوله:"ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية، تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية في قلوب أصحابها، ولايتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية، فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية، يحتكّ الإسلام بصحف أوروبا، وتمهّد السبل لتقدم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبانتها ، من هدم الفكرة الدينية الإسلامية، التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها"[1].

قال وليم جيفورد بالكراف: " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمدّ وكتابه [2].

فالعلوم الحديثة تحمل في ثنايا عقائدها الفاسدة سموماً تسعى إلى بثّه في العالم الإسلامي، لتصرف الناس عن دينهم. ولهذا كان التشبه والإقتباس المعاصر أشدّ خطراً من الاقتباس القديم،وهو يحتاج إلى الحذر الشديد والمراقبة الدائمة الدقيقة، وتتجلى خطورته في الأمور الآتية:

أولاً : المادية البحتة التي تقوم عليها الحضارة الغربية، والتي تحمل العداء السافر للدين والقيم. لذلك نجد الدعوة إلى الإباحية، والاختلاط، والمناداة بحرية المرأة، والتجرد من القيم، مصاحباً لكل وسيلة من وسائل التقدم التكنولوجي، ونجد العلمانية رائدة الأفكار التي تنتشر في المجتمعات الإسلامية.

---

[1] أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي ص٨-٩ ترجمة محب الدين الخطيب .

[2] نفس المصدر، ص٣٥.

ثانياً : رمي الدين والمتدينين بالتخلف والوقوف أمام التقدم العلمي، متهمين كل الأديان بذلك. وقدحكموا بذلك من خلال موقف الكنيسة من التقدم العلمي. والحال أن هذا لا ينطبق على الإسلام. وتتمثل هذه الخطورة "بأن الوصول إلى ما وصله الغرب من العلوم والصناعات مشروط بترك الإسلام".

ثالثاً : الدعوة إلى الفصل بين الدين والحياة...

رابعاً: الطعن في الوحي وعدم الاعتراف به كمصدر من مصادر المعرفة، وإنكار الوحي إنكار للخالق عز وجل.

خامساً : الدعوة إلى تمجيد العقل، وإعلاء شأنه، وتقديسه، وجعله الحكم على النصوص، فإن خالف العقل النصوص، فالحكم لما اختاره العقل.

سادساً : حمله العداء السافر للإسلام، والتصريح بذلك علانية، كما اتضح ذلك من خطبة زويمر، وشاتيليه.

سابعاً : أنه يعتبر توطئة لاستعمار البلاد الإسلامية، ثقافياً وسياسياً، وطريقاً لتمرير المؤمرات على العالم الإسلامي.

حكم التشبه بغير المسلمين

دل الكتاب والسنة والإجماع، على أن التشبه بغير المسلمين في الجملة " منهي عنه، كما دلت على أن مخالفتهم في هديهم مشروع: إما إيجاباً، وإما استحباباً بحسب المواضع.

ودلت على أن ما أمر به الكتاب والسنة من مخالفتهم مشروع؛ سواء كان ذلك الفعل مما قصد فاعله التشبه بهم، أو لم يقصد.

ودلت كذلك، على أن ما نهى عنه، من مشابهتهم، يعمّ ما إذا قصدت مشابهتهم أو لم تقصد، فإن عامّة هذه الأعمال، لم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها، وفيها مالا يتصور قصد المشابهة فيه: كبياض الشعر، وطول الشارب ونحو ذلك[1].

حكم التشبه المطلق

يمكن حصر التشبه بغير المسلمين في ثلاثة أحوال:

أولاً: أن يفعل الشيء لأجل أن غير المسلمين فعلوه. وهذا نادر، وإن وقع فهو حرام، وربما يخرج بصاحبه عن الإسلام، إن كان في العبادات.

ثانياً: أن يتبع غيره في فعل الشيء لغرض له في ذلك ، وكان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير.ومثاله : مارواه ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ : أنه نهى عن التشبه بالأعاجم، وقال : " من تشبه بقوم فهو منهم"[2] وقد احتج غير واحد على كراهية أشياء من زي المشركين، ومثل تأخير صلاة المغرب وكراهية ترك العمل يوم الجمعة كفعل أهل الكتاب بيومي السبت والأحد. وهذا النوع من الفعل مما يكثر وقوعه في هذا العصر: كأنواع اللباس، وقصات الشعر، والأحذية، وتعليق السلاسل في رقاب الرجال، ومثل سدل الشعر.

ثالثاً: أن يفعل الشيء، واتفق أن الغير يفعله أيضاً، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، (و قد ينظر في كون هذا النوع تشبها) ولكن قد ينهى عنه لئلا يكون ذريعة إلى التشبه .

ومثاله : أمْر النبي ﷺ : "بصبغ اللحى " مع أن قوله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود، دليل على أن التشبه بهم، يحصل من غير مقصد منّا." ومثاله كذلك : صوم عاشوراء.

---

[1] أنظر مهذب اقتضاء الصراط المستقيم، ص٣٠.

[2] احمد، المسند، ج٢،ص٥٠و٥٢ وثقه ابن المدين وغيره، وابو داود، السنن،ج٤،ص٦٥.برجال ثقات.

فقد رأى النبي ﷺ أن يصام التاسع كراهية التشبه باليهود.

فالأمة تجمع على كراهية التشبه بأهل الكتاب والأعاجم في الجملة.فأحمد كره إفراد يوم السبت بصيام، كما كره إفراد يوم النيروز ويوم المهرجان بالصوم لانهما يومان يعظمهما الكفار فيكون تخصيصهما بالصيام دون غيرهما موافقة لهم في تعظيمها، فكره كيوم السبت. وعلى قياس هذا كل عيد للكفار او يوم يفردونه في التعظيم[١].وقال احمد ولايلبي بغير العربية إلا أن يعجز عنها لانه ذكر مشورع، فلايشرع بغير العربية كالأذان والأذكار المشروعة في الصلاة[٢].وافتى الامة الاربعة بوجوب تربية اللحية مخالفة للمشركين، إلا عند بعض اتباع الشافعية فقد قالوا بسنيتها[٣].وافتت الرئاسة الدينية الاسلامية بمصر بمن تشبه بالكفار قالت:" من لبس القبعة ميلاً إلى دينهم او استخفافاً بدينه فهو كافر باجماع المسلمين ومن لبسها تشبهاً بهم فأن اقترن بها ماهو من شعائر دينهم كدخول كنيسية فهو كافر ايضاً، وان لم يقترن بها ذلك فهو آثم[٤].

وعلل الائمة النهي عن كثير من الاشياء بمخالفة الكفار، فمن ذلك:" ان الحنفية كرهوا تأخير المغرب وقالوا لما فيه من التشبه باليهود. وقالوا:" ان صام يوم الشك ينوي انه من رمضان كُره لانه تشبه بأهل الكتاب. وقالوا ايضاً:"لايجوز الاكل والشرب في انية الذهب والفضة للنصوص ولانه تشبه بالكافرين".وقال مالك:" يكره ترك العمل يوم الجمعة كفعل اهل الكتاب يوم السبت والاحد." وقالوا بعض اصحاب مالك: من ذبح بطيخة في أعيادهم فكأنما ذبح خنزيراً[٥].

---

[١] ابن قدامى، المغني والشرح الكبير، ج٣،ص٩٩.

[٢] المصدر نفسه،ص٢٦٠.

[٣] محمد زكريا الكاندهلوي، وجوب اعفاء اللحية،ص١٤٦.

[٤] بيان الرئاسة الدينية الاسلامية في البرنيطة وزواج المسلمة والارث،ص٤.

[٥]بيان الرئاسة الدينية الاسلامية ....ص٣٧.

تقسيم أعمال غير المسلمين، وأحكامها الشرعية:

تقسم أعمالهم إلى ثلاثة أقسام:

اولاً: قسم مشروع في ديننا مع كونه مشروعاً لهم ، أو لا يعلم أنه كان مشروعاً لهم لكنهم يفعلونه الآن.

ثانياً: وقسم كان مشروعاً ثم نسخه القرآن.

ثالثاً: وقسم لم يكن مشروعاً بحال، وإنما هم أحدثوه.

وهذه الأقسام الثلاثة:

-إما ان تكون في العبادات المحضة.

-وإما أن تكون في العادات المحضة وهي الآداب.

-وإما أن تجمع العبادات والعادات.

الحكم الشرعي لكل قسم :

القسم الأول : " وهو ما كان مشروعاً في الشريعتين ، أو كان مشروعاً لنا وهم يفعلونه : فهذا في العبادات مثل : صوم عاشوراء. أو كأصل الصلاة والصيام (في مشروعيته). وفي العادات مثل قول الرسول ﷺ اللحد لنا والشق لغيرنا".

-ومثل " سنّ توجيه قبور المسلمين إلى الكعبة، تمييزاً لها عن قبور الكافرين.

-ومثل " لباس النعل في الصلاة".

-ومثل " اعتزال الحيض".-فهذه الأمثلة وأشباهها اتفقت الأديان على أصلها.ولكن وقع الخلاف في وصفها. " فموافقتهم في هذا القسم قد لاتكون إلا مكروهه"[1].

---

[1] المهذب ، ص١٣٩.

القسم الثاني : ما كان مشروعاً ثم نسخ بالكلية:

مثاله في العبادات : نسخ السبت، وإيجاب صلاة أو صوم. ومشابهتهم في هذا منهي عنه.

: ومثاله في العادات : أكل الشحوم ، وأكل كل ذي ظفر، فحرم عليهم .

: ومثاله في المركّب من العبادات والعادات : الأعياد التي كانت مشروعة لهم: لأن العيد يجمع عبادة الدعاء أو الذكر، أو الصدقة، ويجمع عادة: وهو مايفعل فيه من التوسع في الطعام واللباس ونحوه.

الحكم الشرعي :

إن موافقتهم في هذا القسم المنسوخ من العبادات أو العادات أو كليهما: أقبح من موافقتهم فيما هو مشروع الأصل. ولهذا كانت الموافقة في هذا، محرّمة".

القسم الثالث : وهو ما أحدثوه من العبادات أو العادات أو كليهما.

الحكم الشرعي :

يحكم على هذا النوع بأنه أقبح. فإنه لو أحدثه المسلمون يكون قبيحاً، فكيف إذا كان مما لم يشرعه نبي قط؟ بل أحدثه الكافرون ؟ فالموافقه فيه ظاهرة القبح فهذا أصل في الحكم.

-وأصل آخر : إن إحداث عبادات أو عادات (هي بدعة) والكتاب والسنة والإجماع تحكم بقبح البدعة تحريماً أو تنزيهاً .

وهذا الأمرالمحدث، من العبادات والعادات أو كليهما، اجتمع فيه المشابهة المحرمة والبدعة المحرمة، فصارتا علتين لتحريمه.

ومن أمثله هذه العادات في العصر الحاضر :

-أعياد ميلاد الأشخاص، وأعياد ميلاد الأنبياء، وأعياد الجيوش، وأعياد الإستقلال، وعيد الشجرة وعيد العمال، عيد الأم، وغيرها من الأعياد المبتدعة،التي تعطل الدوائر الحكومية لبعضها في بعض البلدان الاسلامية.

-ومثلها كذلك: ما دخل في الأفراح: كاللباس الخاص لكل من العروسين، والتختم باليمين عند العقد، وباليسار عند الزواج، وعادات التجميل، وغيرها.

-ومثلها ما دخل في عادات الأحزان : كاللباس الأسود للنساء، وإطلاق النار على قبرالشهيد، وإقامة الموسيقى على جنازته، والاحتفال بالاربعينية للميت، والذبح في أول خميس يأتي بعد الوفاه (الخميسية) تشبهاً بالخميس الحزين عند النصارى.

حكم التشبه بالكفار في أعيادهم

عرف ابن تيمية العيد بأنه :

"اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان لهم فيه اجتماع، وكل عمل يحدثونه في هذه الأمكنة والأزمنة" فليس النهي عن خصوص أعيادهم، بل كل ما يعظمونه من الأوقات والأمكنة، التي لا أصل لها في دين الإسلام، وما يحدثونه فيها من الأعمال، يدخل في ذلك. وكذلك حريم العيد: وهو ما قبله وما بعده من الأيام التي يحدثون فيها أشياء لاجله، أو ما حوله من الأمكنة التي يحدث فيها أشياء لأجله، أو ما يحدث بسبب أعماله من الأعمال، حكمها حكمه، فلا يفعل شيء من ذلك"[1].

---

[1] المهذب ، ص١٧٨.

حكم التشبه :

لاتجوز موافقة الكفار في أعيادهم من طريقين :

الأول: لأنه موافقة لهم فيما ليس من ديننا، ولا عادة سلفنا، فيكون فيه مفسدة التشبه بهم. ويكون في تركه مصلحة مخالفتهم.

كما أن هذه الأعياد بدعة محدثة" وهي مكروهة، فاجتمع في موافقتهم كراهية التشبه وكراهية البدعة.

الثاني: دليل المنع في القرآن والسنة والإجماع :

ففي الكتاب : يقول الله تعالى : " والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما"[1]

وقد فسر التابعون " الزور" كمجهاد، والربيع بن انس والضحاك وغيرهم بأنه أعياد المشركين[2].

ووجه الاستشهاد بأن الله مدح ترك شهودها وهو مجرد الحضور، فيكون المتشبه بها في فعلها، قد مارس أمراً مكروها لله تعالى.

وفي السنة : روى أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : قدم رسول الله ﷺ : المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما. فقال : ما هذان اليومان ؟قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية.

فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما. يوم الأضحى ويوم الفطر رواه أبو داود[3].

---

[1] الفرقان، آية ٧٣.

[2] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص١٨١-١٨٢.

[3] ورواه احمد والنسائي باسناد على شرط مسلم.

فوجه الدلالة أن الرسول ﷺ لم يقّر العيدين الجاهليين، بل ابدلهم بهما يومي الأضحى والفطر، والابدال يقتضي ترك المبدل منه، إذ لا يجمع بين المبدل والمبدل منه، وهذا يدل على النهي عنهما، إذ لو لم يقصد النهي لم يكن لذكر الإبدال فائدة.

دليل الإجماع : من وجوه

الاول: كان اليهود والنصارى والمجوس يعيشون في أمصار المسلمين بالجزية، يفعلون أعيادهم. ولم يذكر أن المسلمين فعلوها، فلولا قيام المانع في نفوس الأمة كراهة ونهيا عن ذلك، وإلا لوقع ذلك كثيراً.

الثاني: إن الشروط التي وضعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسائر الفقهاء بعد الصحابة، تنص على أن أهل الكتاب –الذمة منهم– لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام . فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها، فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟!

الثالث: ما ورد عن الصحابة والسلف من أقوال تحذر من مشابهة الكفار:

"قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لاتعلموا رطانة الأعاجم، ولاتدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم "رواه البيهقي[1].

"وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : من بنى ببلاد الأعاجم، فصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك، حشر معهم يوم القيامة"[2].

---

[1] البيهقي، السنن، كتاب الجزية، ج٩،ص٢٣٤. سنده صحيح وقال له حكم الرفع وله طرق متعددة.

[2] المصدر السابق نفسه. صحيح، صحح اسنده ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم.

الفصل الرابع

أسباب التشبه وآثاره

ويشتمل على :

-أسباب التشبه بغير المسلمين.

-آثار التشبه بغير المسلمين.

أسباب التشبه بغير المسلمين

إن التشبه بغير المسلمين، أمر مقدر على هذه الأمة، والمقدر لامفرّ منه وليس كل قدر ينبغي الاستسلام له، ولكنّ هذا لايمنع من دراسة الأسباب والنتائج له، فتعرف الأسباب؛ لاتخاذ الخطط الوقائية من شروره. وتدرس النتائج للاستفادة منها: بمعرفة المرض وطرق علاجه. ويمكن إجمال الأسباب بما يأتي.

أولاً : انحراف العقيدة عن مسارها الصحيح:

" ... فالعقيدة الصحيحة هي التي تحدد للإنسان مكانه الصحيح في الكون، وتسدد خطاه في الزمان والمكان، حيث تعيّن له وجهته الصائبة، وترسم له طريقه المستقيم. فيستقيم وجدانه وسلوكه، ومشاعره وأعماله، ومبادؤه وواقعه، ويصبح كله كما ينبغي أن يكون،وحدة متماسكة متكاملة، متجهة الإتجاه الصحيح.

وحين تنحرف هذه العقيدة، فلابد أن يشمل الإضطراب كيان الإنسان كله.. كما وتضطرب خطواته في الزمان والمكان، وتتوزع مشاعره وأعماله، ووجدانه وسلوكه، ومبادؤه وواقعه، فلايعود تلك الوحدة التي ينبغي أن يكونها"[1].وينصرف همه إلى تحقيق شهواته، بأي أسلوب يمكّنه من ذلك.

ثانياً : انحراف العبادة عن مسارها الصحيح:

لقد سبق الحديث عن الجاهلية بأنها " الإنحراف عن عبادة الله" هذه العبادة التي تتمثل في التحاكم إليه وحده في أمر الحياة كله، ثم ما يترتب على هذا الإنحراف من اضطراب وتوزّع، وتمزق وتشتيت. اضطراب في النظم، واضطراب في الأفكار، واضطراب في علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بالكون والحياة. واضطراب في علاقته بأخيه الإنسان[2].

---

[1] محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين،ص٤٧.

[2] محمد قطب،جاهلية القرن العشرين ص٤٨.

ثالثاً : تأثير الطواغيت على الأفراد :

يقول تعالى "الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور . والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ..."[1].

والطاغوت : هو كل من أطيع من غير الله تعالى " سواء أكان صنماً أو حاكماً أو مالاً أو فكراً.." لأن الطواغيت في الأرض، يهمهم أن ينصرف الناس عن عبادة الله الواحد والحكم بشريعته، ليتحولوا إلى عبادة أولئك الطواغيت، والحكم بشرائعهم- أي بأهوائهم.. فوجود الطواغيت سمة ملازمة للبعد عن منهج الله. فحين ينحرف الناس عن العبادة الحقة، يتوجهون إلى عبادة كائنات أخرى.. وحينئذ تصبح هذه المعبودات طواغيت"[2].

فهناك من عبد " الازياء" في الملابس، وهناك من عبد المظاهر الشخصية، وهناك من عبد الآلهة .. وهناك من عبد العرف والعادة، أو الجماعة أو الطائفة أو التقليد... الخ.

رابعاً: الإنجراف في تيار الشهوات:

" إن الشهوات تكمن أسبابها في النفس الإنسانية: من شهوة الطعام، وشهوة الشراب، وشهوة اللباس، وشهوة الجنس، وشهوة البروز وشهوة التملّك. وهي ضرورية -بقدرها- للحياة واستمراراها"[3].ولكنها حين تزيد بغير انضباط، وتندفع بغير حدود؛ تهبط بالإنسان إلى مستوى الحيوان، ولاتؤدي المهمة التي خلقت لأجلها فتنساق وراء كل من يلوّح لها دون تمييز.

---

(1) البقرة ،٢٥٧.

(2) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص٥٣.

(3) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص٥٤.

خامساً : الإفتتان بالطغيان العلمي والإنتصارات العلمية:

ينظر المسلمون إلى الغرب، فينبهرون بالتقدم الصناعي الذي وصل إليه، فيقتدون بهم في علومهم وثقافتهم، ظانّين أن تقليدهم في ذلك، يمكّنهم من الكسب العلمي، والتقدم الصناعي. فيأخذون منهم كل شيء، دون تمييز بين النافع والضار.

سادساً: الإفتتان بطغيان القوة:

أصبح " العلم والقوة والتنظيم"[1] سمة من سمات هذا العصر. وهي وسائل وأدوات تخدم الطاغوت. تخدم السيد الذي يمتلكها. ولمّا كان المسلمون راغبين في الحصول عليها؛ جَرَوْا خلف السادة الذين يملكونها، يقلدونهم في كل شيء.

سابعاً: نفوذ الغرب وسيطرتهم على بلاد المسلمين:

بدأ التأثر بالغرب فكرياً، بإرسال البعثات التبشيرية إلى بلاد المسلمين، وتشجيع الغزو الثقافي الذي عمل على : نزع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين، وغرس القيم الغربية مكانها، ثمّ نشر الثقافة الغربية بكافة الوسائل المتاحة : كالمدارس والمستشفيات والجامعات، والنوادي، والمساعدات المادية، مستغلين بذلك حاجة المسلمين وفقرهم. ولما دخل الاستعمار العسكري بلاد المسلمين، مكّنوا هذا الفكر في عقول المسلمين، فغدا المسلمون أسرى لقوى الغزاة، يطبقون ومايملى عليهم، ويقلدون سادتهم من الحكام الغزاة.

---

[1] المصدر سابق، ص٦٠.

أثار التشبه بغير المسلمين

أثره في العقيدة والعبادات

إن أول صنم عُبد في الجزيرة العربية، كان وجوده أثراً من آثار التشبه، ذلك أن "عمرو بن لحيّ الخزاعي، خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مؤب من أرض البلقاء، وبها يؤمئذ العماليق، رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ماهذه الأصنام التي آراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب، فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل. فقدم به مكة، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه"[1].وصحيح أنه لايوجد في العالم الإسلامي اليوم من يعبد حجراً أو صنماً من الحجارة، ولكن برزت في الوقت الحاضر انحرافات أفسدت العقيدة، وشوهت العبادات من أنواع أخرى، وبأشكال غير حجرية، دخلت القلوب واستيقنتها الأنفس، وساروا في طريق الكفر وأهله. ومن ذلك:"

أ-فساد التصور :

امتاز الدين الإسلامي بأنه أعطى تصوراً واضحاً وكاملاً وسهلاً للكون والإنسان والحياة والآخرة، فلم يترك الأمر غامضاً، وإنما أوضح الغاية من خلق الإنسان، ودوره المؤثر في الحياة، ومآله بعد موته، وزودّه بالوحي، ليبقى الإنسان على هداية في سيره.

ولكن المسلمين وبتأثير من الحضارة الغربية الفاسدة، ذات التصور المادي المحدود، وانبهاراً بالتقدم المادي والعلمي الغربي، حادوا عن تصورهم، ونهجوا التصور الغربي، ظانّين أنهم بذلك يدركون ما أدركه الغرب من الكسب العلمي والصناعي، فأصاب عقيدتهم وباء الفساد.

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، مطبعة البابي الحلبي، ط٢،١٩٥٥،جـ١،ص٧٧.

واتخذ التصور الفاسد عدة مظاهر منها:

أولاً : فصل الدين عن الحياة:

إن الغرب فصل بين الدين والحياة، لعوامل لها علاقة بالكنسية والتقدم العلمي؛ إذ حالت الكنسية بين التقدم العلمي وواقع الحياة، لمطامع مادية، ووقفوا من العلم موقفاً سلبياً دونه التاريخ.

إنهم ظنوا أن الدين علاقة بين العبد وربه، ولاشأن له بواقع الحياة..فالعقيدة محلها القلب، وأما الحياة فواقعها بعيد، ومستقل عن العقيدة،وتسير في طريقها بلا تأثر بذلك الشعور المكنون في القلب.

هذه العقيدة الفاسدة انتقلت إلى العالم الإسلامي اليوم؛ فترى الشخص يشرب الخمر، ويزني، ويقامر.. وإذا سألته عن إيمانه قال لك: الحمد لله أنامؤمن. وتسأل آخر: لماذا لاتصلي؟ فيقول:الإيمان بالقلب، وليس بكثرة الصلاة والصوم. وثالث يجأر بقوله: الدين ليس بتربية اللحية. وهكذا سارت في الناس فكرة " الدين شيء والحياة شيء آخر".

ثانياً : ومن مظاهره كذلك:الإيمان بالمحسوسات فقط:

ومما يؤسف له أن هذه الظاهرة، أخذت طريقاً علمياً، ونهجاً تربوياً تسير عليه كثير من جامعات الدول الإسلامية،فهم يؤمنون بأن العقل هو المقياس، فما وافق العقل، وخضع للتجربة فهو العلم المقبول. وما لم يكن محسوساً ويخضع للتجربة فلا يعتبر علماً. فهم بذلك ينكرون الوحي الإلهي، ولايعتبرونه مصدراً من مصادر العلم.

ثالثاً : الخروج على المألوف والثورة على الثوابت:

هذه دعوة شيطانية، أوحت بها الحضارة الحديثة الغربية، ليفقد المسلمون تراثهم، ويبتعدوا عن عقائدهم الثابتة، وتصوارتهم المميزة، ليسيروا في ركاب الغرب، ويصبحوا مثلهم بلا عقيدة وبلا إيمان وبلا أخلاق.

يقول "إيمرسون"

" من أراد أن يكون رجلاً ينبغي أن ينشق على السائد المألوف، ومن أراد أن يجمع ثمر النخيل الخالد، ينبغي أن لايعوقه ما يسميه الناس خيراً. بل يجب عليه أن يكتشف إن كان ذلك خيراً حقاً. لاشيء في النهاية مقدس سوى نزاهة عقلك. حرّر نفسك لنفسك يؤيدك العالم...الخير والشر إسمان يمكن في سهولة شديدة أن ينتقلا إلى هذا أو ذالك، والشيء الوحيد الصحيح، هو ما يتبع تكويني، والشيء الوحيد الخطأ هو ما يقاومه".[1]

ويقول " إن الثبات على رأي واحد، هو غول العقول الصغيرة، الذي يقدسه صغار السياسيين والفلاسفة ورجال الدين. أما الروح العظيمة فليس لها البتة شأن بهذا الثبات، وإلا فإنها تأبه لظلها فوق الحائط. إنطق بما تفكّرفيه الآن في ألفاظ قوية، وانطق بما تفكر فيه غداً في ألفاظ قوية كذلك، حتى وأن ناقض ماقلته اليوم..."[2]

إن عقيدتنا ثابتة، وتشريعنا ثابت الأصول، ومع ذلك، فقد أثرت هذه الثورة الفكرية، على بعض زعماء العالم الإسلامي، فنقضوا الثوابت وغيروها، متحدّين في ذلك رب العالمين، ومهملين شعور أمة الإسلام في كل الدنيا.

---

[1] محمد محمد حسين،حصوننا مهددة، ص٢٠٥، عن إيمرسون، مختارات إيمرسون،ص٣٢

[2] المصدر نفسه، عن ايمرسون ص١٣٩.

نقلت جريدة " لوموند الفرنسية" في الفصل المعنون" بين العرب والإسلام" تاريخ ٢٩ يناير/١٩٥١:

"لقد وضع الحبيب بورقيبة حداً لتعدد الزوجات (ملاحظة وفي سنة ١٩٥٨ منعه منعاً باتاً) وللطلاق الإنفرادي والاستبداد الزوجي، وجعل قبول الزوجين معاً إجبارياً"[١].

وذكر " جوزف شاخت" في مقالة نشرت له تحت عنوان " قضايا الفقه الإسلامي الحديث" يقول :

" وأخيراً قبلت تونس قانون ١٩٥٦، وأثبتت أنها في مقدمة البلاد التي آمنت بتغيير الفقه الإسلامي، فألغيت أولاً الأوقاف العامة، ووضعت أملاكها وميزانيتها تحت تصرف الحكومة، وكان هذا أهم بكثير من ألغاء الأوقاف في سوريا ومصر من وجهة النظر القانونية، وألغيت المحاكم الشرعية، إقتداء بالقانون المصري في السنة الماضية،ونفذ قانون آخر للأحوال الشخصية بعنوان" مجلة الأحوال الشخصية"[٢]

وينقل " محمد محمد حسين" في كتابه "حصوننا مهددة من داخلها في أوكار الهدامين"ص١٧٧" نداءآت وأمنيات عبد الرزاق أحمد السنهوري" في تغيير الفقه الإسلامي كاملاً، ويضع خطة مكونة من ثلاث مراحل لدمج الفقه والقانون الإسلامي في القانون الغربي، بحيث لايتميز هذا من ذاك، ويؤخذ القانون الغربي على أنه قانون إسلامي".

ويذكر أن دولاً كالعراق، تمزج بين القانون الإسلامي والقوانين الغربية، ويتبعه بعض الدول الإسلامية، وأن دولاً أخرى استقلت بالقانون المدني، تاركة القانون الإسلامي كمصر، وتتبعها كذلك بعض الدول العربية".

---

[١] ابو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص١٤٦-١٤٧.

[٢] المصدر السابق.

رابعاً:الدعوة إلى الديمقراطية :

إن الاساس الذي تقوم عليه الديمقراطية هو (حكم الشعب للشعب، أي انه تشريعهم يستمد منهم، فمايرضونه لأنفسهم من تشريعات وأحكام فهي المعتمدة وإن خالفت النصوص الشرعية ولم الحق في تغييرها او تعديلها كما يشاؤون.

لقد طبق الغرب مبدأ الديمقراطية -بالمفهوم المذكور- ويضرب المودودي لذلك مثالاً، فيقول:

" ومن أقبح الأمثلة للديمقراطية ما حصل في ألمانيا في العصر النازي. وذلك أن فاضلاً من أبنائها يدعى الدكتور" ماغنوس هرشفلد"، وكان رئيساً لرابطة الإصلاح الجنسي العالمية، قام فيها بأشدّ مايكون من الدعاية بحق سوءة قوم لوط مدة ست سنين، حتى رضي إله هذه الديمقراطية، أن يحلل هذا الحرام، فقرر المجلس التشريعي الألماني بأكثرية الأصوات، أن لم يعد الآن هذا الفعل جريمة بشرط أن يرتكب برضا الجانبين. وإن كان المفعول به دون سنّ البلوغ، فيكون الرضا بيد وليه في هذا الشأن"[1].

وقد حصل مثل هذا في بلد إسلامي، إذ طرحت على مجلس النواب قضية تناول المسكرات" في الجلسات الرسمية وفي طائرات ذاك البلد. وصوت الأكثرية بعدم منعها، بل بإباحتها، وحصل هذا في بلد إسلامي، متحدّين شعور المسلمين، ومتناسين أن ديننا لايبيح التصويت على الحرام. والحرام لايحله أكثرية أعضاء مجلس الأمة.

---

[1] المودودي، الحجاب، ص٧٢.

ب-تعظيم القبور:

"يسرف كثير من الشعوب في تشييد المقابر وتزينيها، حتى عدّ بعض أساتذة الإقتصاد الأمريكيين " اللحّد المحترم"،من الأغراض الأساسية التي يسعى الإنسان إلى تأمينها، بجوار الغذاء والملبس والمأوى، وقد سرت هذه العدوى من قديم، إلى المسلمين أنفسهم في كثير من البلاد، فاهتموا بالقبور وبنائها،والمغالاة في تفخيمها، وخاصة إذا كان لأناس من صلحاء الدين أو كبراء الدنيا"[1].يسرج له، ويعلق الخرق على قبره، أو يحيك حوله من قصص القداسة والمبالغة في التعظيم، مايخرج بصاحبه عن طور الإنسانية، وقد امتدّ التعظيم إلى حدّ التمسح بالحجارة التي يُبنى بها ذلك القبر.

وقد أعلى الجهلة من المسلمين قبور موتاهم، وبنوا حولها القبب والصوامع، حتى أصبحت مأوى اللصوص وقطاع الطرق، ومكان ترويج المخدرات، ومكان الفارّين من العدالة، هذا بالإضافة إلى الهدر الاقتصادي الذي يكلف الأمة مبالغ طائلة في تشييدها، وتجميل القبر وتزيينه.

جـ- الدعوة إلى العلمانية :

لقد سمح لـ فكار الوافدة الكافرة، بالتغلغل والعمل في البلاد الإسلامية،أخذاً بحرية الفكر وحرية العقيدة المكتسب من الغرب فقد سمحت الدول الإسلامية لـ حزاب القائمة على الفكر الكافر الهدام، بالعمل في جسم الدول الإسلامية وبين الأفراد، بحجة الديمقراطية، وبحجة حرية الفكر والإعتقاد. وقد عملت هذه الأفكار على نشر الكفر بين الناس، وخاصة الفئة الكادحة الفقيرة، التي يمنونها بالعيش الرغيد، وكفالة العلاج، والتعليم، والنفقات، وضمان عيش هانيء رغيد.

إن مبدأ "الديمقراطية " في بعض بلادنا الإسلامية، أتاح فرصة العمل الحرّ، ونشر الآراء الهدامة بين الناس. وقد قام كل حزب بفتح شعب ومكاتب له- ومصرح بها، في كافة أنحاء

---

[1] القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١،ص١١٠.

الدولة. وكان لهذه المكاتب والشعب، دور كبير في تثقيف الأفراد ، المنتمين إليها، بالثقافة الوافدة. كالحزب الشيوعي، وحزب البعث... والأحزاب القومية... وغيرها.

أثر التشبه في الثقافة والتعليم :

" إن لنظام التعليم روحاً وضميراً، كالكائن الحيّ، له روح وضمير. إن روح نظام التعليم وضميره، إنما هو ظلّ لعقائد واضعيه ونفسيتهم، وغاياتهم من العلم، ودراسة الكون، ووجهة النظر إلى الحياة، ومظهر لأخلاقهم، وذلك ما يمنح نظام التعليم شخصية مستقلة، وروحاً وضميراً بذاتهما"[1].

وتلك هي قضية نظام التعليم الغربي...فإذا ما طبق هذا النظام التعليمي في بلاد مسلمة، أو مجتمع مسلم؛ يحدث به قبل كل شيء صراع عقلي، ثم يتدرج ذلك إلى تزعزع العقيدة- والردة الفكرية، وأخيراً إلى الردة الدينية، وذلك طبيعي لكل من يستهدف لذلك إلا من رحم ربك"[2].

وقد أدى تطبيق نظام التعليم الغربي في البلاد الإسلامية، إلى بروز المظاهر الآتية:

أولاً : زعزعة الإسلام في النفوس:

فقد صرح كرومر بهذه النتيجة فقال:" إن الحقيقة أن الشباب المصري الذي قد دخل في طاحون التعليم الغربي، ومرّ بعملية الطحن يفقد إسلاميته، وعلى الأقل أقوى عناصرها، وأفضل أجزائها، وإنه يتجرد عن عقيدة دينه الأساسية"[3].

وقد سبق المتحررون المسلون، الأوروبيين في رفضهم لقيم الإسلام، والتخلص من متطلباته، طمعاً في "الإصلاحات" التي وصل إليها الغرب.

---

(1) الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص١٧٣.

(2) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(3) الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص١٠٤.

وقد قام طه حسين ليعبّر بصراحة عن مدى تأثره بالحضارة الغربية فيقول:

"إن من السخف الذي ليس بعده سخف، اعتبار مصر جزءاً من الشرق، واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية كعقلية الهند والصين"[1].

ويقول : " والتعليم عندنا على أي نحو قد أقمنا صروحه، ووضعنا مناهجه وبرامجه منذ القرن الماضي، علىالنحو الأوروبي الخالص، ومافي ذلك شك ولا نزاع، نحن نكوّن أبناءنا في مدرسنا الأولية والثانوية والعالية تكويناً أوروبياً لاتشوبه شائبة"[2].

إن اعداء الاسلام يخططون بمكر ودهاء لضرب هذا الدين:

جاء في قرار الرابع عشر من قرارات حكماء صهيون:" وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات الاممية" ويقول" ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان، واذ تكون النتيدة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين...."[3].ويقول في القرارالسابع عشر:" وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجالالدين من الاممين (غير اليهود) في اعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن ان تكون عقبة كئوداً في طريقنا.وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضائل يوماً فيوماً[4].

وقد سبق الحديث عن رغبة المبشرين الاكيدة في زعزعة الاسلام من نفوس اصحابه دون التأكيد على خروجهم من الاسلام.

---

[1]الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية،ص١٠٩-١١٠.

[2]ابو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص١٠٩-١١٠.

[3] محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي.

[4] المصدر نفسه، ص١٨٧.

ثانياً: إنتشار المدارس والمعاهد والجامعات الغربية في بلاد المسلمين:

وتحقيقاً لـ هداف التي خطط الغرب لتحقيقها في البلاد الإسلامية، أنشاء المدارس والمعاهد والجامعات في البلاد الإسلامية. فأنشأوا جامعة القديس يوسف" الجامعة اليسوعية"،والجامعة الاميريكية في بيروت والتي كانت تسمى الكلية السورية الانجيلية، والكلية الامريكية في القاهرة وكلية روبرت في اسطنبول، وجامعة عليكرة في الهند، وغيرها من الجامعات في البلاد الإسلامية، وسهلوا قبول الطلاب المسلمين فيها. وماذلك إلا لنشر الفكر الغربي والثقافة الغربية بين المسلمين.

ثالثاً : فتح أبواب جامعات الغرب لإستقبال الطلاب المسلمين:

وخاصة في الدراسات الأدبية الإنسانية، التي تؤثر على الفكر وتعمل على انحرافه، حتى يعود الطالب المتخرج من تلك الجامعات يحمل العقلية الأوروبية، والفكر الأوروبي، وينطق بثقافتهم بلسان عربي.

يقول محمد محمد حسين:

"ولايزال ماثلاً في الأذهان، أن أول ما اشترطته فرنسا لإعادة علاقاتها مع مصر في المفاوضات الدائرة الآن، إعادة مدارسها ومعاهدها".

وينقل " ميجرباسو" عن ميكالي في تقرير له:

"يجب أن ننشيء جماعة تكون ترجمانا بيننا وبين ملايين من رعيتنا،وستكون هذه الجماعة هندية اللون والدم، انجليزية في الذوق والرأي واللغة والتفكير"[1].

---

[1] حصوننا مهددة من داخلها في أوكار الهدامين، ص١٦٥.

رابعاً : حركة الحرية والإباحية

إن الفكر يتأثر تأثراً كبيراً بالعقيدة التي يحملها الشخص، لأن فكره فرع لعقيدته. وقد أخذ مفكرو الغرب على عاتقهم، تعميم ثقافتهم على البلاد الإسلامية ليتم خروجهم عن دينهم، أو تتشوه صورة الإسلام في نفوسهم. وقد صرح W.C Smith :

"إن من أهم أسباب حركة الحرية والإباحية التي تسود اليوم في العالم الإسلامي، ومن أكبر عواملها" نفوذ الغرب". وقد سافر كثير من الشباب المسلم إلى الغرب، إطلعوا على روح أوربا وقيمها وأعجبوا بها..."[1].

وقد كثر في المجتمع الإسلامي كتاب القصة الجنسية، والشعر الإباحي الحرّ، واستغلت وسائل الإعلام مجالاتها كافة، وبأكبر طاقتها لنشر الإباحية والإنسلاخ من القيم الإسلامية. ومانراه في الواقع يغني عن الشرح والتفصيل.

خامساً : استيراد المناهج من الغرب:

إن المناهج في كل أمة، قائمة على عقيدتها أو فلسفتها، فهي وسيلة لنشر هذه العقيدة، وتعميقها في النفوس، بحيث ينطبع بها كل متعلم، وتصبح سمةً له في كل ميدان من ميادين الحياة. فليس من المعقول، وليس من الجائز، أن تستورد أمة لها شخصيتها ورسالتها، ولها عقيدتها ومناهجها، ولها تاريخها وماضيها، ولها محيطها وظروفها، أن تستورد نظاماً تعليمياً من الخارج، "لأن عملية التعليم ليست عملية تعاطٍ وبيع وشراء، وليست بضاعة تصدر إلى

---

[1] الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية"،ص١٧٨، عن سميث : الإسلام في التاريخ الحديث، ص٦٤.

الخارج أو تستورد إلى الداخل، وإننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الإنجليزية أو الأوربية إلى بلادنا"[١].

ويقول : " العالم السوفيتي M.C. Govern: "إن العلم الروسي ليس قسماً من أقسام العلم العالمي يُشغَل في البلاد السوفيتية، إنه قسم منفصل قائم بذاته، يختلف عن سائر الأقسام كل الإختلاف. فإن سمة العلم السوفيتي الأساسية؛ أنه قائم على فلسفة واضحة مميزة. إن التحقيقات العلمية لاتزال في حاجة إلى أساس، وأن أساس علومنا الطبيعية، " الفلسفة المادية" التي قدمها ماركس ولينين وإنجلز، وستالين، إننا نريد أن نخوض وفي أيدينا هذه الفلسفة- في معترك العلم الطبيعي، ونصارع جميع التصورات الأجنبية التي تناهض فلسفتنا المادية الماركسية بكل عزم وقوة"[٢]

يوضح جب أثر استيراد المناهج الغربية على المسلمين بقوله :

"وأما أثر التعليم في جماهير المسلمين، فيرى مؤلفو الكتاب أنه قد جعلهم غير دينيين في مظهرهم العام، وأنهم يقرأون مواضيع لاصلة لهابالدين، ولا تناقش فيها وجهة نظر الدين، ولم تعد الشريعة مرتبطة بحياته الإجتماعية، وصار يعتقد عدم صلاحية الدين لامداده بحاجاته الروحية، فضلاً عن حاجاته الإجتماعية، وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الإجتماعية.. وقد يبدو الآن من المستحيل -مع تزايد الحاجة إلى التعليم وتزايد الاقتباس من الغرب - ان يُصد هذا التيار، أو يعاد إلى الإسلام مكانته الأولى من السيطرة التامة التي لاتناقش على الحياة السياسية والاجتماعية"[٣].وقد " اختار الإنجليز قسيساً متخرجاً من مدرسة اللاهوت ليضع لمصر البرامج التعليمية، ويشرف عليها."[٤]

---

[١]الصراع بين الفكرة ص١٨٤ نقلاً عن Dr. J.B Cnan في كتابه " التعليم والحرية.

[٢] الصراع بين الفكرة الإسلامية...ص١٨٥. نقلاً عن Form Hitler to Britber ص ١٨٩.

[٣]عبد الرحمن حبنكة، غزو في الصميم، دار القلم دمشق، ١٩٨٥،ط٢،ص٣٨.

[٤] محمد قطب، معركة التقاليد، مكتبة وهبة، ١٩٦٢،ص١٨١.

سادساً : وضع المناصب الرئيسة بيد تلاميذ الفكر الغربي:

تعهّد الغرب برعاية تلاميذه، فقدم لهم المنح، وفتح لهم أبواب معاهده، وأنفق عليهم الأموال الطائلة، تكفل بوضعهم في مواقع قيادية في بلادهم، ليكونوا وسيلة تنفيذ لمآربهم ومخططاتهم. وإننا نشاهد اليوم في بلادنا الإسلامية هذه الصورة تتحقق جلية واضحة، فلا تكاد نرى موقعاً ذا تأثير، أو مجالاً قيادياً فاعلاً يديره شخص يحمل فكراً إسلامياً، أو تخرّج من جامعة إسلامية. حتى بات في أذهان الجميع، تفضيل أصحاب المؤهلات العلمية المتخرجين من دول الغرب، على أمثالهم خريجي الجامعات الإسلامية، لما تيقّن في النفوس، أن خريجي المعاهد الغربية، أكثر كفاءة من غيرهم، وهذا يشجّع الطلاب المسلمين على ارتياد جامعات الغرب، ونهل العلوم منها.

سابعاً : الدراسة المختلطة في الجامعات:

إن من الآثار السلبية للثقافة الغربية والإستعمار الغربي في البلاد الإسلامية، إلزام الجامعات بالتدريس المختلط في الكليات المتوسطة، والدراسات الجامعية، حتىأن كليات الشريعة لم تسلم من هذا الإختلاط. فقد فرض عليها نظام التعليم في الغالب التدريس المختلط. وقد تم مناقشة أثر الإختلاط في مواضع أُخر. وما ينتج عنه من آثار وخيمة على الأمة.

ثامناً: انتشار الكتب الثقافية العامة التي تحمل الفكر الغربي:

وهذه الكتب تنتشر في كافة أوساط المجتمع، وهي تخلو تماماً من الروح الإسلامية والفكر الإسلامي، وكثيراً ما تمتلىء هذه الكتب: بالخرافات والأساطيرالتي تشوش على العقيدة، أو تشغل قارئها عن التفكير بأي قضية من قضايا الإسلام. حتى قصص الأطفال، فإنك تجد المكتبة زاخرة بقصص أرسين لوبين والقصص الغرامية وغيرها، هذه القصص التي تحمل العداء السافر للإسلام.

تاسعاً : الاهتمام بالتاريخ الغربي والجغرافية الغربية :

إن الناظر إلى المناهج في البلاد الإسلامية، يرى أنها تهتم بدقائق التاريخ الغربي.. والثورات الفكرية الغربية، وانطلاقها وتفلتها من الدين. كما أنها تزخر بتفاصيل جغرافية البلاد الأوروبية، أكثر من اهتمامها بتاريخ الوطن الإسلامي، وجغرافية الوطن الإسلامي. وماذلك إلا تأثر بالثقافة الغربية.

عاشراً: انتشار اللغات الأجنبية وتعلمها الإلزامي في المدارس والجامعات:

صحيح أن الرسول ﷺ أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود، وتعلّم بعض اللغات الأخرى، ولكن المدقق في أسباب ذلك، يرى أنه عائد لحاجة الدولة إليها. فالإسلام لايرى بأساً بتعلم لغات الغرب، ولكن على قدر الضرورة الداعية لتعلّمها. إننا نرى أن الدول المستعبدة، تلزم الدول الخاضعة للاستعمار بتعلّم لغتها الزاماً. فترى المناهج المدرسية لايمكن أن تخلو من لغة أجنبية، وربما أكثر في بعض البلاد. حتى إن برامج التلفاز، لم تخل من برامج تثقف المسلمين بالثقافة الغربية: أفلام ومسلسلات وصور متحركة أوروبية. بل وُجدت برامج لتعليم اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية، وقد شملت الثقافة الغربية حتى الدعايات التلفزيونية. وأسماء كثير من المصنوعات -بكافة قطاعاتها- وكأن اللغة العربية عاجزة أو قاصرة عن وضع أسماء لمنتوجاتها.

حادي عشر : ضعف الثقة بالنفس، ثم الشك بقدرة الفكر الإسلامي:

عندما يجد الفرد آثار الفكر الغربي واقعاً ملموساً في كل مجال من مجالات الحياة؛ بتحطيم الأبعاد الشاسعة، وتهوين مشاق الحياة، والرفاهية المتناهية، وأدوات الإنتاج.. يؤمن بأن الفكر الغربي والثقافة الغربية وربما المعتقد الغربي، وراء كل هذا التقدم التكنولوجي .. وبالتالي يتسرب اليأس إلى الثقة بقدرة الأمة الإسلامية، والفكر الإسلامي، والشك بقدرته على مجاراة هذه الحياة الصناعية. وربما يمتدّ الشك إلى المعتقد، فيرفض الإسلام القاصر عن الصناعة، ويتبع الغرب الصناعي.

اثر التشبه على الصحة

أولاً : شرب المخدرات والمسكرات والمنشطات:

ولا داعي للشرح. فإن واقع الحال يغني عن المقال، ويكفي ما نراه في برامج التلفاز، ولقاءات مع الأطباء المشرفين على معالجة المدمنين...، واعتراف المدمنين انفسهم، وانتشار وسائله في البلاد الإسلامية، ومدى اضراره الصحية، والاقتصادية، والاجتماعية، على الأمة.

ثانياً : الأصباغ وأدوات التجميل...

فقد أكدّ الأطباء أن لهذه المواد الكيماوية آثاراً سئية على جسم المرأة.

ثالثاً :انتشار حبوب ووسائل منع الحمل :

انتشرت في العالم الإسلامي فكرة "تحديد النسل" وهي فكرة يهودية، حمل لواء نشرها الغرب، بين أفراد العالم الغربي، لعامل اقتصادي يعتقدونه. بالحساب "أن كثرة الأولاد يؤدي إلى الفقر" ولعوامل خلقية أخرى. وقد انتشرت هذه الفكرة في بلاد المسلمين، وشجعها الغرب لاحبّاً في زيادة اقتصاد المسلمين، ولكن خوفاً من تكثير عددهم الذي يخافونه. وتلقتها نساء المسلمين بالحلّ والترحاب، حتى أصبح تناول هذه الحبوب مستساغاً بين نساء المسلمين. وقد ساعدت هذه الحبوب على زيادة وزن المرأة وحرمانها من الولادة، والنزف الزائد وأحياناً الدائم، وأحياناً يؤدي إلى استئصال الرحم... وكثرت الأمراض النسائية..ويا ليت نساء المسلمين اعتمدن قوله تعالى:" وحمله وفصاله ثلاثون شهراً " واكتفين بها لتنظيم الحمل والولادة، فعلاج الله شافٍ، وعلاجاتهم مهلكة.

خامساً :السهر الطويل :

وإرهاق النفس في دور السينما، وعلى مشاهدة أفلام التلفاز، وغير ذلك، مما يؤثر على الصحة بشكل عام تأثيراً سيئاً، وإرهاق الأعصاب وضعف البصر وغير ذلك.

آثار التشبه في الحياة الاقتصادية

تأس المسلمون بكثير من مجالات الحياة الاقتصادية بغير المسلمين. ولو استعرضت الحياة الإسلامية، بدءاً بالدولة الأموية وانتهاء بالعصر الحاضر، لوجدت أن التأثر بالغرب قد عمل الاضرار بالاقتصاد الاسلامي، ويظهر هذا من وجوه عدة:

أولاً : ظهور الترف وماترتب عليه :

حارب الإسلام الترف، وجعله طريقاً لهلاك الأمم، قال تعالى :"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا"[1] .

ولا نريد الخوض في تفصيلات مخاطره، ولكن نذكر أن من ويلاته:

أ-إيجاد البطالة: والإنقطاع عن العمل، وكساد الحياة الجدّية.

ب-انتشار دور الفسق والغناء، وارتيادها من قبل المتعلقين بها.

ج-هدر الفضيلة والدعوة إلى الرذيلة، وانتشار الفواحش.

د-انتشار الأمراض بالسهر الطويل.

هـ-الخلل في التوازن الإجتماعي الذي يؤدي إلى الفوضى والإضطراب.

---

[1] الإسراء ،١٦.

ثانياً : دور التجميل :

إن أي عروس " في قرية متواضعة"، يكلف تجميلها قبل زفافها مائة دينار، وتذهب المائة بمجرد غسل الوجه، أو الوضوء- إن كانت تصلي-، وكم من عروس تزف كل عام؟! وإذا ذهبت إلى المدينة ودرست مايكلفُ صالون التجميل المعتبر، ذو الدعاية الرنانة في التلفاز، لرأيت أنه يكلف الأمة ملايين الدنانير، تذهب كلها إلى دور التجميل وصناعاتها في فرنسا.

ثالثاً : دور الأزياء والزينة:

يقال عن بلاد الشرق كلها " دول العالم الثالث" أي المتخلف، ويلاحظ في هذه الدول المتخلفة، أن الأزياء تعرض فيها حسب الفصول ومايناسبها من لباس. وهي تتطلب نفقات باهظة من أجل إيجاد لباس رقيق شفاف، يرضي أذواق الرجال الذين تعرض أمامهم لحوم النساء باللباس المغري.

يقول المودودي :

" انعقد منذ عهد قريب معرض لصانعي الأدوات الكيماوية، وعلم من بيانات الأخصائيين فيه، أن نساء إنجلترا ينفقن عشرين مليون جنيه، ونساء أمريكا ١٢٥ مليون جنيه، على أدوات زينتهن كل سنة، وأن ٩٠٪ من النساء، قد تعودن نوعاً من أنواع الزخرفة والتجميل"MakeUp"[1] .

---

[1] الحجاب، ص٢٩٤.

رابعاً : عمل المرأة أدى إلى البطالة بين الرجال :

جعل الله تعالى الرجال قوامين على النساء، وحّملهم مسئولية النفقة على الزوجة، والأبناء، ومن يعيشون. ولما نافست المرأة الرجل في أعماله الخاصة به، ووجدت المرأة مجالات العمل مفتوحةً على مصراعيها أمامها؛ انتشرت البطالة بين الرجال، ولم يجدوا من المال مايسعفون به حياتهم وحياة أبنائهم، وهذا قد يلجؤهم إلى طرق الكسب الحرام.

أثر التشبه في المظاهر الشكلية : كاللباس والزي والأسماء والمصطلحات

يظهر أثر التشبه بغير المسلمين في المظاهر الشكلية في صور شتى منها :

أولاً: في اللباس

إن لكل أمة لباساً خاصاً، يتأثر غالباً بالبيئة الطبيعية التي تعيشها الأمة، أو الظرف الزمني، أو الوظيفي .. ونحو ذلك. فلباس أهل الصحراء يختلف عن لباس أهل الجبال. ومن يعيش في رؤوس الجبال، يختلف لباسه عمن يعيش في بطون الأودية. ولباس القتال غير لباس السلم.. وما إلى ذلك. وينتشر هذا اللباس ويستمر حتى يصبح شعاراً لهم. وقد تتأثر الحضارات بعضها ببعض في اكتساب المظاهر، فإذا اقتبست الأمة لباساً من غيرها ودامت عليه حتى أصبح سائداً فيها أصبح هذا اللباس شعاراً لها.. وهذا لاتعارض فيه ولانقد. والعيب الذي يرى في الأمة الإسلامية اليوم – وخاصة الشباب والشابات– إنهم يتجردون عن لباسهم الذي عرفوا به، إلى لباس الغرب يتزينون به، دون أن يأبهوا بلون، أو صفة، أو تجسيم، أو وصف العورة. فمن اللباس الواسع، إلى لباس"رعاة البقر" إلى اللباس الضيق...، وفي كل يوم زي وزي ومثله لباس الفرح ولباس الحزن وغيره..

ثانياً : في حلاقة الرأس، وتربية اللحية أحياناً:

فكلما ظهرت صرعة من صرعات الشباب الغربي، الذي يمر شوارع أوربا في دولها كافة، نرى شباب المسلمين يتأثرون بهم، ويحلقون الحلاقة نفسها، دون السؤال عن وازع الدين، أو مجاراة التقاليد والأعراف الإسلامية، وحتى دون السؤال عن نوعيات أصحاب هذه القصّات الغربيين. وقد ظهرت انواع للحلاقة كثيرة: كقصة الأسد، والحصان...الخ

ثالثاً : في الزينة : كالأساور، وقلادة الرقبة، والخاتم.

إن الزينة خاصة بالنساء في الأعراف الإسلامية. وهو ما أقره الشرع وأيّده العقل. فالرجل لاتتناسب معه صنوف الزينة، لأنه يمضي وقته في مصنعه أو أرضه أو وظيفته، ولا وقت له للتزين. أما المرأة فهي صاحبة الحق في التزين للطبيعية الأنثوية التي خلقها الله عليها.. وقد ظهر جيل قلّد الغرب في انتحال التزين بالأساور بالمعصم، والقلادة في الرقبة والقرط في الأذن.. ونحو ذلك.

إن لباس الخاتم باليد اليمنى عند الخطوبة، وتحويله إلى اليد اليسرى عند الزواج، ورميه عند الطلاق، عادة غربية سرت في المسلمين، ولم يسلم منها إلا من رحم ربك.

رابعاً: في التسمي بأسماء غير المسلمين:

إن الإسلام يرضى بكل اسم طيب يحمل معنىً طيباً للمسمى، وإن دعا إلى التسّمي" بعبد الله وعبد الرحمن"[1]. وقد غير الرسولﷺ أسماء بعض الأشخاص التي لاتحمل معنى طيباً، أوالتي تدل على معاني غير مألوفة[2]. وأمر كذلك بالتكني تيمناً.

---

[1] الترمذي، الجامع الصحيح، ج٥،ص١٢١،باب ماجاء مايستحب من الاسماء. حسن صحيح.

[2] فقد غير اسم عاصية إلى جميلة. المصدر نفسه ص١٢٣. حسن غريب

لقد عُرفت البلاد الإسلامية بأسماء تتناسب مع الشريعة الإسلامية وما تدعو إليه- ذكوراً وإناثاً. ولكنا نرى اليوم أن بعض المسلمين قد انحرف عن الخط الإسلامي، وأخذ يسمي أبناءه وبناته بأسماء غربية، بل أخذ بعض المسلمين يتباهى بإحداث أسماء لم يُسمَّ بها من قبل لاتحمل أي صفة او معنى اسلامي، بل يتسمون باسماء الغربين.

إن لهذه المظاهر الغربية في الشكليات -إن صح تسميتها بذلك - آثاراً سلبية على الأمة منها: **أ-التحلل من الروح الإسلامية :**

وهذا ما خطط له الغرب وسعوا لتحقيقه وقد صرح (جب)[1] :

"إن مستقبل التغريب والدور الذي سيلعبه في العالم الإسلامي، لايتوقف على هذه المظاهر الخارجية للتأثر والاقتباس، لأن الصورة الظاهرية ثانوية، وكلما كان التقليد في المظاهر أكمل، كان امتزاج الشيء المنقول بنفس المقلدين أقلّ، لأن فهم الروح والأصول التي تنطوي عليها المظاهر الخارجية فهماً كاملاً، لابدّ أن يصحبه إدراك التعديلات التي تتطلبها الظروف المحلّية. ويمكن أن يزول من العالم الإسلامي كثير من النظم الغربية التي نراها الآن، ولكن يكون المقياس الصحيح للنفوذ الغربي، ومدى تغلغل الثقافة الغربية في الإسلام، علينا أن ننظر إلى ماوراء المظاهر السطحية، وأن نبحث عن الأراء الجديدة والحركات المستحدثة التي ابتكرت بدافع من التأثر بالأساليب الغربية، بعد أن تهضم، وتصبح جزءاً حقيقياً من كيان الدول الإسلامية، فتتخذ شكلاً يلائم ظروفها.[2]

---

[1] محمد محمد حسين ،حصوننا مهددة من داخلها ،ص ١٨٢،نقلاً عن جب: اين يتجه الإسلام.ص٣٢٨-٣٢٩.

[2] المصدر السابق نفسه.

ب-تميّع الشخصية الإسلامية وعدم تميّزها:

إن لكل أمة من الأمم، ولكل حضارة من الحضارات، قيمها ومظاهرها التي تتميز بها عن غيرها،في الاعتقاد والعبادات، والفكر والثقافة والحياة الاجتماعية. حتى نرى هذا التميز في اللباس الذي اختاروه شعاراً لهم. لذلك حذرت الاحاديث الشريفة المسلمين من التشبه بغير المسلمين فيما يخصهم، حفاظاً عليهم من الذوبان في غيرهم.

ج-الهزيمة النفسية الداخلية :

يرى عالم الإجتماع " ابن خلدون" أن شخصية المغلوب متعلقة بشخصية الغالب، فهو يقلّده في شعاره كله طمعاً في أن يدركه وما ذلك إلا لأن هزيمة نفسية داخلت قلبه، وملكت عليه مشاعره. والإسلام تكفّل بعلوّ هذه الأمة ورفعة شأنها ما دامت متمسكة بتعاليم الإسلام وقيمه، ومحافظة على هويتها التي تميزها عن غيرها.

إن من اهداف الحروب المادية الدنيوية قهر الشعوب وإذلالها، وتسخر لذلك افتك الاسلحة وامضاها. والهزيمة النفسية اشد خطراً على الأمم من الأسلحة المادية. ويدل على ذلك قوله تعالى:" إذ يريكهم الله في منامك قليلاً، ولو اراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الامر".(الانفال٤٣). وفي صورتين متقابلتين يعرضهما القرآن الكريم يتبين نصر الله للثابتين على مبادئهم يقول الله تعالى:" اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً" (الاحزاب ١٠-١١). فبرغم من شدة الخوف والرعب الذي اصابهم لكن نصر الله اتاهم ليقينهم وثباتهم نفسياً، فيقول الله تعالى:" ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً"(الاحزاب ٢٢).

فالشعور بالهوان والضعف والعجز عن مجارة الاعداء بله التفوق عليهم؛ هو سبب كل ماحل بالأمة من نكسات وهزائم، قديماً وحديثاً.

أثر التشبه في الحياة الإجتماعية :

سعى الإسلام إلى إيجاد مجتمع متماسك، قوي، نظيف. فوضع لتحقيقه المباديء، وصاغ الأنظمة، وشرع القوانين، ولم يكتف بذكرها مجزأة في آيات مبثوثة بل أنزل سوراً كاملة تعالج بناءه، وتحفظه من عوامل التردي والإنحراف، وأكدّ على كبح جماح غريزة الإنسان الجنسية وضبطها، وتقييدها، بضابط خُلقي يضمن استعمالها في بناء تمدن صالح مطهر، بدل إهمالها وتضييعها في الفوضى العملية والهياج النفسي[1] وقد قامت هذه المبادئ على :

١-الفصل بين دائرة عمل الرجل ودائرة عمل المرأة. فجعل محور عمل المرأة" المنزل" وأكده في قوله تعالى" وقرن في بيوتكن"[2] وحصر هدفها الأساسي في تربية النشء وإعداد المنزل.

٢-وحظر اختلاط الذكور بالإناث بدون قيد خلقي، وفي حالات تقتضيها الضرورة.

٣-ثم حسمت فيه جميع الأسباب التي تخلّ بهذا الضبط والتقييد"[3].

أما التمدّن الغربي، فأعطى حق تحقيق مقاصده للرجل والمرأة على السواء؛ "في تدبير شؤون الحياة، وتحمل تبعاتها على حدّ سواء، واستعمال الغرائز الشهوانية، كوسائل تحوّل متاعب الحياة وآلامها إلى لذات ومسرات."[4]وحددت مبادؤها في:

١-وضع الجنسين – الرجل والمرأة في ميدان مشترك في الحياة، ورفع الحجب التي قد تحول دون اختلاطهما الحرّ ومعاملتهما المطلقة.

---

[1] المودودي ، الحجاب، ص٤٤.

[2] الاحزاب، ٣٣.

[3] المصدر السابق ص٤٥.

[4]المودودي ، الحجاب ص٤٤-٤٥.

٢-وأن تتاح لهما الفرص الكاملة غير المحدودة لاستمتاع أحدهما بجمال الأخر ومحاسنه الجنسية.

لقد قامت في الدول الإسلامية جماعات أصابتها في الحمىّ في التشبه بالغرب، والعمل على إطلاق حرية المرأة، زاعمين بأن ذلك لايتعارض مع أنظمة الاجتماع الإسلامية، مستشهدين بمشاركة المرأة في الجهاد، وخروجها للمسجد، وإباحة إظهار وجهها ويديها .. ونحو ذلك.

وسخرت أقلام إسلامية "كقاسم أمين" وغيره، تنادي بانتهاج طريق الغرب، وأعطاء المرأة الحرية الكاملة، قال :

"هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه، وليس له دواء إلا أننا نربي أولادنا على أن يتعرفوا شؤون المدنية الغربية، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها، فإذا أتى ذلك الحين -وأرجو أن لايكون بعيداً- انجلت الحقيقة أمام اعينيا، وعرفنا قيمة التمدن الغربي"[1].

وكان لهذه الدعوات آثار سلبية على المجتمع، تدور حول حرية المرأة وإطلاق يدها في العمل، ومزاحمتها الرجال في كل الميادين.

ولعمل المرأة في الميادين التي لاتختص بالنساء سلبيات ومضار على المجتمع :

أ-فهي تعمل على زيادة البطالة بين الرجال. وينجم عن ذلك مضار اقتصادية وأمراض اجتماعية.

ب-يؤدي إلى نقص المواليد بين النساء العاملات، فقد لاحظ علماء الاجتماع أن المواليد بين العاملات يقلّ تدريجياً، فظنوا أن ذلك عائد لاختيار المرأة، حرصاً على وظيفتها، أو تحت

---

[1] ابو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص١٠٤ عن قاسم امين: المرأة الجديدة،ص١٨٥،١٨٦.

ضغط الحاجة. وبعد فحص نماذج شتى ومتنوعة من حالات العقم، اتضح أنه يرجع في الغالب إلى "انصرافها المادي والذهني والعصبي عن مشاغل الأمومة"[1] بالعمل الذي تؤديه وتحرص على تأديته يومياً.

ج-يؤدي إلى ضياع الأطفال وسوء تربيتهم: فالأسرة التي يعمل فيها الرجل والمرأة، في المصنع، أو المتجر، أو الوظيفة، قد فقدت رباطها العاطفي والوجداني، الذي كان يمسك بالأطفال في ترابط، ويبذر في قلوبهم الحب والمودة، ويعلمهم الآداب، وينشئهم على الإحترام، وأصبح الأب والأم بالنسبة لـ طفال، كأنهما موظفان يؤدي كل واحد وظيفته دون حماس.

يقول" ألكسيس كاريل":

"لقد ارتكب المجتمع العصري غلطة جسيمة، باستبداله تدريب الأسرة بالمدرسة استبدالاً تاماً" ولهذا تترك الأمهات أطفالهن لدور الحضانة، حتى يستطعن الإنصراف إلى أعمالهن. إنهن مسئولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعها، التي يصل فيها الطفل بالكبار، فيتعلم عنهم أموراً كثيرة، وأن الأطفال الذين يعيشون في وسط جمهرة الأطفال، لاتنمو نمواً مكتملاً، بالنسبة لـ طفال الذين يعيشون بصحبة راشدين أذكياء، لأن الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي والعقلي والعاطفي، طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه[2]. وقد شاهد الباحث في دول الخليج، أن الأطفال الذين يتعاهدهم في التربية نساء هنديات أو سرلانكيات، يتشربون أخلاق مربياتهم، ويعلمنهم معتقداتهن ولغتهن. وحسبنا مايرى في بلادنا من وضع الأطفال المسلمين في دور الحضانة التابعة للنصارى، كيف أن الواحد منهم ينطبع بطابع معلميه ومعلماته.

---

[1] محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، مكتبة وهبة، ١٩٦٤،ط١،ص١٦٤.

[2] جاهلية القرن العشرين ص١٦٦، نقلاً عن الكسيس كاريل، الانسان ذلك المجهول، ص٣١٨-٣١٩.

د-البرود الجنسي : إن كثرة اللقاء بين الرجل والمرأة، وتبادل الحديث، وطول التجاور بينهما، يفقدهما شدة الرغبة في الاستمتاع الجنسي المشروع. والاكتفاء بمجرد الاستمتاع بالحديث والنظر... الخ.

وهذا مايخطط له الغرب، ويدعو إلى إيجاده عن طريق لقاء الرجل بالأنثى في العمل، ومقعد الدراسة، والشارع وكل مكان .. وهذا هو البرود الجنسي بعينه، وينتج عنه ضعف النسل وتخلفه، وانتشار الشذوذ الجنسي واستعمال أدواته.

لقد نبه الرسول ﷺ في حديثه " لاتنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً "[1].ويفسّر الغزالي هذا الحديث:

قال: " وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة، فإن الشهوة إنما تنبثق بقوة الإحساس بالنظر واللمس، وإنما يقوى الإحساس بالأمر الغريب الجديد، فأما المعهود الذي دام النظر إليه مدة، فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به ولاتنبعث به الشهوة"[2].

إن هذه المشكلة تعاني منها أمريكا، والعالم الغربي كله. جاء في صحيفة الأخبار عدد٢٦ محرم ١٣٧٧هـ، ص٢ تحت عنوان " عالم أمريكي يقول: إن المرأة الأمريكية باردة، حيث نقلت تصريح الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو حيث قال : إن ٩٠٪ من الأمريكيات مصابات بالبرود الجسني، وأن ٤٠٪ من الرجال مصابون بالعقم.

هـ-انحراف الشباب: إن سهولة التقاء الرجال بالمرأة، وحصوله عليها، مع اتصافها بكافة وسائل الإغراء، من لباس رقيق شفاف، أو ضيق يحدد كل أجزاء الجسم، مع الزينة والجمال،

---

[1] الغزالي احياء علوم الدين، ج٢،ص٩٧ قال ابن الصلاح: لم اجد له اصلاً معتمداً ولكن يستأنس بوجود اصلاً له من قول عمر لآل السائب (قد اضويتم فنكحوا في النوابغ) رواه ابراهيم الحربي في غريب الحديث.

[2] محمد محمد حسين، حصوننا مهددة، ص١٢٥،عن احياء علوم الدين، حـ٤،ص١٣٢-١٣٣.

والتلوي والتكسر، ولين الكلام وجمال الاستقبال، أتاح للشباب فرصة الوقوع في الحرام، والانغماس في الشهوات.

إن هذا الإنحراف أدى بكندي إلى أن يقرر في تصريحه الخطير عام ١٩٦٢: "أن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها مائع منحلّ غارق في الشهوات، لايقدّر المسئولية الملقاة على عاتقه. وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد، يوجد ستة غير صالحين، لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية"[١].

"واضطرت وزارة الخارجية الأمريكية إلى فصل ثلاثة وثلاثين موظفاً من موظيفها، لأنهم مصابون بالشذوذ الجنسي، ولأنهم بهذه الصفة غير مؤتمنين على أسرار الدولة"[٢].

"وفي بريطانيا" قضية بروفيمو" وتعريض أسرار الدولة العسكرية للخطر، لقاء لذة فاجرة يقضيها وزير الحرب مع إحدى العاهرات"[٣].

هذا، إضافة إلى العصابات الخاصة بالإجرام.. والسرقة.. واختطاف النساء، واختطاف الأطفال.. وقلب عربات القطارات وغيرها.

---

[١] جاهلية القرن العشرين،ص،١٩٧ مصدر سابق.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] المصدر نفسه. ص١٩٨.

أثر التشبه على الأخلاق :

مرّ بنا حديث الرسول ﷺ "من تشبه بقوم فهو منهم" سواء كان تشبها في لباس، أو زيّ،أو سلوك، أو فكر. فإن التشبه في المظهر دليل على التأثير الفكري والإعتقادي والإجتماعي في المتشبه، وهو يتم عن حب وتقدير للمتشبه به، وهذا يقود إلى التخلق بأخلاقه، والإئتمام بأفكاره، والانصهار في بوتقته، حتى ينسى ثقافته ودينه وخلقه.

لقد ظهرت آثار التشبه بالكافرين على أخلاقهم من عدة مظاهر:

أولاً : انفصال السياسة عن الأخلاق :

لقد سارت أوروبا على خط سياسي مفاده، أن "الغاية تبرر الوسيلة" :" فكل وسيلة مهما كانت قذارتها وبشاعتها فهي مستساغة، مادامت توصل إلى الهدف المطلوب، وقد طبعت سياسة " مكيافللي" العالم الغربي بطابعها على كل المستويات؛ الحكومية والدينية فرجالات الدين النصارى باعوا قراريط في الجنة، ورضوا بهذا الأسلوب الخسيس لكسب المال، مستغلين سذاجة الشعب والأمة آنذاك. ورجال السياسة يبذلون الأعراض والأموال، ويستخدمون وسائل القتل والتدمير في سبيل الوصول إلى بغيتهم الاستعمارية الطامعة بخيرات الدول المستعمَرَة.

إن العالم الإسلامي قد تأثر بهذه الفكرة، وسار في هذا الطريق، فليس عيباً على الحكومة أن تنقض وعدها المقطوع لـ مة. وليس عاراً أن تخفي الحقائق التي يتوقف عليها مصير الأمة، وكثيراً ما نسمع نقض العهود بين الدول ويحتجون بقولهم: أنا برجماتي" أي "نفعي" حيث توجد لي منفعة أبحث عنها بأي أسلوب. فزالت الثقة بين الحكومة والشعب، فلا الحكومات تصدق أبناءها، ولا الشعوب تنصح لقادتها، فهناك الرشوة والمحسوبية والخداع، وسلوك الطرق الملتوية للوصول إلى الغايات والأهداف الخاصة.

ثانياً : انفصال الجنس عن الأخلاق:

من القوانين المنتشرة في بعض البلاد الإسلامية – والمستمدة من الغرب–، لاتبيح لرجل الأمن، أن يتعرض لشابين فاسقين، يعملان الرذيلة خلف جدار، أو تحت شجرة محايدة للطريق العام، إلا إذا كان ذلك اغتصاباً أو استنجدت به الزانية لفك أسرها من ذاك الزاني. نقول هذا، ولا نزال نذكر أن الدولة كانت تخصص رجالاً من الأمن، يرتدون الملابس المدنية ويسمون " شرطة آداب" همّهم المحافظة على الخلق والآداب في الشارع وفي كل مكان.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما الذي حولنا من دور الحراس على الآداب إلى دور الحرّاس على الزناة والمارقين؟ ويجيب عن السؤال " ماركس " بقوله:إن العفة الجنسية من فضائل المجتمع الإقطاعي البائد. كقيمة موروثة لابد أن توجد في هذا التطور الإقتصادي، لا كقيمة ذاتية ينبغي أن تتبع، بصرف النظر عن الظروف الإقتصادية، لأنها –الغريزة– مرتبطة بكيان الإنسان، ذاته المتميزة عن الحيوان.

وكذلك نجد الجواب في قول " فرويد" :" إن الإنسان لايحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد – هو قيد باطل ومدمّر لطاقات الإنسان، وهو كبت غير مشروع" [1].

وما كان ماركس وفرويد إلا منفذين لبروتوكولات صهيون التي تقول:

"يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا. إن فرويد منّا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لايبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو " إرواء غرائزه الجنسية" وعندئذ تنهار أخلاقه"[2].

---

[1] محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص١٨٨.

[2] محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص٢٠٣.

" وتلقفت ذلك الصهيونية العالمية، سواء في عالم النظريات أو في عالم الواقع، فراحوا -علماء السوء- يهوّنون من أمر الأخلاق ويسخّفونها، ويدعون المرأة أن تخرج وتمارس نشاطها الجنسي، حتى تكون سهلة قريبة من متناول الرجل"[1].

لم يعد الإسلام -في البلاد الإسلامية- يسأل عنه أمام نشر القذارات، فالجرائد تنادي -وبصور فاضحة- الشعب لحضور الليالي ذات الأضواء الخافتة على أنغام الموسيقى، ورقصات الفنانات، وعذوبة الفاظ الغانيات.. تنادي الشباب لإحياء الليالي الحمراء. وآخر تقليعة لهذه الدعوات، أن يدعى إليها الصائمون احتفاء بعيد الفطر السعيد."

ثالثاً : تبلد الطباع واستساغ الرذيلة:

قد لايجد الناظر غرابة إن رأى المرأة اليهودية عارية في الشارع، أو على ضفاف الأنهار، أو شواطيء البحار.. ولكن كم يكون الأمر غريباً عندما ترى المرأة المسلمة التي تستر كافة جسمها بثوب أسود، أو جلباب ذي لون داكن، وتسير إلى جانبها ابنتها الصبية التي تقمّص الشيطان كل جسمها، فأصبحت فاتنة في كل جزئية من أجزاء جسمها. فما الذي جمع بين الفضيلة والرذيلة في عمل واحد؟ وما هذا التمازج الغريب الذي جمع اللون الأسود باللون الأبيض في نفس الوقت؟ وماالذي جعل الأم الفاضلة الساترة المصلية ترضى لابنتها بهذا اللباس الفاضح وتسير معها في الشارع؟.

أصبحنا نتشبه بالغرب شبراً بشبر وذراع بذراع، وصدق الرسول ﷺ اذ يقول:" حتى لو أن أحدهم زنى بأمه في الشارع، لوجد في أمتي من يفعل ذلك".

---

[1] المصدر السابق ، ص١٨٨.

الخاتمة

الخاتمة وتشمل على :

خلاصـــــــــــة البحث

توصيـــــــــــات البحث

قائمـــة المصادر والمراجع

خلاصة البحث ومقترحاته

أولاً : ما يتعلق بموقف القرآن من التشبة بغير المسلمين:

الأول: لقد أوضحت الدراسة الحالية، من خلال النظر في الآيات الكريمة، أن الباري عز وجل، شرع أسساً يعتمد عليها المسلمون، أثناء تعاملهم مع غير المسلمين، ولا يجوز المساس بها، قال تعالى:" الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. . . أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون"[1].

الثاني: لم تعالج الآيات القرآنية قضايا خاصة وقع فيها التشبه بغير المسلمين. بل وضعت كليات عامة واسعة، تنبيهاً لما قد يقع في المجتمع المسلم من انحراف، فيدخل تحت هذه الكليات ويأخذ حكمها، ولعلّ من أبرز القضايا الخاصة في التشبه والتي نبّه إليها القرآن، هي قوله تعالى "ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأولى"[2] والسنة هي التي فصّلت كثيراً من القضايا.

الثالث: كشفت الآيات عن خبايا نفوس غير المسلمين، من إرادة الكفر للمسلمين، وإضمار الحسد لهم، والتخطيط لضرب دعوتهم والقضاء عليها قال تعالى:" ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا"[3].

---

(1) البقرة من ١-٥.

(2) الأحزاب،٣٣.

(3) البقرة، ٢١٧

الرابع: حذرت الآيات المسلمين، من التورط في مواددة الكافرين وموالاتهم، ونبهت من طاعتهم والإقتداء بهم، لأن ذلك دليلٌ على تراجع المسلمين عن مكانتهم العالية، وقعود عن الدور الذي كلفوا به قال تعالى:" يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض"[1].

الخامس: أوضحت الآيات مظاهر الانحراف عن منهج الله المرسوم للأمم، وأن أول مضاهاة المسلمين للكافرين، يكون بانحرافهم عن منهجهم. ومن هذه المظاهر: الحسد، والتعصب، والبخل بالعلم وكتمانه، والتحريف، والغلوّ في الدين، وطاعة أولي الأمر في التحليل والتحريم..وغير ذلك قال تعالى:" ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق"[2].

السادس : كما وأشارت الآيات إلى الأضرار العامة التي تلحق المسلمين، جرّاء اتباعهم، وتقليدهم، ومشابهتهم في أمور حياتهم، وكثيراً ماوصفت الآيات تلك الأضرار: بالخسارة أو الكفر أو الظلم ونحو ذلك قال تعالى(.... ومن يتولهم منكم فإنه منهم)[3].

---

(1) المائدة، ٥١.

(2) البقرة، ١٠٩.

(3) المائدة، ٥١.

ثانياً: مايتعلق بموقف السنة من التشبه بغير المسلمين :

أوضحت الدراسة من خلال معالجة الأحاديث الشريفة مايلي: **الأول** : أن التشبه بغير المسلمين هو قدر الله في المسلمين، وأنه كائن لامحالة. ولكن هذا لايعني الإستسلام له، وعدم مدافعته، والقصور عن الأخذ بالأسباب. بل من القدر أن نبتعد عن أسبابه، ونأخذ بأسباب القوة والثبات على الإسلام.

الثاني: كشفت عن أنماط سلوكية، قد يقلّد المسلمون فيها أعداء الإسلام، فحذرّهم من الوقوع فيها قبل وقوعها؛ كاللباس والزينة والتنافس على الدنيا وغيرها.

الثالث: وجوب استقلالية الشخصية الإسلامية، وتميزها، وعزتها.والتحذير من التبعية والتقليد للضالين والمغضوب عليهم من الناس.

الرابع: حُكم الإسلام في التشبه، وأن التمادي فيه في قواعد الإسلام الأساسية، قد تخرج صاحبها عن الإسلام، وتدخله الكفر.

الخامس: أن موقف المسلمين من اليهود والنصارى، هو مخالفتهم دائماً،وعدم مجاراتهم في الأمور التي لها علاقة بالدين أو الخلق أو الاجتماع.

ثالثاً : مايتعلق بموقف المسلمين من الإقتباس في العصور الإسلامية الأولى :

كشفت الدراسة خلال تناولها اختلاط المسلمين بالحضارات السابقة في العصور الإسلامية الأولى عن:

الأول : أسباب وعوامل اختلاط المسلمين بالحضارات غير الإسلامية، وبيّنت أبرزها وهي:

أ-حركة الفتح الإسلامي المبارك، ودخول أهل تلك البلاد في الإسلام.

ب-تشجيع الخلفاء والأمراء للحركة العلمية، ورغبتهم الصادقة في ذلك.

ج-الرخاء والسعة المالية لكل أفراد الأمة، مما فتح للأغنياء باب تشجيع الحركة العلمية.

د-الرغبة في إيجاد حضارة إسلامية وفكر إسلامي يناسب ذلك العصر، ويستفيد من خبرات الآخرين في مجال البناء بكافة صوره وأشكاله.

الثاني: وجود اقتباس محدود في عصر الرسالة والراشدين، اقتصر على الأمور الإدارية. وأما في مجال العلوم العقلية، فقد وقف الرسول ﷺ والراشدون من بعده، موقفاً صلباً أمام اقتباسه، حفاظاً على سلامة العقيدة وبناء المجتمع.

الثالث: بيان المجالات العلمية المتنوعة -العقلية والإدارية- التي أخذها المسلمون عن غيرهم، معتمدين في ذلك على النقل الحرفي حيناً، ثم على الترجمة إلى العربية حيناً آخر، في العصرين الأموي والعباسي.

الرابع: انغماس المسلمين في عديد من ألوان الحياة الإجتماعية الفارسية والرومية- ومشابهتهم بهم في: الترف والبذخ والغناء والموسيقى والطراز واللباس والأعياد...وغيرها، مما أضاع على المسلمين تربيتهم الإسلامية، وشعارهم الذي يميزهم عن غيرهم.

الخامس :بيان أثر ترجمة الفلسفة والمنطق على المجتمع المسلم والمتمثل بـ:

أ-ظهور تيارات سياسية فكرية: كالخوارج والمرجئة...واستغلال الفكر الفلسفي والمنطق لتأييد الحركات السياسية : كالبويهيين، والفاطميين، والزنج.

ب-ظهور الحركة الصوفية كرد فعل للتيارات الفكرية المتناحرة.

ج-تشويه جمال العقيدة الإسلامية، بإختلاط المفاهيم الفلسفية الإغريقية بها.

السادس: ظهور مشكلات حياتية جديدة تحتاج إلى حلول، مما دفع العلماء والفقهاء إلى البحث والتنقيب عن قواعد وأصول تضبط أحكام هذه الأعمال، مما أدى إلى وضع علم أصول الفقه، وأصول التفسير... وأصول الحديث والجرح والتعديل وغيرها.

السابع: الشروط التي ينبغي التقيد بها عند الاقتباس.

رابعاً : وفيما يتعلق بالتشبه بالغرب في العصر الحاضر، فقد كشفت الدراسة عن :

أولاً- المؤثرات والعوامل التي أطاحت بالحضارة الإسلامية، وجعلتها تلهث حول الغرب وتتمثل بـ:

أ-**العوامل الخارجية** : بدءاً بهجوم التتار الذي صاحبه الحملات الصليبية على بلاد المسلمين، وهي:

-التبشير الذي أخذ حريته الكاملة في تشويش عقول المسلمين، وفي تشويه العقيدة الصافية.

-الغزو الفكري الذي طمس معالم الشعور الإسلامي في نفوس المسلمين، وغرس مكانها مناهج غربية تمجدّ الغرب وحضارة الغرب.

-الإستعمار الأوروبي للبلاد الإسلامية، وتقسيمها بين دولهم، واستغلال خيراتها، وطمس معالم حضارتها.

ب-**العوامل الداخلية** : وتتمثل بـ:

-انحراف العقيدة عن مسارها الصحيح.

-انحراف العبادة عن مسارها.

-تأثير الطواغيت على الأفراد.

-ضعف القيادات الإسلامية.

-الإنحراف في تيار الشهوات.

-الإفتتان بالطغيان العلمي.

-الافتتان بقوة الغرب.

-الهزيمة النفسية والشعورية أمام قوى الغرب.

ثانياً : آثار التشبه على حياة المسلمين من عدة جوانب:

أ-على العقيدة والعبادات.

ب-على الثقافة والتعليم.

ج-على المظاهر الشكلية.

د-على الحياة الإقتصادية.

هـ-على الصحة

و-على الحياة الاجتماعية

ز-على الأخلاق.

ثالثاً : أظهرت الفرق بين الإقتباس القديم والإقتباس الحديث.

فالاقتباس القديم حدث مع وجود العزة الإسلامية، والشعور بالاستعلاء، وقوة الحكم الإسلامي، والسيطرة التامة على المادة المقتبسة، بحيث تنتقي ماتريد من العلوم. أما الإقتباس الحديث، فقد وجد مع هزيمة المسلمين أمام الغرب، ومع الإنبهار بالتقدم الصناعي لدول الغرب، مما أفقدنا صفاء الإنتقاء ودقة الإختيار. وأخذت الأمة في استيراد كل ماهو غربي دون وعي وإدراك. بل كثر التركيز على المواد المستهلكة، وعلى المشابهة في القشور.

رابعاً: ذكرت الدراسة كثيراً من المجالات التي يقلّد المسلمون فيها الغرب بشكل يومي ودائم، على مستوى العادات والتقاليد العامة، وعلى مستوى الأحداث " والازياء" التي تتغير بين يوم وآخر.

التوصيات :

بعد هذا العرض السريع لنتائج البحث، فإن الدراسة توصي بمايأتي:

أولاً : في مجال التربية والتعليم والإعلام:

أ-ضرورة تضمين المقررات الدراسية الآيات والأحاديث التي تحذر المسلمين من الإنزلاق في طاعة الكافرين وموالاتهم، وتقليدهم في أمور حياتهم، وتبعيتهم في مظاهرهم وغيرها. مدعمة بمواقف السلف وأقوال العلماء الموثوق بهم. وذلك لغرس حب الإسلام في قلوبهم، وتنمية الغيرة على دينهم، والتثقيف اللازم لمواجهة التحديات، خاصة الطلاب الذين يرغبون الدراسة في الغرب.

ب-ضرورة استغلال حالة التردّي التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم، والإكثار من الاستشهاد بهذه المواقع، لإذكاء روح الثأر للقيم الإسلامية المفقودة، ومحاربة التقليد بكل مظاهره.

ج-ضرورة التركيز على خطورة التشبه، وتناول كافة صوره في الخطب المسجدية، والندوات العلمية، والإحتفالات العامة، واستغلال كل المناسبات للتذكير بذلك.

د-التركيز على الجوانب الحضارية، والفكرية، وأصول العلم في كافة التخصصات، في المقررات المدرسية، خاصة في التاريخ الإسلامي، وكتب الثقافة العلمية، والعلوم الإسلامية.

هـ-ابراز دور المفكرين والعلماء المسلمين، وإشهار أسمائهم، وبيان أدوارهم في نهضة الأمة وبناء حضارتها، من خلال الندوات والمسلسلات والتمثيليات ونحوها، أسوة بتمجيد رجال ونساء الفن.

و-استغلال حب الأطفال للتلفاز، بعمل مسلسلات وأفلام كرتون، يظهر من خلالها، جمال الإسلام، والروح الإسلامية، والتربية الإسلامية، وتعرض المواقف - أيام الله- في مشاهد تجلب انظار الأطفال وعقولهم. وبذلك نخلصهم من الأفلام التبشيرية النصرانية واليهودية التي يتثقفون بها كل يوم، أسوة بالبرامج التعليمية.

ز-عمل إذاعات خاصة في كل دولة إسلامية، تبث كل مايهم الإسلام والمسلمين.

ح-تشجيع تلاميذ المدارس والجامعات، على كتابة الأبحاث الفكرية والحضارية، وتقديم جوائز قيّمة لكل من بذل جهداً.ونشكر مؤسسة آل البيت لقيامها بهذا الدور الطيب، حيث ساهمت في احياء الفكر الاسلامي وعملت على اصدار مجموعة طيبة من كتب التراث العربي الاسلامي.

ط- انشاء مؤسسات هدفها إبراز وترجمة معاني القرآن والسنة وتفسيرها، وترجمةً لاعلام المسلمين بشكل موضوعي وعلمي منطقي، وكذلك ابراز الفكر التربوي الاسلامي بمظاهره المختلفة.

ثانياً : الدراسات :

توصي الدراسة في هذا المجال بما يأتي:

أ-دراسات تخصصية تبيّن حجم الكلفة الإقتصادية، للمواد المستهلكة على أدوات التجميل والزينة، والتي يعود مردودها للدول الغربية.

ب-دراسات نفسية للفتيات دون سنّ العشرين، تبيّن مدى اقتناعهن بما يفعلنه من تقليد الغربيات في اللباس والتجميل، وأثره على سلوكهن.

ج-دراسات تبيّن حجم البطالة عند الرجال، والناتج عن عمل المرأة في الميادين الخاصة بالرجال، وأثره على الأسرة.

د-دراسات تبيّن أثر الأزياء الغربية على سلوك الشباب في سنّ المراهقة.

هـ- دراسات جادة، تطرح حلولاً عملية لتخليص أبناء المسلمين من ورطة التشبه بغير المسلمين، تبدأ من سنّ الطفولة- كالدراسة التي فعلها " دكتور سبوك" في كتابه " حديث إلى الأمهات، مشاكل الآباء في تربية الأبناء"- بحيث يطرح مشكلة من مشاكل الطفل اليومية ثم يرشد الأب أو الأم إلى كيفية التعامل مع هذه المشكلة".

ويتناول كذلك الشباب، بطرح المشكلات التي تمرّ بهم، ثم عرض الحلّ الإسلامي لها.

ملخص البحث

التشبه بغير المسلمين

وآثاره التربوية على الأمة.

استهدفت هذه الدراسة، بيان ماطرأ على الأمة الإسلامية من آثار ايجابية وسلبية نتيجة التشبه بغيرهم من أصحاب الحضارات السابقة، ثم بيان الحال الذي يعيشه المسلمون في الوقت الحاضر، متأثرين بالحضارة الغربية، وأثر ذلك على حياتهم من جميع الوجوه، كما تهدف إلى بيان أسباب التشبه على ضوء الظروف التي تحيط بالدول الإسلامية وتعايشها، وبيان الأحكام الشرعية للتشبه بغير المسلمين.

قسّم الباحث دراسته إلى اربعة فصول:

الفصل الأول: تناول نصوص القرآن والسنة ذات الصلة المباشرة بالموضوع. فقسم الآيات إلى أربع وحدات تبعاً للمعنى الذي تحمله كل وحدة، وعرض للدلائل والآثار التربوية لكل وحدة، وقسم نصوص الحديث الشريف وحدتين: الأولى: وتتناول النصوص الناهية عن التشبه بشكل عام. والثانية: وتتناول النصوص ذات العلاقة بموضاعات خاصة، وبين دلائلها وآثارها التربوية.

الفصل الثاني: تناول ظاهرة الإقتباس في ثلاثة عصور: عصر السيرة والراشدين، والعصر الأموي، والعصر العباسي، موضحاً الجوانب العلمية والعملية التي أخذها المسلمون في كل عصر. ثم عرض لآثار الإقتباس الإيجابية والسلبية في تلك الفترات.

الفصل الثالث : تناول الباحث في مقدمته، موازنة بين حركة النقل في العصور الإسلامية الأولى، والعصر الحاضر، ثم أبان عن مخاطر التشبه في الواقع المعاصر، وبين أهم المجالات الواقعية التي يتشبه المسلمون بها بالغرب، مبيناً حكم الإسلام في التشبه، مستعرضاً المقاصد من التشبه، وأنواع الأعمال التي يقع فيها التشبه.

الفصل الرابع : تناول آثار التشبه في العبادات، والعقائد، والأخلاق، والفكر والثقافة، والمظاهر الشكلية، والصحة، والاقتصاد.

ثم بين أسباب التشبه الداخلية، ولم يتعرض للأسباب الخارجية لتقدم ذكرها في فصل سابق. ثم ذكر شروط الإقتباس التي ينبغي مراعاتها عند الأخذ من غير المسلمين.

الخاتمة: تناول فيها نتائج البحث، وتوصياته، ثم قائمة المصادر والمراجع.

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستنباطي، مستعيناً بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، وقد ذكرت الدراسة آثار التشبه على المسلمين. ودلت الدراسة على أن ابتعاد المسلمين عن دينهم افراداً وحكومات هو السبب الرئيس لكل مشاكل المسلمين.

فهرست الآيات

الآيـــــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه..	آل عمران	٧	١٠
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين	النساء	١٣٩	١٢
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله. قالوا بل نتبع ماالفينا...	البقرة	١٧٠	١٢
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله	التوبة	٣١	١١
اتبعو ماأنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه اولياء	الاعراف	٣	١٢
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم...	البقرة	١٠٩	١٥و٢٢و١٧٨
إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً.	البقرة	١٧٤	١٥
واذا لقوا الذين آمنوا واذا خلا بعضهم الى بعض.	البقرة	٧٦	١٥
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل الينا.	البقرة	٩١	١٦
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه..	ال عمران	٧٨	١٦
يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب.	النساء	٤٦	١٦
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق.	النساء	١٧١	١٧
اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله.	التوبة	٣١	١٧
قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً	الكهف	٢١	١٨
كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف ..	ال عمران	١١٠	١٩
وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل.	الانعام	١٥٣	٢٠و٣٢
ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء.	المائدة	٥١	٢٠و٢٦ و١٨٧
ياأيها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم	الممتحنة	١٣	٢٠
يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم اولياء	الممتحنة	١	٢١و٢٧
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم.	البقرة	١٢٠	٢٢و٣١و٣٨
وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا	ال عمران	٧٢	٢٣
يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب.	ال عمران	١٠٠-١٠١	٢٤
يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا...	ال عمران	١٤٩	٢٤
ولاتطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ...	الشعراء	١٥١-١٥٢	٢٤
ولئن اطعتم بشراً مثلكم انكم إذاً لخاسرون.	المؤمنون	٣٤	٢٤
ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم	الاحزاب	٤٨	٢٤
مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت	العنكبوت	٤٢	٢٦
لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين	ال عمران	٢٨	٢٦
يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالاً..	النساء	١٤٤	٢٧
يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين	ال عمران	١١٨	٢٧

يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً.	المائدة	٥٧	٢٧
الم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم	المجادلة	١٤	٢٨
لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون...	المجادلة	٢٢	٢٨
ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم...	الانفال	٧٢-٧٥	٢٨
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا	المائدة	٥٥	٢٨
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فإن حزب الله...	المائدة	٥٦	٢٨
ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا.	البقرة	٢١٧	٣٠
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء ...	الجاثية	١٨	٣١
وكذلك انزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت اهواءهم	الرعد	٣٧	٣١
ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب	البقرة	١٤٥	٣١
فاستقيما ولاتتبعانّ سبيل الذين لايعلمون.	يونس	٨٩	٣٢
وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح.	الاعراف	١٤٢	٣٢
ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى	النساء	١١٥	٣٢
وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب	المائدة	٤٨-٤٩	٣٢
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان	ال عمران	١٥٥	٣٥
وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا	القصص	٥٧	٣٦
نخشى ان تصيبنا دائرة	المائدة	٥٢	٣٦
يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا..	البقرة	١٠٤	٣٧
فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك....	النساء	٦٥	٥٠
اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنست ناراً	طه	١٠	٦٩
اذ قال موسى لاهله اني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر	النمل	٧	٦٩
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس....	الحديد	١٣	٦٩
وما ارسلناك إلا كافة للناس...	سبأ	٢٨	٧٠
يا أيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك...	المائدة	٦٧	٧٠
ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف....	ال عمران	١٠٤	٩٧
واعدوا لهم مااستطعتم من قوة...	الانفال	٦٠	١١٩
ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا	البقرة	٢٧٨-٢٧٩	١٢٧
والذين لايشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما	الفرقان	٧٣	١٤٢
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور	البقرة	٢٥٧	١٤٦
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها	الاسراء	١٦	١٦٢
اذا يريكهم الله في منامك قليلاً	الانفال	٤٣	١٦٧
اذا جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم	الاحزاب	١٠-١١	١٦٧
ولما رأى المؤمنون الاحزاب	الاحزاب	٢٢	١٦٧
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى	الاحزاب	٣٣	١٧٧

فهرس الاحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١.	لتتبعن سنن من كان قبلكم	١٣و٤٠
٢.	لاتقوم الساعة حتى تأخذ امتي بأخذ القرون	١٣و٤٠
٣.	لايزال من امتي امة قائمة بأمر الله	١٣
٤.	أما انهم لايكونوا يعبدونه	١٧
٥.	لتركبن سنن من كان قبلكم	٤٠
٦.	الا ان من قبلكم من اهل الكتاب	٤٠
٧.	ليس منا من عمل بسنة غيرنا	٤٢
٨.	ان الله لايجمع امتي على ضلالة	٤٤
٩.	ان الله اجار امتي ان تجتمع على ضلالة	٤٤
١٠.	قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد	٤٤
١١.	لعنة الله على اليهود والنصارى	٤٥
١٢.	اولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح	٤٥
١٣.	اني ابرأ الى الله ان يكون لي	٤٥
١٤.	ان كدتم تفعلون فعل فارس والروم	٤٧
١٥.	خالفوا اليهود فإنهم لايصلون في نعالهم	٤٧
١٦.	فقال الرسول ﷺ قم يا بلال فنادي بالصلاة	٤٧
١٧.	نهى عن الوصال وقال: يفعل ذلك النصارى	٤٧
١٨.	قدم الرسول ﷺ فرأى اليهود تصوم عاشوراء	٤٨
١٩.	صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود	٤٨
٢٠.	كان يوم عاشوراء...	٤٨ و٥١
٢١.	لاتزال امتي على مسكة مالم ينتظروا...	٤٨
٢٢.	ابشروا واملوا مايسركم	٥٢
٢٣.	خالفوا المشركين وفروا اللحى	٥٤
٢٤.	انهكوا الشوارب واعفوا اللحى	٥٤
٢٥.	احفوا الشوارب واعفوا اللحى	٥٤
٢٦.	جزوا الشوارب وارخوا اللحى	٥٤
٢٧.	خمس من الفطرة	٥٥
٢٨.	حمروا وصفروا وخالفوا اهل الكتاب	٥٦
٢٩.	كان النبي ﷺ يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به	٥٦
٣٠.	كان اذا شك في امر لم يؤمر به	٥٦

٣١.	الذهب والفضة والحرير والديباج	٥٧
٣٢.	اياكم والتنعم وزي اهل الشرك	٥٧
٣٣.	ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها	٥٧
٣٤.	امر النبي عمرَ بحرق اللباس المعصفر	٥٨
٣٥.	احلقوا هذين او قصوهما	٥٩
٣٦.	نهى عن القزع	٥٩
٣٧.	انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم	٦٠
٣٨.	...وان الرسولﷺ بلغه فسماه الزور	٦٠
٣٩.	لاتقطعوا اللحم بالسكين	٦٢
٤٠.	لايتخلجن في صدرك شيء	٦٢
٤١.	...انه رأى الرسولﷺ يجتز من كتف شاة	٦٢
٤٢.	اتقعد قعدة المغضوب عليهم	٦٣
٤٣.	لاتقوموا كما يقوم الاعاجم	٦٣
٤٤.	قوموا الى سيدكم	٦٤
٤٥.	من احب ان يمثل له الرجال قياماً	٦٤
٤٦.	كانت اذا دخلت عليه قام اليها	٦٤
٤٧.	قالت اليهود...مايدع الرسولﷺ شيئاً من امرنا الا خالفنا.	٦٥
٤٨.	اذا اتى الرجل امرأته	٦٦
٤٩.	جاء عمر فقال يارسول الله هلكت	٦٦
٥٠.	...لو بدا لكم موسى فاتبعتموه	٧١
٥١.	امتهوكون انتم	٧١
٥٢.	انما اهلك من كان قبلكم انهم اقبلوا	٧١
٥٣.	امر عمر سعد بطرح كتب الفرس في الماء	٧١
٥٤.	من اقتبس علماً من النجوم	٧٨
٥٥.	اتقوا هذه المذابح	٨٧
٥٦.	لاتزال هذه الامة بخير	٨٧
٥٧.	لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس	٨٨
٥٨.	تناسلوا تكاثروا	١٠٣
٥٩.	لاتتبع الجنازة بصوت او نار	١١٥
٦٠.	نهى ان تتبع الجنازة معها رانة	١١٦
٦١.	من تشبه بقوم فهو منهم	١٣٧
٦٢.	ان الله قد ابدلكم بهما خيراً منهما	١٤٢
٦٣.	لاتعلموا رطانة الاعاجم	١٤٣

قائمة المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.

٢-ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

٣-أحمد ابو سن : الادارة في الإسلام، المطبعة العصرية، دبي، ١٩٨٦م.

٤-أحمد بن عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت بدون.

٥-الأصفهاني: ابو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، دار الكتب، القاهرة ١٩٣٠-١٩٧٤.

٦-ا.ل شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، تلخيص وترجمة محب الدين الخطيب نشر في جريدة الفتح،١٣٤٩/١٣٥٠هـ

٧-أنور الجندي: شبهات التغريب، طبعة ١٩٧٨م.

٨-البخاري: محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر ،بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٩-البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر،فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٠- التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

١١-الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق احمد محمد شاكر بدون.

١٢-ابن تيمية:تقي الدين احمد بن عبد الحليم الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، دار المعرفة، بيروت.مهذب اقتضاء الصراط المستقيم، ترتيب: عبد الرحمن عبد الجبار، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٣-الجاحظ :ابو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع،١٩٦٨م.

١٤-الجهشياري:ابو عبد الله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة، ١٩٣٨م.

١٥-ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية بدون.

:الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت بدون.

١٦-حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

١٧-ابن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل، المسند، طبعة بيروت عن المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٠٣هـ.
١٨-ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت بدون.
١٩-ابن خلكان: شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد، وفيات الأعيان، طبعة بولاق، مصر، ١٢٩٩هـ.
٢٠-الدرامي:عثمان بن سعيد السنن بدون.
٢١-أبو داود :سليمان بن الاشعث، سنن أبي داود، مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٢٢-الذهبي: شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون.
٢٣-الزركشي: محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق مصطفى المراغي، القاهرة، ١٣٩٧هـ.
٢٤-زكي محمد حسن: فنون الإسلام، القاهرة، ١٩٤٨م.
٢٥-ابن سحنون: محمد بن عبد السلام، آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق محمد العروسي بدون.
٢٦-ابن سعد : محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت بدون.
٢٧-سلامة موسى: مشاعل الطريق للشباب، دار العلم للملايين، بيروت، ط،١٩٦٢م.
٢٨-سيد سابق: فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٣،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٢٩-سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، الطبعة الشرعية العاشرة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣٠-الشنقيطي: محمد الأمين القول السديد في كشف حقيقة التقليد، دار البحوث السلفية، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣١-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، بمصر، الطبعة السادسة بدون.
٣٢-الشوكاني: محمد بن علي بن محمد فتح القدير، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
٣٣-طاهر جليل حبوش: أوائل العرب عبر العصور والحقب بدون.
٣٤-الطبري: محمد بن جرير تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٥هـ-١٩٩٤م. تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
٣٥-عباسي مدني: مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، ط٢،١٩٨٩م.

٣٦-ابن عبد البر: ابو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، المطبعة المنيرية، مصر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٣٧-عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط٣،١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٨-عبد الرحمن حبنكة: غزو في الصميم، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٣٩-عبد الجبار عبد الرحمن : مهذب اقتضاء الصراط المستقيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٩٦م.
٤٠-عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٤١-عبد الرحمن النحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٢-عبد الناصر توفيق العطار: أحكام الأسرة، مطبعة السعادة، مصر، بدون.
٤٣-علي الطنطاوي ورفيقه: أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤٤-عوني نعيم: ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته، مكتبة المعارف، الرياض،بدون.
٤٥-عيسى عبده: التأمين بين الحلّ والتحريم، دار الاعتصام، ط١،١٩٧٨م.
٤٦-الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد، احياء علوم الدين دار الجيل بيروت،ط١،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٤٧-فاروق السامرائي: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، رسالة دكتوراه غير منشورة،بدون.
٤٨-الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٤٩-ابن قتيبة: ابو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م.
٥٠-ابن قدامى المقدس: موفق الدين ابن قدامى وشمس الدين بن قدامى، المغني والشرح الكبير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٣٩٢هـ-١٩٧٢.
٥١-القرطبي: ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٥٢-القلقشندي:ابو العباس احمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية القاهرة، ١٣٣١هـ-١٩١٣م.

٥٣-ابن قيم الجوزية :الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، زاد المعاد، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية،١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٥٤-ابن ماجه: السنن، دار المعرفة، بيروت، ط١،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥٥- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان،١٩٨٩م.

٥٦-محمد عطية الأبراشي: الاتجاهات الحديثة في التربية، دار إحياء الكتب العربية، ط٦،بدون.

٥٧-محمد عليمات: النظام التربوي الأردني في ضوء النظم التربوية المعاصرة، جامعة اليرموك، ١٩٨٨م.

٥٨-محمد قطب: واقعنا المعاصر، مؤسسة المدينة للصحافة،جدة، ط٢،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

: معركة التقاليد، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٢م.

:جاهلية القرن العشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

:منهج التربية الإسلامية، دار القلم، القاهرة، ط٢،بدون.

٥٩-محمد محمد حسين: حصوننا مهددة من داخلها في أوكار الهدامين، مكتبة المنار، الكويت ومكتبة الثقافة بقطر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٦٠-محمد ناصر الدين الألباني : أحكام الجنائز وبدعها، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١٩٦٩م.

٦١-المنذري:زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي، مختصر صحيح مسلم، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٣٩٧-١٩٧٧هـ.

٦٢-محمود شيت خطاب: كتاب الأمة، العدد٣،صفر ١٤٠٣هـ.

٦٣-محمود مهدي الاستانبولي: تحفة العروس، المكتبة الإسلامية عمان، ط٤،١٤١٠هـ.

٦٤-المسعودي: علي بن الحسين، مروج الذهب، القاهرة ، ١٣٤٩هـ-١٩٣١م.التنبيه والإشراف.

٦٥-المقريزي: تقي الدين احمد بن علي، الخطط المقريزية، طبعة الشياح، لبنان.

٦٦-مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

٦٧-منى داود: جوانب من الواقع التربوي في ضوء العقيدة الإسلامية، مكتبة ابن تيمية، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٨- المودودي: أبو الأعلى: الحجاب، دار الفكر، بيروت،بدون.

:الربا، دار الفكر الإسلامي، دمشق، ط١ ١٩٥٨م.

٦٩-ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار الفكر، بيروت، بدون.

٧٠-ناصر عبد الكريم العقل: التقليد والتبعية وآثرهما في كيان الامة الاسلامية،رسالة جامعية، ٩٣-٩٤هـ.

٧١-الندوي: أبو الحسن علي الحسني،الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، دار القلم، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

: نحو التربية الإسلامية الحرة.

٧٢-ابن النديم: ابو الفرج محمد بن اسحق، الفهرست بيروت، مكتبة الخياط، بدون.

٧٣-النسائي:ابو عبد الرحمن بن الاشعث، سنن النسائي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٧٤-أبو نعيم: احمد بن عبد الله بن احمد، حلية الأولياء، القاهرة : ١٩٣٢-١٩٣٨.

٧٥-ابن هشام : ابو محمد عبد الملك، السير النبوية، مطبعة البابي الحلبي،مصر،الطبعة الثانية ١٩٥٥م.

٧٦-يوسف القرضاوي: الحلّ الإسلامي فريضة وضرورة، مؤسسة الرسالة،ط١،١٩٨١م.

الدوريات :

١-رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم، الأردن، العدد المزدوج الثاني والثالث، أيلول، ١٩٩٢، بحث الدكتور عزت جرادات.

٢-رسالة المعلم، الأردن، عد آب ١٩٨٨، خاص بالمؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي.

Abstract

The Phenomenon of imitating Non-Moslems and its educational effects on the Islamic Nation

This study aims at clarifying what happened to the Islamic Nation, considering the positive as well as the negative effects, as a result of their imitation to the past civilizations. Then shedding light on their conditions in the recent time as being affected by the western civilizations.

The study aims at clarifying the reasons of their imitation considering the surrounding circumstances, then explaining the legal (Sharia)judges for the Non-Moslem imitators.

The researcher divided the study into Six Chapters:

CHAPTER ONE: The introduction which displayed the way in which the subject was chosen, the study's method and limits, the most important past studies which is related to the subject of the study. The problem of the study and its importance.

CHAPTER TWO: It dealt with the sunah and Quran texts which is related directly to the subject. Quran Verses were divided into four units according to the meaning that each verse bears, then displaying the educational effects and proofs of each unit. The Glory Hadith (Traditions) texts were divided into two Units. The first Unit which prohibits the imitation in general and the second unit which deals with texts that deal with matter of certain relation ship; It explained its proofs as well as its educational effects.

CHAPTER THREE: It dealt with the quoting phenomenon all through three eras : The era of Mohammad (peace be upon him) and his rectitude caliphs, the Ommayad era, and the Abbasyde era. I tried to clarify the practical as well as the Scientific sides which Moslems learnt in each era. Then I displayed the negative and positive quoting effects in these periods.

CHAPTER FOUR: In his introduction, the researcher dealt with the Comparison between transportation in Early Islamic periods and Nowadays. Then he made clear the dangers of imitations in recent days. He counted some of the real areas in which Muslims imitated the west, illuminating Islam's point of view of this imitation clarifying the goals of this imitation and the type of objects to be imitated.

CHAPTER FIVE: He talked about the effects of imitation on worshiping, faiths, manners, thought, culture, etiquetes, health and economy.

He clarified the internal causes of imitation, he didn't mention the exterior objectives which was mentioned in a precedeny chapter. He mentioned the conditions of quoting that are to be noted when imitating in a precedeny chapter. He mentioned the conditions of quoting that are to be noted when imitating the Non- Moslems.

CHAPTER SIX: He discussed the results of the study, recommendations as well as index of sources and reference books.

In his study, the researcher followed the inductive method, trying to get use of the descriptive analytical method and the chronological Approach.

The study mentioned the imitation effects on Moslems. The Study proved that Moslems divorce with Islam as individuals and authorities is the main cause of All Moslem troubles all over the world.